

# كلمة التحرير

د. بشينة شعبان

العلاقة بين الشعوب والثقافات تحتاج الى جهد ومثابرة وعمل دؤوب فليس هناك من علاقة ولدت **مصادفة** وحتى وإن ولدت كذلك فلا تكتب لها الحياة إذا لم تولى الرعاية والعناية الكافيتين . في عدد خاص سابق سألت لماذا نتجه نحو الغرب في جهودنا الثقافية وترجمتنا ولا نتجه نحو الشرق ؟ وأتت فكرة عدد خاص عن الأدب الفارسي جزءاً من المحاولة للتوجه نحو الشرق ومع صعوبة المحاولة وتمتعها فقد كشفت لي هذه التجربة حقائق هامة .

أولى هذه الحقائق هي أننا لم نتحرر ثقافياً بعد من تأثيرات المواجهة مع الغرب حتى وإن كان ذلك على مستوى ردود فعلنا اللاشعورية . يوضح ذلك الإهتمام الذي يقابل به الأدب الغربي سواء في دراستنا أو ترجمتنا والذي لا يحظى به أي أدب آخر وبالتأكيد لا يحظى به الأدب الفارسي أو أي أدب شرقي آخر . دون شك هناك عوامل نفسية وأخرى موضوعية لمثل هذا الموقف . فإذا سلمنا بفكرة الاستعداد اللاشعوري للإهتمام بكل ما هو غربي والذي هو ناتج عن صدمة التفوق الغربي فإن هناك أسباباً أخرى تبرر أحياناً مثل هذا الإهتمام على المستوى العملي .

ف لدى الغرب إمكانات ووسائل اتصال وقدره على الاستجابة غير متوفرة لدى بلدان الشرق وأجنوب ولديه المصادر والقدره على تبني مشاريع الاتصال ومد الجسور وإنجاحها . اما حين يتعلق الأمر بمحاولة خلق جسر بين ثقافتين ليس لديهما مثل هذه الإمكانيات ولا توجد لديهما القنوات الصحيحة حتى وإن وجدت الإمكانيات فإن الأمر يحتاج الى جهد مضاعف وتضحية وقدره على التحمل . وفي عصر لا يملك انكثرون مدخراً من الوقت أو المال أو الأعصاب ليس من المستغرب أن نجد الكثيرين يبحثون عن الخيار الأسهل .

فرغم العلاقة العريقة بين الأمتين العربية والفارسية واتي تعود الى حضارات ما قبل الميلاد، فإن المقارنة بين آداب الأمتين أو اتواصل بينهما في العصر الحديث يكاد يكون في حدوده الدنيا . حيث مازالت الدراسات المقارنة بين الأدب العربي والفارسي تركز على افئرة العباسية ، بينما يجب ان تركز المقارنة على ابعائهما المعاصرة بالدرجة الأولى .

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

حركة الترجمة في إيران نشطة من العربية الى الفارسية وبنو ان مراكز الثقافة الإيرانية مطلعة على الإنتاج العربي بشكل جيد الا ان حركة الترجمة من الأدب الفارسي الى الأدب العربي مازالت ضعيفة جداً وما زال الأدب الفارسي الى حد كبير مجهولاً حتى في جامعاتنا ومؤسساتنا الثقافية ، اللهم الا عبر ما يتسرب إلينا من الترجمة عن اللغات الغربية .

وفي العصور اللاحقة ثقاف العرب والفرس قبيل التمازج الاسلامي عبر المناذرة فقد كانت الحيرة آنذاك بوابة التبادل الثقافي واللغوي بين العرب والفرس ينقلون أخبار الثقافتين والشعبيين واثائير التبادل بين الشعرين العربي والفارسي . وظهرت بعدئذ تأثيرات العيش المشترك تحت ظل كيان ديني وسياسي مشترك في الإنتاج الأدبي للشعبيين فقد استخدم

المتنبي مثلاً الألفاظ الأعجمية في شعره وهذا امر مألوف لشاعر اطلع على الفارسية ونهل من مصادرها المختلفة . فقد امتزجت في العصر السدي عاش به المتنبي الثقافة الفارسية بلغتها مع الثقافة العربية ولفتها فاستوعبت العربية كثيراً من الكلمات الأعجمية وتأثرت الفارسية بلغة القرآن اعمق تأثير . ولم يقتصر هذا التأثير على هذه الفترة بل امتد الى الفترات اللاحقة . إننا اليوم بحاجة ان نتجاوز العموميات والتعابير عن الرغبات وان نولي اهتماماً حقيقياً لأدب كانت وما زالت قريبة من ادبنا العربي اثرت فيه وتأثرت به .

تميزت الثقافة الإيرانية في فترة ما قبل الثورة الإسلامية بشتى انواع التعبير الأدبي والتوق الى الحرية والخلاص من الاستبداد وبهذا يشترك الأدب الفارسي مع الأدب الأخرى في سبر اعماق الواقع واستقراء آفاق المستقبل وينطبق هنا قول الشاعر الانكليزي شيلي في الأدباء والشعراء عموماً على الشعراء والأدباء الإيرانيين حين قال : « إن الشعراء والأدباء هم المشرعون والأنبياء الذين لا يعترف العالم بقدرتهم » . وبعد الثورة استمر الأدب الإيراني بكافة أجناسه الحديثة في اختبار آفاق الإصلاح والثورة ورسم ابعاد مستقبل أفضل واستشراف ابعاده في صفوف الإبداع ريثما ينعكس الأدب على ارض الواقع فيثمر الشجر ويسم الزهر .

ولحقة طويلة من الزمن كان الاعتقاد السائد هو انّ الأدب في إيران كمعظم آداب العالم ادبٌ ذكوري تتكرر به ظاهرة غياب الكاتبات كصانعات تاريخ أدبي . والى وقت قريب لم يسمع ألعالم إلا ماماً بالشاعرات والروائيات والخطاطات والنخ . واليوم ، وفي كل هذه اتواقع الجديدة تميد المرأة تحديد موقعها وتعريفه حسب رؤيتها الجديدة لذاتها وإمكاناتها . واليوم ، وفي الأدب الفارسي يعلو صوت النساء يتحدثن

بصوت واضح ، يصحكن ويصرخن ويبحثن عن ملجأ او يقدمن ملجأ ولكنهن دائماً يتواصلن ويفكرن ويفسرن ويظفن الإبداع من الحياة ، وإن كانت اغنيتهن صامتة يوماً ما فأتى إبداعهن تأكيداً للقوة والاستمرارية والإبداع .

في الوقت الذي ينطلق هذا العدد من إدراكنا لأهمية التواصل بين الأديبين العربي والفارسي ، بعد أن صدر عدد عن الأدب الهندي وآخر عن الأدب الصيني فإن الصعوبات الجمة التي واجهتنا تشير الى ضرورة خلق قنوات أخرى بين الآداب الشرقية والأدب العربي وتنشيط حركة الترجمة بينها بشكل جاد وفعال خاصة من اللغات الشرقية الى العربية كي لا نضطر الى ترجمة آثار تلك الآداب عن اللغات الأوروبية وكي لا نستقي أحكامنا عليها من التقييم الغربي لها .

وفي نقطة أكثر إشراقاً أود أن أتوجه بالشكر للمستشارية الثقافية الإيرانية في دمشق التي لم تال جهداً في مساعدتنا وتوفير المواد الأولية لنا والعمل والتفكير معنا في أعداد هذا العدد وأخص بالشكر السيد محمد شريعتي وسمير ارشدي الذي كان لجهودهم أطيب الأثر في نفوسنا . كما أتوجه بالشكر الى الأستاذ د . علي عقلة عرسان الذي بقي مصبراً ومشجعاً رغم لحظات من قنوط . نأمل ان يكون هذا العدد حافزاً لمزيد من الاهتمام والتواصل بين أديبين جارين ومتصلين تاريخياً وحضارياً منذ قرون طويلة .

والله ولي التوفيق



# القصة الفارسية القصيرة

## دراسة فاحصة

بقلم الدكتور حشمت مؤيد  
ت: نجاة أبوسكرة



ARCHIVE

الانماط القصصية الغربية المعاصرة أنماط حديثة نسبيا في الادب الفارسي وخاصة القصة القصيرة ، اذ بدأت كتابة القصة القصيرة الفارسية عام ١٩٢١ م حين نشرت في برلين مجموعة تتألف من ست قصص بعنوان ( يحكى انه كان ... في سالف الزمان ) كتبها م. جمال زاده قبل أربع سنوات أو خمس من ذلك التاريخ . وقد طبعت في كاوه وهي مجلة شهرية تولى إصدارها في برلين فريق من طلاب الدراسات العليا المتميزين في هذه القصص انتقد جمال زاده الاوضاع الاجتماعية والسياسية في وطنه بأسلوب سافر طافح بالكلمات العامية والتعابير الاصطلاحية . ومع ذلك فليست الصفة المميزة لنسيجه اللغوي ، بل ولا حتى رؤى الادب النقدية هي التي جعلت هذا الكتاب الصغير بدعا حقيقيا ، فقد ظهرت هاتان الصفتان المتميزتان ببعض الكتابات الادبية الصحفية آنذاك . كان أشهرها سلسلة مقالات ساخرة وضعها الموسوعي ا.ا. دهخودا نشرت في « هراء » .

## □ القصة الفارسية القصيرة □

هيأت الثورة الدستورية عام ١٩٠٦ م - ١٩١١ م والفترة التي تلتها من حيث صلتها بالحرية السياسية أرضية لانتشار صحف لاهصر إما مليئة بهجوم علني على الحكومة ومؤسسات الدولة الرسمية . والواقع أن حيكات القصص القصيرة الساحرة التي نسجت بقالب مغاير هي التي خلّبت أذهان القراء وكانت إشارة ولادة نمط جديد في الادب الفارسي . وجمال زاده الذي أمضى آنذاك أكثر من عشر سنوات في أوروبا ، كان مدركا بشكل كاف الحاجة الى تحول جوهري عن قواعد النثر الفارسي الكلاسيكي وتقاليد .

وقد كسب الكتاب قلوب رائه الإيرانيين في نهاية المطاف وعند نقطة تحول في تاريخ النثر الفارسي ونودي بجمال زاده رائدا للقصة الحديثة الفارسية .

ومع ان الثورة الدستورية أخفقت في تحقيق وعدها بأن تدخل عهد الحرية السياسية والعدالة الاجتماعية ، إلا أنها حطمت كثيرا من الحواجز البالية ووضعت تاريخ ايران في مجرى جديد من التغيرات الجذرية . فقد أشارت الى بداية كفاح لا ينتهي ، وان كان هذا الكفاح لم يفلح في تحقيق مراميه الاصلية حتى ايامنا هذه بالرغم من مرور ثمانية عقود عليه . كما انها هيأت المناخ المناسب لظهور تدريجي لوعي ثقافي جديد . ونجحت في احراز تقدم نحو ثورة ثقافية على الرغم من ان الثورة السياسية واصلت ابداء القليل من ارهاصات النجاح المستمر .

ولد جمال زاده عام ( ١٨٩٢ ) وهو ابن خطيب تحرري ملتزم سياسيا . عاش في القرن التاسع عشر . تعمق جمال زاده في خلفيات تقاليد ليتمكن من استئصال شأفتها . أما ميله الى اثراء مفرداته فقد

## □ القصة الفارسية القصيرة □

حرم قصصه الأخيرة من المهارة الفنية ، وصيّر شخصياته أشكالا لاروح فيها ، وحال دون أن تتطور حيكات قصصه بسلاسة وعفوية .

أسند دور المؤسس الحقيقي لهذا النمط الأدبي في الفارسية الى صادق هدایت ( ١٩٠٣ - ١٩٥١ ) وهو ابن أسرة أرستقراطية ، أمضى أربع سنوات دراسية في فرنسا ، وعند عودته الى إيران عام ١٩٣٠ ، بدأ فترة محبومة من النشاط الأدبي . فعلى امتداد سبع سنوات نشر ثلاث مجموعات في القصص القصيرة . أحداها قصص قصيرة لأذعة الهجاء بعنوان « قضية » ، وقصة طويلة ذات مضمون تدميري تقدي تحت عنوان « علوية خانم » ورواية قصيرة بعنوان « البومة العمياء » وقد شاركت هذه الرواية في ذبوع شهرته في إيران وفي الغرب أكثر من أي شيء آخر كأبرز شخصية تشاؤمية متميزة في تاريخ الأدب الفارسي .

هذا الانفجار اللافت للنظر في الإبداع الأدبي طوال فترة الحكم الديكتاتوري لرضا شاه ضعف بصورة تبعث على الاستغراب في سنوات الحرية السياسية التي لم يكن لها سابقة والتي تلت تنازل الشاه عن العرش ١٩٤١ وانتهت بانتحار هدایت عام ١٩٥١ في باريس . كانت الآثار الأدبية الوحيدة في القصة التي نشرها هدایت خلال هذه السنوات العشر مجموعة أخيرة من القصص القصيرة ، وعدة قصص خفيفة أيضا بعنوان « قضية » وقصة طويلة تحت عنوان « حجي آغا » ولم تكن الأحوال الاجتماعية والدينية مناسبة البتة لنشر قطع أدبية هجائية بارزة أخرى مثل « المدفع اللؤلؤي » الذي طبعه طلاب الدراسات العليا الإيرانيون بعد الثورة الإسلامية .

تعرف هدایت الى الأدب الأوروبي بحب وافتتن به وأولع خاصة بالاتجاهات الرمزية التالية لفترة ما بعد الحرب العالمية الأولى . كان متشككا بصورة لا يرجى البرء منها فلم يجد في الحياة ما يجذبه اليها ،

## □ القصة الفارسية القصيرة □

وبقي مكتئبا تنتابه بشكل متكرر مستمر هو اجس الموت الذي كثيرا ما كان يراه في كل مكان . ففي (البوبة العمياء) عرض هدايت طراز قصة مبهما ، متعدد الواجه ، نفسانيا ، يفلت من بعد الزمان ويمزج حقيقة الحياة الزائفة بالاحلام في اطار بنية غير عادية من الصعب محاكاته .

كان مفتونا بالخيام بشدة ، فكتب مقالا مسهبا عن الرباعيات 'مد' فتحا جديدا في دراسة ذلك الشاعر . واولع بكافكا وترجم « المسخ » الى الفارسية . ولم يقلل حنينه الى ماضي مجد فارس وتوقه اليه من الاحتقار الذي ملا نفسه نحو المؤسسات الفاسدة والكتل المتفسخة من شعبه ، ولم تكن شعلة الامل التي اوقدتها في قلبه ايدولوجيا اليسار اكثر من حركة خاطفة مختلصة وموضة من موضة الزمن سريعة الانتشار .

خلال الاربعينات ونتيجة احتلال الحلفاء ليران رافق الاوضاع السياسية الكثيرة الاضطرابات تضخم كبير وانهار اقتصادي فسهلت انعاش حزب تودا الماركسي الذي جذب قسما كبيرا من الطبقة المثقفة وبعض الشعراء البارزين والادباء . وابقت اوضاع عدم الاستقرار السياسي والفوضى الاقتصادية البلاد في احتياج عظيم واضرابات ومظاهرات حرستها الاحزاب المتصارعة وشلت فيض النشاط الطبيعي في المدارس والمعامل . واخيرا تبلور النضال لاتقاذ الامة من قبضة الفقر ، وتبلورت محاولات ايقاف الاحتكارات الاجنبية والتدخل في قضايا البلاد الداخلية والرغبة في اقامة حكم القانون والديموقراطية ، تبلورت كلها في الحركة الوطنية التي قادها رجل دولة محنك ارستقراطي معروف هو الدكتور محمد مصدق الذي نعم بمساندة الجماهير الساحقة بما فيها الطبقات الشيوعية والتقليدية من التجار والمهنيين .

في آب ١٩٥٣ انتهى اسقاط مصدق ، عمليا ، فترة تقارب الاثنى عشر عاما تمتع خلالها الشعراء والكتاب بحرية التعبير عن افكارهم وانتقاد

## □ القصة الفارسية القصيرة □

المؤسسات الرسمية جميعها او بعضها . وخلال الربع التالي من القرن ،  
فيما بين ( ١٩٥٣ - ١٩٧٨ ) بترت حرية التعبير واقحمت الرقابة الكتاب  
والشعراء في حالة من الازدراء . واجبر الازدراء على ان يتجنبوا معالجة  
المواضيع الحساسة بشكل علني . وان يلجؤوا الى اسلوب مبطن من الرمز  
والمجاز والا فليتحملوا عاقبة الاستخفاف بقوانين السلطة الحاكمة وبالحرمان  
عليها . وقاد الخلاف الناشب الى تحديات معادية بين الازدراء والحكومة  
مسببا سنوات من الحصر الجبري والمعاناة والمرارة . وكانت تنتشر أعمال  
جسور تبعث على الاعجاب في مقاومة نفوذ الدولة وفي التصميم على نيل  
حرية التعبير زودت الشباب بأمثلة تحتل في الالتزام ، وامتدت الكتاب  
بموضوعات طازجة . وقاد النضال فريق أطلق عليه اسم الازدراء الملتزمين  
استخدموا السبل الخاطئة للوصول الى النهايات الصحيحة . فلكسي  
يقوضوا مصداقية سلطات الدولة اتخذوا الكذب وتزوير الحقائق نهجا  
لهم ، ونشروا اشاعات ملفقة وشجوا ما يستحق الاستحسان والدمع ،  
وايدوا افرادا وأوساطا كانت الطبقة المثقفة نفسها قد صرحت منذ زمن  
بعيد بأنهم رجميون انقضى زمانهم . هذه الحالة الباعثة على الاسى  
ازدادت سوءا في نهايات الخمسينات واستمرت عقودا متتالية .

برزت خلال الفترة التي نحن بصددتها ١٩٤١ - ٥٣ عدة مواهب  
جديدة اعظم شأنها ، ينتمي اكبرها سنا الى الجيل الاول وهو بزرك  
علوي ( ١٩٠٤ ) نشر اول مجموعة قصص قصيرة في عام ١٩٣٥ بعنوان  
( حقيبة السفر ) لاقت استقبالا حسنا من القراء . ولارتباطه بفريق  
طهران الماركسي الناشئ امضى أربع سنوات في السجن من ( ١٩٣٧ -  
١٩٤١ ) . وعندما اطلق سراحه في ١٩٤١ استعاد علوي نشاطه الادبي  
بنشر ( قصاصات ورقية من السجن ) تبعثها في عام ١٩٥١ رواية ( عيناها )  
ثم مجلد ثالث من القصص القصيرة تحت عنوان ( رسائل ) . وبين ١٩٥٣

## □ القصة الفارسية القصيرة □

— ١٩٧٨ درس كاستاذ في جامعة همبولدت في برلين الشرقية ، وكان اكثر تركيزا على نشاطات البحث فالف عدة كتب وترجم من الفارسية الى الالمانية وبالعكس . في عام ١٩٧٨ وقبل قيام الجمهورية الاسلامية عاد علوي ليدخل المسرح الادبي ثانية بنشر مجموعتين من القصص « ميرزا » و « الشيطان .. الشيطان » ورواية قصيرة تحت اسم « سالاريا » . اما رواية النمل الابيض فتدور في جوهرها حول العلل الاجتماعية والسياسية في ايران في ظل النظام البائد .

كانت الاهتمامات الاجتماعية ومحاولات تشويه سمعة النظام دفعا لاعمال علوي بشكل واضح وللقصة عند كاتب مثيله هو محمود اعتماد زاده به آزين . ( ولد ١٩١٥ ) وفي عام ١٩٥١ نشرت روايته ( ابنة القن ) . وفيها يصف مازق فتاة تناضل لتحرر نفسها وتلتحق بالطبقة العاملة . لكن ما من اديب يعني فنه يسمه ان يخضع موهبته الادبية لمجرد بث ايدولوجيا سياسية مكررا اياها في قصص كثيرة . ويعود نجاح علوي في ( عيناها ) الى حد بعيد الى النكهة الرومانسية الغالبة التي جعلت قراءتها ممتعة حتى فيما وراء خط الحزب . والمسحة الثانية للقصة عند علوي هي ميله الى الحكايات الاكتشافية البينة في كل من « عيناها » و « ميرزا » . واما باننسبة الى « حجر الافعى » لبيه آزين فهي حكاية وهمية تستعمل عناصر الرمز وتذكر بقصة حواء في الكتاب المقدس الشيطان ، والخروج من الجنة .

صادق جوبك واحد من الروائيين اللامعين برز في الاربعينات ( ولد ١٩١٦ ) برهنت مجموعته الاولى من القصص القصيرة ( عرض الدمى المتحركة ١٩٤٥ ) على قوته في التصوير الصادق المزوج بنظرة ثاقبة والمصوغ بأسلوب محكم . وقد حافظ في كتابه الثاني ( الرياح الذي مات

الرياح : سعدان افريقي واسيوي ضخم .

## □ القصة الفارسية القصيرة □

مهرجه ١٩٤٩ ) على مستوى مهارة في الصنعة بدأ في مجموعته الاولى .  
فشخصياته تمثل عناصر من المجتمع مهملة ، مقهورة ، قلما لغت انتباه  
الادباء .

كان جوبك قليل الكلام بطبيعته ، وقد ظل بعيدا عن الانغماس في  
النشاطات السياسية الدارجة . وبقي صامتا اكثر من ثلاث عشر سنة ،  
وفي عام ١٩٦٣ ظهرت روايته الشهيرة « تانجير » ، وتبعها مجموعتان  
قصصيتان ( اليوم الاول في القبر ) عام ١٩٦٥ و « المنحة الاخيرة » عام ١٩٦٦  
وكان آخر عمل نشر له روايته الثانية ( الحجر الصبور ) « وتانجير »  
قصة مأساوية حقيقية تكشف للصوعية ، وتدور حول شاب من تانجستان  
( الجبال الواقعة خلف ساحل بوشير ) خلع و سلب ماله ينتصر لنفسه ،  
ويقتل بساعتين النصاين الخمسة ( المحترمين ) قبل ان يبحروا بعيدا مع  
زوجيه وطفله . يناقض التطور الخطي الباهر لهذه الرواية بشكل مميز  
التعامل مع الفكرة تعاملا متعمدا المستويات ، مقيدا ، مزدحما ، كما  
يناقض فحوى « الحجر الصبور » التي توضح باستخدامها أسلوب تيار  
الوعي يؤس شخصيات عدة ويأسها التام ، وكما تمثل البقعة الاشد  
اشراقا في تاريخ القصة الفارسية .

ثمة اديب آخر له تأثيره ، بدأ سيرته في الاربعينات . واكثر ما اشتهر  
به اثراته للمناقشة الساخنة والوع بالجدل السياسي وهو جلال آل احمد  
( ١٩٢٣ - ١٩٦٩ ) ولانه موهوب للغاية وفعال وذو اهتمام متقد بمصر  
مستقبل وطنه الثقافي والسياسي . فقد ادى دورا حاسما في تكوين فكر  
جيل كامل من الشباب المفكر وفعالياته . كان قلقا ، برما ، تهجميا بطبعه ،  
وقد افصح آل احمد عن دلائل سيرته المستقبلية كأديب وناقد اجتماعي حتى  
في قصص مجموعته الاولى ( تبادل الزيارات ١٩٤٦ ) وظهرت له ثلاثة كتب  
اخرى بين ( ١٩٤٧ - ١٩٥٢ ) كما كتب اربع روايات ، اقصرها واقلها  
نجاحا ( حكاية خلايا النحل ١٩٥٥ ) وهي قصة رمزية عن استغلال شركات

## □ القصة الفارسية القصيرة □

اجنبية النفط الايراني . في عام ١٩٥٨ ظهرت قصته ( مدير المدرسة ) فاستقبلها الجمهور بحماسة اذ انها تشجب الاوضاع البائسة في التعليم في ايران من خلال مدرسة ابتدائية ينحدر طلابها من اسر معوزة تعاني من سوء التغذية ومواردها المالية لا تكفي لشراء ما يسهل دراستهم . ومدير المدرسة الذي يجسد الراوي بدقة والذي هو آل احمد ذاته يظهر ثانية بعد عشر سنوات في رواية ( لعنة الارض ) كمعلم في قرية تتخلى عن نظامها التقليدي في الزراعة وتستبدله باستعمال متطور للالات الحديثة في اعقاب اصلاح الزراعي في ايران . وكان قصد آل احمد عما نتج من فوضى واخفاق، ان يساعده ذلك على تصديق قضايا المطروحة الاساسية التي فصلها بقوة في مقال اجتماعي سياسي ذي تأثير كبير بعنوان ( الغرب اصابه بالطاعون ) . فاصل الانهيار والتأخر اللذين تعانيهما الشعوب الشرقية . وفقا لهذا المقال ، هو تقليد الغرب واستغلال الاخير للشرق .

في عام ١٩٦١ نشر آل احمد روايته الثالثة ( نون والقلم ) ، وهي قصة رمزية تعبر عن التفاعل بين الحكومة والمجتمع ودور صفوة المفكرين في ايران . وضعت الرواية بصيغة حكاية تاريخية تعود الى القرن السادس عشر زمن الصفويين ، وتقدم تقريرا لا تحيز فيه عن الدين والدولة في ايران ومصير الحركات السياسية . وقد غدا نشر آل احمد المتسم بشدة الایجاز والذي يشف عن صلف ونفاذ صبر معا ، حتى بالتعامل مع القواعد وتركيب الجمل ، غدا نموذجا تحتذيه بعض المواهب الملهمة . فهو يؤثر في حاضريه كمن عرف تشخيص المرض وعنده العلاج لعل بلده كلها. وقد دعاه بعضهم باسم « ضمير الوطن الحي » . وما من احد حتى ولا من مناوئيه يمكنه ان ينكر قوة فكره وحدة نظره . وقد اخذ عليه مساهمته الحيوية لاقامة نظام جديد - وان يكن اقل تقدمية وديموقراطية - وما ينتج عنه من اضطراب سياسي تخريبي . وبالرغم من اختلاف الآراء حوله ، فقد كان وسيبقى



## □ القصة الفارسية القصيرة □

بلا شك شخصية بارزة تمثل حياة إيران الفكرية خلال الخمسينات والستينات .

عومل النشر الفارسي مدة تزيد عن ألف عام كطفل غير شرعي للادب الفارسي ، وحقق على أيدي أولئك الكتاب وعدد آخر من كتاب القصة نضجا كبيرا . وقد حمل فن القصة القصيرة الجذاب على عاتقه مسؤولية اجتماعية أكبر من تلك التي اضطلع بها الشعر اطلاقا . وتحول سريعا فكر الشعب الفارسي المسيس من موضوعات ألف السنة الماضية الغيبية والدينية الى القضايا الدنيوية . شارك نمط القصص القصيرة المستورد كانسب اداة للعرض المباشر للشؤون الاجتماعية ممثلة باحداث يومية لا حصر لها .. وقد اتحد في الخمسينات والعقدتين التاليتين فريق الكتاب المتميزين الذين مر ذكرهم مع جمهرة من المواهب الواعدة . وانتجت قوة الاندفاع المكتسبة من خبرة ثلاثين عاما ، مزودة بافكار جديدة قدمتها ترجمات من لغات وثقافات عدة ، بالإضافة الى الاتصال الشخصي المباشر المتزايد مع العالم الخارجي ، انتجت مناخا فكريا فيه الالهام والتحدى معا . واعاققت الرقابة نشر اعمال كثيرة والحقت اذى كبيرا بعدد من الشعراء والروائيين ، الا أنها أخفقت في تحطيم اقلامهم او ارادتهم بالاستمرار في شن هجوم عنيف على الخطأ والدفاع عن الحقوق الانسانية وعن الكرامة .

كثيرون هم كتاب القصة القصيرة الفارسية ، بعضهم ارتبطت اسمائهم بعدد قليل من القصص فقط ، وآخرون يكتب كاملة . وكيفما كان الامر ، ففي هذا المقال المقدمة علينا ان نمر بأكثرهم وأن نخصص بضع كلمات لاربعة كتاب فقط بزغوا ائمة في مجالهم .

ابراهيم گلستان ( ١٩٢٢ ) . نشر كتابه القصصي الاول ( آذار ٥ آخر شهر في الخريف ) في ١٩٤٨ وقد وضحت فيه مهارته الفنية وموهبته غير العادية وتذوقه للتهديب اللغوي . وبين ١٩٥٥ - ١٩٦٧ - ١٩٦٩

## □ القصة الفارسية القصيرة □

تُعدّدت له ثلاث مجموعات قصصية أخرى تبعتها عام ١٩٧٤ رواية ساخرة بارعة ( اسرار كنوز الوادي المسحور ) . تقدم القصة عند كلستان مشاهد من حياة الطبقة المتوسطة اليومية . واستذكارات سردية لحوادث رومانسية بارزة ، وبعض الارتجاجات الفنية لاساطير دينية معروفة لا تخلو من تهجم جريء عليها . اما مفرداته المعجمية فمنتقاة بعناية ومرتبطة بأنافة ، وفيض جملة المتناسفة يجعل نشره ينساب بسلاسة بما يشبه الشعر . وقصته « رحلة عصمت » واحدة من جواهر الادب الفارسي الحديث .

غلام حسين ساعدي ( ولد ١٩٣٥ - وتوفي ١٩٨٥ ) في تبريز . كاتب وادبيكالي جريء . واكبر كاتب مسرحي على الإطلاق في ايران . اسمه المستعار جوهر مراد . كان شخصية عملاقة في الإبداع الادبي مع غنى فكري لا ينضب . وكان يختلف عن جوبك وكلستان في أنه لا يوفر قوة قلمه وفكره . فقد كتب اكثر من ثلاثين كتابا في القصة والمسرحية والمقال والدراسات الإثنوغرافية ، وكان مؤسس الدورية الهامة الفباء ومحررها ، وبالإضافة الى كونه طبيباً نفسياً محترفاً . ويشبه آل احمد في أنه كان في طليعة حركة المعارضة ، وقصصه هي صوت المعارضة السياسية ، واغلبها مغلف بالاستعارات مع شخصيات خيالية غريبة لسكان القرية او الدخلاء الاجانب المقتنعين . وهو يتناول الفلاحين البسطاء ومصائرهم يتعاطف وحنو بما فيه صالحهم ولا يتناولهم من أجل الدور الرمزي المسند اليهم .

هو شنگ غلشيري كاتب قصة آخر بارع الموهبة ولد ( ١٩٣٨ ) واقام شهرته ككاتب متميز مرموق بين عشية وضحاها تقريبا بنشر روايته القصيرة ( الامير احتجاب ) عام ١٩٦٨ . وهي تركز على شخصية امير قاجار المتخلفة الذي يعيش بخمول وبلادة مع ذكريات الماضي ومرضى السلس الذي ينتهي به . واتبع بزوجه المتألق في المجتمع بنشر عدة

## □ القصة الفارسية القصيرة □

كتب أخرى وظل شخصية رئيسة بين الروائيين الذين ما زالوا يعيشون في إيران . وهو معروف بمهارته الفنية ، ولفته المميزة أيضا والمختارة بعناية فائقة ، والتي تتسم بتحولات مفاجئة من شخص أو زمن أو موقف الى آخر . ( هذه المعالجة المدروسة يساعد عليها الافتقار الى الجنس في اللغة الفارسية في الاسماء والضمائر ، وبذلك فان اغلب قصصه يبقى أبعد من ان يقدر على فهمها القراء غير المتحرسين ) .

محمود دولت ابادي ( ولد ١٩٤٠ ) اصغر روائي ايران مرموق . مؤلف رواية زاخرة بالاعمال البطولية . تقع في عشرة اجزاء ضخمة اسمها ( كليدار ) وقد برزت في حجمها ومفزاها على الاطلاق كل ما كتب بالفارسية من روايات . وهي اخاذة في حبكتها الاسرة ونسيجها اللغوي الشعاري وخصوصية خيالها ، وفي تمازج انبطولة السياسية والنظرة النفسية الثابتة تمازجا جذابا ، وفي تطور القصة المثالي الدرامي حتى تبلغ أوجها المأساوي وكذلك في تنوع شخصياتها ومشاهدتها الريفية .

<http://Archivebeta.Sakhrir.com>

دولت ابادي شأنه شأن الكثيرين من افضل الكتاب الايرانيين ( علوي - آل احمد - ساعدي ، به ازين ، براهيني ) ، الزم نفسه وربما بسذاجة وبدافع من طيبة قلبه المحضة ، بايديولوجيا لم تمد البلاد بشيء سوى القلاقل والتخبط الاجتماعي . وهو يعرض في روايته الضخمة الاخرى ( مكان ساليوش المفقود ) سوء حال قرية تلقت ضربة شديدة اثر الإصلاح الزراعي ذي التخطيط الرديء وغاصت في بؤس أشد من السابق . وقصته ( ادبار ) نموذج لانجازة الادبي الكبير .

قد يتخطى المقال الحالي مجاله المحدد له اذا استسلم لاغراء التحدث ببضع كلمات عن الكتاب الآخرين الكثيرين ذوي المكانة .

احدى خصائص تطور ايران الفكري خلال الفترة التي غطاها هذا الكتاب هي انفجار الابداع المفاجيء في الادب والفن ، وكأنه نقطة عبقري عجز

## □ القصة الفارسية القصيرة □

من سيات عميق امتد أكثر من مائتي عام . أما في مجال العلوم المستحدثة والتكنولوجيا فالإيرانيون لن يتمكنوا ان يدعوا بأنهم سدوا الثغرة بين انفسهم وبين شعوب العالم المتقدمة حتى بمرور عقود من الجهد اللؤوب ومن سعة الاطلاع والمعرفة الجديدة . ولقد كانت طاقة الابداع الكامنة في الفنون والآداب هي العلامة الفارقة للشعب الإيراني عبر العصور . وقد هجعت في اوقات المحن القاسية والانحدار الثقافي ، لكنها هبت بنشاط متجدد في لحظات انتعاش الامل والرخاء . وفي هذا القرن مرت ايران بواحدة من تجارب تفجر الطاقة في مجالات متعددة من الادب والابنعا الفني ، حتى في المجالات الشعبية في الموسيقى والرسم والمسرح والتي « لا طابع لها » .

في مجال الادب الخيالي حققت المرأة الفارسية درجة من التحرر واعتلت مكانة هامة . وبسرعة يزداد عدد المواهب الناشئة بين النساء .

سيمين دانشور (ولدت ١٩٢١) أول روائية بارزة في ايران . ظهرت أول مجموعة لها من القصص القصيرة عام ١٩٤٨ ( النار المطفأة ) . وفي مجموعتها الثانية ( مدينة مثل الفردوس ١٩٦١ ) وفي باقي كتاباتها عبر السنين عبرت بصراحة أكثر عن انهماكها في مازق المرأة الفارسية . وتكمن شهرتها الحقيقية في « سافوشن » ١٩٦٩ وهي رواية سياسية شعبية للغاية ، تصور الاوضاع المعيشية المتوترة لاسرة من شيراز خلال الحرب العالمية الثانية حين كانت القوات الاجنبية تحتل ايران .

مهشيد أمير - شاهي ( ولدت ١٩٤٠ ) الفت حتى الآن أربع مجموعات من الفقص القصيرة المتمعة جناً ورواية ( في البيت ١٩٨٦ ) . ومهشيد لا تطيل الكلام عن الجانب المظلم من الحياة فقط ، ذلك الجانب الذي استقطب اهتمام كثير من الكتاب الآخرين . اذ ان شخصياتها افراد عاديون

## □ القصة الفارسية القصيرة □

من الطبقة الوسطى غارقون في حياتهم اليومية بنشاط بالغ في كل لحظاتهم المضنية والكثيرة . ومن صفات القصة الممتعة عند أمير شاهي الذكريات الجميلة وغالبا الفكاهة عن الطفولة السعيدة ، وتعايير المحبة المؤثرة خاصة بالنسبة الى الام 'المجيدة' ، وذكريات سنوات المدرسة ومسررات المراهقة ، وبعد ذلك خيبة الامل في الحياة .

ترن عبر القصة لدى شهرنوش بارسيبور نفمة مختلفة تماما ، فيها معالجة نفسية للمجتمع وللحياة الاخلاقية . ولدت شهرنوش عام ١٩٤٦ ، وهي مؤلفة رواية مشهورة ( توبا ومعنى الليل ١٩٨٧ ) التي بالرغم من حبكتها المعقدة والمربكة - او ربما بسبب ذلك - اسرت خيال بعض النقاد واوحت بتفاسير مختلفة ، وقد قدمت فيها بارسيبور مزيجا من لعوامل السياسية والدينية والاجتماعية ، اثرت في المصير الشخصي لفتاة مرت بزم من التحول ، كما قدمت محن أسرة طراز حياتها عتيق وعصري معا بتجاربها القاسية . <http://Archivebeta.Sakhril.com>

في ( الكلب والشتاء الطويل ١٩٧٦ ) وهي رواية أسرة من بواكر اعمالها عالجت بعيدا عن الرمز موضوعا معائلا لموضوع مناخ العصر السياسي الجائر ، والعذاب الذي تنزله تقاليد الطبقة الوسطى والمعايير الدينية . وهي تدين الاول ، ترى الثاني بلفظ انفاسه الاخيرة .

عرضت بارسيبور منحاها التحرري الذي اخذت اليه ومنحاها الفكري ومعالجتها للحب والحياة في قصتها « اداء التجربة » التي كتبتها عام ١٩٧٠ .

وبشكل عام نقول لا انه يجب الاعتراف بأن كلستان وكذلك أمير - شاهي ، وبارسيبور لم يتفردوا في اختيارهم صورا من مشكلات الطبقة الوسطى واعمالها . فقد كتب روائيون كثيرون آخرون عن عادات

## □ القصة الفارسية القصيرة □

البورجوازية الإيرانية وتوافها وسلوكها الاخلاقي والاخلاقي . وعن  
الاساط محدثة الثراء ساخرين من خوائها وجها الشديد للهو وللمتع  
الدنيئة . احدى هذه القصص هي « الرصين وسحر البورجوازية  
الصغيرة الواضح » لفريدون تنكابني (ولد عام ١٩٣٧) وفيها يصور بتهمك  
حفلة بجوها الدفيني يتمتع فيها الرجال اللاهون والنساء اللاهيات  
بالشراب والنكات الدنيئة ويجاهرون بحنينهم الى الايام الماضية اللطيفة.

منيره روانيبور ولدت ( ١٩٥٤ ) نجمة صعدت بسرعة ، بدأت  
مسيرتها بعد الثورة ، كثيرة الانتاج . تستوحى موضوعاتها غالبا من  
الاضاع المعيشية ومن المعاناة في المناطق الساحلية من الخليج العربي .  
امين فقيري ( ولد ١٩٤٣ ) وكان مدرسا في مناطق الجنوب الريفية .  
كتب باحساس مرهف عن جمال الطبيعة وعن الصعوبات العملية لحياة  
القرية وقصته ( الاخوة الحزائي ١٩٤٨ ) قصة رمزية سياسية تفصح  
عن نضج فني كبير مع مادة رمزية مطروحة باحكام .

احمد محمود ( ١٩٣١ ) تعرف بشكل حميمي على المناطق المجاورة  
لمدن البترول في خوزستان . يبدو أكثر اهتماما في ( صبي صغير من اهل  
البلد ) بالتيار الصاعد للمشاعر المعادية للغرب ، والذي كان ضحيته  
خلال مظاهرة سياسية بعبادان حياة طفلة بريطانية وصبي صغير من اهل  
البلد احس بميل برى نحوها . تتناقض نزعة محمود الودود مع نظرات  
مير - صادقي ( مثلا ) الشوفينية ، كما عبر في قصته ( عبر خمار  
الضباب ) او مع آل - احمد وهندف الرخيم في ( الزوج الاميركي ) .  
فالحال لدى آل - احمد لاتقرن بالحال لدى جويك الاكثر واقعية في  
( الحصان الخشبي ) فتمة زوجة اوروبية لزوج إيراني في طهران . وربما  
لا احد بين الكتاب الفرس ، حتى ولا هدايت ، قرب كافكا من الدهن كما

## □ القصة الفارسية القصيرة □

فعل نظري ( ١٩٣٣ ) في قطعه الادبية الموجزة ، الفائمه ، والوهمية . وهو لم ينشر اي كتاب له . وقد ظهرت ( القصص الخمس ) مع قصص قليلة اخرى في المجلة الادبية Sokhan في منتصف السبعينات .

صحيح ، وكما يقول الكثيرون ، ان الروايات الابراية والقصص القصيرة كتيبة عادة ، وتختلف لدى القارئ انطبعا بان الابرايين امة ندابين ، لا وميض فرح ، ولا بصيص امل ، ولا اثر للظرف بين في حيواتهم . وقد يرى احدهم في هذا الافتراض شيئا من الصحة دون ان يتجرا على تفسير الاسباب التاريخية لهذه الحقيقة المحزنة . ويمكن ان يقسم الكتاب الابرايون ، خاصة بعد ١٩٣٥ ، الى فريقين مميزين مع قلة في الوسط او وراء خط الحدود كليا : الفريق الاول هم الكتاب المتزومون المناوئون للمؤسسات المدنية والعسكرية بقيادة آل احمد الذي ناضل ضد نظام الحكم ، والفريق الثاني هم الكتاب الذين لا تشكل الاطاحة بالملكية لديهم الغاية الوحيدة والدافع للكتابة . بعض الروائيين الذين ينتمون الى الفريق الاول جعلوا السياسة والقضايا السياسية مادة موضوعاتهم . وصار مضمون حرفتهم متطابقا مع مواقعهم السياسية ، واتجاهها يمكن تقييمه بصعوبة حتما . وبين الفريق الثاني نجد بعضا من افضل الروائيين والشعراء الاكثر مرونة في اختيار موضوعاتهم . وحتى بحدود هذه المقتطفات الادبية المختارة فليس ثمة من قصور في القصص التي تخفف من جديدهم الفحوى هذه بجرعة من الظرف السليم ! جمال زاده ، امير شاهي ، تنكابني ، دانشور ، بل وحتى كاستان ) . وقد لا يكون الآخرون مصلحين لكنهم غير كئيبين ، فهم اقرب الى الطراز التصويري والسياسي او حتى التشويقي مثل ( ترفي صادقي ، بارسبيور ، علوي ، عاشور زاده ، خاكسار ) .

## □ القصة الفارسية القصيرة □

وبصورة عامة يبدو ان الكتاب الإيرانيين والشعراء أيضا ، انتهزوا الفرصة ليمزقوا الحجب وليكشفوا علانية حقيقة الحياة في بلدهم بعد قرون من الاضطهاد ، من النهب والعذاب ، من الإهمال والتعدي على حقوق الإنسان تمارسه سلطات مختلفة الاتجاه أيا كان طابعها ، هؤلاء الشعراء الجريئون والكتاب حاولوا باخلاص وأمانة أكثر من أي قادة أو مؤسسات أخرى في الماضي ، ان يفتحوا أذهان الشعب ، وقد نجحوا إلى درجة معينة . هذه الحركة الفكرية أخذت تدند بالثورة الدستورية . ومنذ ذلك الحين وهي تدعم وتفدى بتغييرات أساسية متنوعة وما من قوة تمكنت من ان تخفف من زخمها .

ويبرز الآن جيل من المواهب الجديدة الراحدة أيضا ، يصعب الحديث عنهم في هذه المقطوعات المختارة عدا ثلاثة أو أربعة منهم ، اذ انهم يحتاجون ويستحقون ان يدرسوا في كتاب خاص بهم .





---

# غلام حسين ساعدي

( ١٩٣٩ - ١٩٨٤ م )

الدكتور محمد اللوزي  
الرباط - المغرب

---

ولد غلام حسين ساعدي في مدينة تبريز سنة ١٩٣٩ م . طبيب  
نفساني ذو اهتمامات ادبية وفنية متنوعة. فهو كاتب وقصاص ومسرحي  
وناقدا . احد الاعضاء المؤسسين لاتحاد الكتاب الايرانيين في اواخر  
السبعينات ، ورئيس تحرير مجلة « الفبا » التي تصدر في باريس منذ  
بداية الثمانينات في طبعتها الجديدة . يعتبر ساعدي احد رواد الحركة  
المسرحية والقصصية المعاصرة في ايران .

تتميز اعمال ساعدي بالتركيز على التفاعلات بين ماهو « سياسي -  
اجتماعي » وماهو نفسي . تنحدر الشخص المحورية في نصوصه  
القصصية والروائية من الطبقة المتوسطة والدنيا ، وهم خليط من  
الماجورين والفلاحين الصغار والبسطاء والمهمشين ، كما تبرز مواقفه  
الايدولوجية اكثر ثقافية في مسرحياته منها في اعماله القصصية والروائية  
التي تغلب عليها الرمزية والرومانسية .

صدرت له عدة مجاميع قصصية ، ترجم البعض منها الى اللغة  
الانجليزية والفرنسية والعربية . كان يوقع اعماله الابداعية تحت اسم  
« كوه مراد » .

توفي في باريس ١٩٨٤ م .

من أعماله :

- « بازي تمام شد » ز انتهت اللعبة [ ، مجلة « الفبا » ، العدد الاول ، السنة الاولى ، طهران ١٣٥٤ هـ . ش/١٩٧٣ م . ( قصة ) .
- « ترس و لرز » [ الخوف والرعدة ] ، طهران ١٣٤٧ هـ . ش- ١٩٦٨ م ( مجموعة قصصية ) .
- « چشم در برابر چشم » [ العين بالعين ] ، طهران ١٣٥٠ هـ . ش- ١٩٧١ م ( مسرحية ) .
- « جوب به دستهای وزريل » [ العصي في ايدي وزريل ] ، طهران ١٣٤٤ هـ . ش- ١٩٦٥ م ( مسرحية ) .
- « دنه يدل » [ دنديل ] ، طهران ١٣٥٦ هـ . ش- ١٩٧٧ م .  
( مجموعه قصصية ) <http://Archivebeta.Sakhril.com>
- « عزا داران بيل » [ حزاني بيل ] ، طهران ١٣٤٣ هـ . ش- ١٩٦٥ م ( مسرحية ) .
- « عروسي » [ عرس ] ، مجلة « آرش » المجلد الثالث ، العدد الاول ، الصفحة : ١٧ - ٢٤ ، اردبهبشت ١٣٤١ هـ . ش : ابريل - ماي ١٩٦٢ .
- « كلو » [ البقرة ] ، طهران ١٣٥٠ هـ . ش- ١٩٧١ م ( سيناريو فيلم ) .
- « وای برمفلوب » [ الويل للمنهمزم ] ، طهران ١٣٤٩ هـ . ش- ١٩٦٨ م- ( مسرحية ) .

□ غلام حسين ساعدي □

### من أعماله المترجمة الى اللغة الانجليزية :

- [ Dandil ] « دنديل » : Stories from Iranian Life, trans. by Robert Campbell , Hassan Javadi , and Julie Scott Meisami. New York : Random House , 1981 .
- [ Fear and trembling ] « ترس ولرز » , trans. by Minoo Southgate. Three Continents Press. Washington , D. C 1984.
- [ The Game Is Up ] « بازي تمام شد » , in Moder Persion short stories , trans. by Minoo Southgate. Three Continents Press. Washington , D. C 1980. PP. 180 - 201 .
- [ The Wedding ] « عروسي » , trans. by Jerome W. Cliton, Iranian Studies , 8 : 1 - 2 ( Winter 1975 ) . 2 - 47 .

<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

### الى اللغة الفرنسية

- [ Le Mollah ] « ملا » , traduit par Gilbert Lazard. Nouvelles Persanes Editions Phébas Paris 1980. PP. 201-236.
- [ L'enfant ] « بچه » , traduit par Gilbert Lazard. Nouvelles Persanes Editions Phébus, Paris 1980 PP. 237-269.

## المخدع

### غلام حسين ساعدي

اصطف طابور من الناس امام مخدع الهاتف على ناحية مفترق لاربعة طرق . الجو بارد وماطر ، والواقفون في حيرة وقلق من أمرهم . انظارهم مشدودة الى داخل المخدع .

رجل يرفع السماعة ويتحدث بهدوء وطمأنينة . يضحك . ثم يجهد بالبكاء فجأة . يأخذ سيجارة . يشعلها ثم يستأنف الحديث . الآخرون عجولون قلقون . يهتمون بحق واحتجاج . ينسل شخص من الطابور . يعبر الشارع ، ويضع في الظلام . يتأمل بعضهم مترددا يريد الانسحاب من الطابور ، لكنهم لا ينسحبون . رجل في مقدمة الطابور الواقف يدق على الباب . الرجل الواقف داخل المخدع لا يبدى اي اكتراث . يضرب الرجل بقبضته على زجاج المخدع . يقطب في وجهه الرجل الواقف داخل مخدع الهاتف ويشير عليه ان لا يستجمل . المصطفون في الطابور يحتجون . الرجل داخل المخدع يستأنف حديثه مسرعا . يضحك ويضع السماعة يأخذ مذكرته مسرورا . يفتح الباب ويخرج . ينظر اليه الجميع محققين . وبلا مبالاة يضع الرجل في الظلام .

يدخل شخص ثان الى مخدع الهاتف . وبانفعال يأخذ السماعة وهو يتابع بنظرانه الرجل الضائع في الظلام . يستخرج مذكرته ويقلب ويرققها يرمي بقطعة نقدية . يدير الارقام ، ويشعر في الحديث . تنبسط اسارير وجهه . يفتح ربطة عنقه ، ويستغرق في الحديث . يتمايل بجسمه ثم يستقيم ، وهو مستغرق في الحديث ، الشخص الواقف في مقدمة الطابور يضرب بقبضة يده زجاج مخدع الهاتف . يرمقه الرجل من داخل مخدع الهاتف باستخفاف . يضحك . ثم يستأنف حديثه . ينخرط فجأة في البكاء والنحيب . يضع السماعة . يلطم اشيائه ، يحكم ربطة عنقه ، ويخرج من مخدع الهاتف . ينظر اليه الجميع بنفور وامتناع . يسير بلا اكتراث ، ويضع في الظلام يحين دور شخص آخر . يدخل مخدع

□ للام حسن ساعدي □

الهاتف مقبلا ، ويفلق الباب بشدة وهو يبصق . يرفع السماعه ، ويرمي بقطعة نقدية . يشرع في الحديث ، يستغرق في الحديث . يدق بقدمه على الارض . يهدأ ثم يضحك . الواقفون خارجا منفعلون ومتضايقون . يضربون على ايديهم ويضربون على ركبهم . ينسحب افراد مسن الطابور ويضيعون في الظلام . يخرج الرجل من داخل المخدع ، وهو ينجسا . يمتطي سيارة وينطلق بسرعة .

امراة عجوز بدينة تنكئ على عكازين تحت ابطينها ، تدخل مخدع الهاتف . تتمهل لحظات وتنفس الصعداء . ترفع السماعه . ترمي بقطعة نقدية . تشرع في الحديث . تسال . تتعجب . يحتج الواقفون . العجوز متصاممة ، لاتسمع ، لاتفهم ، لكنها تواصل الحديث . الواقفون امام المخدع مفتاضون متافون . الشخص الواقف في المقدمة يدق بقبضة يده منفعلا على زجاج المخدع . العجوز لاتميره التفاتا . تضحك وتستغرق في الضحك . تنحي عكازيها جانبا ، وتضع قدميها في باب مخدع الهاتف كيلا يدخل احد . الآخرون استشاطوا خنقا وقلقا .

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

صاحب الدور الموالي صبي عمره عشر سنوات . يرفع السماعه . وينهمك في الحديث . الجميع في الخارج منفعلون حيارى . يدخل الحيارى واحدا اثر الآخر . يستبد بهم انفعال القوة . يتحدثون غير آبهين بالمنتظرين . مخدع الهاتف مكان لتنازع القوة والسطوة .

آخر شخص في الطابور ، رجل مسن سكران ، يدخل مخدع الهاتف حاملا كيسا ممتلئا بالنفاية . الرجل متمب وحائر . يرنو الى الخارج . لا احد . يجلس على ارضية المخدع ويستسلم للنوم .

أيد تدق على الباب . الريح تدق على الباب . يخرج الرجل المسن من مخدع الهاتف ، ويتمدد فوق مقعد .

تدخل الريح الى المخدع ، ترفع السماعه . يدق المطر زجاج المخدع .

\* \* \*

---

# اعظم رهنورد زرياب

ت. د. محمد اللوزي

---

## اعظم رهنورد زرياب :

ولدت في كابل بأفغانستان سنة ١٩٤٤ م . تنتمي الى اسرة من الطبقة المتوسطة ، استقرت في « ريكاكاته » اخلد الاحياء القديمة في كابل .

بعد ان استكملت دراستها الثانوية في معهد « حبيبيه » التحقت بكلية الآداب والعلوم الانسانية بجامعة كابل، وحصلت منها على دبلوم في الصحافة . بعد الخدمة العسكرية ، عملت في وزارة الاعلام والثقافة . وبعد عام من ذلك ، ارسلت في بعثة دراسية الى بريطانيا لمتابعة دراستها العليا ، حيث حصلت على شهادة الماجستير في الآداب .

مارست زرياب الكتابة منذ ان كانت طالبة في المدرسة . لها اكثر من مائة قصة قصيرة .

صدرت لها مجموعة قصصية نشرت في كابل سنة ١٩٨٢ م ، كما ترجمت بعض قصصها الى اللغة الروسية والانجليزية والعربية .



## □ البزاز والليلى □

انتصبت في حيننا لسنوات شجرة جرداء يابسة ، وبجوار هذه الشجرة كان لإسكافي دكان ، كان الاسكافي يفتح دكانه كل صباح مطمئنا الى قعدته اليومية . وعند الغروب يوصد باب دكانه بقفل كبير وينصرف .

في حيننا ايضا كان يعيش شخصان عاطلان ، ولا اعرف بالضبط سر عطالتهما . كانا يذهبان كل صباح الى دكان الاسكافي ويجلسان عنده ، حتى اصبحا على مر الايام وكانهما جزء من اشياء الدكان .

مررت في احد الايام بالقرب من دكان الاسكافي ، ولاحظت هدوءه وسكونه على غير عادته ، فقد اطرق براسه واستغرق في التفكير يداعبه النعاس ، كان الشخصان العاطلان بدورهما مطرقين يداعبهما النعاس . بدا لي انهما يقلدان الاسكافي ، اقتربت اكثر ، وخطر في ذهني وانا اعين منظر الاسكافي ، ان حادثة سيئة قد وقعت .

## سألته : ARCHIVE

— ماذا حدث ؟!

<http://Archivebeta.Sakhrit.com>  
رفع راسه ببطء ونظر إلي ، لم تكن في نظره تلك اللمعة المألوفة ، بل كان يتلامح فيها شيء مبهم وغامض . رفع العاطلان ايضا رأسيهما ببطء ، وصويا إلي نظرة ساكنة ، لا تشف عن شيء ، قال الاسكافي ، — لقد فر البزاز ورحل .

تملكني ضحكة .

تملكني ضحكة من جوابه ، وسألته :

— كيف رحل ؟!

اجاب :

— طار وذهب .

غمرني سرور خفي ، ولاحظت اشراقه هذا السرور في عيني ، وفجأة اطلقت ضحكة عالية . اطلق العاطلان ضحكة مماثلة . كانت ضحكة

## □ الباز والقييد □

الاسكافي مشحونة بالانفعال والوعيد . وكانت ضحكة العاطلين خالية من  
أى احساس .

سالت الاسكافي :

— لماذا تضحك !!

اجابه :

— لان الباز اللعين سيموت وشيكا .

سألته :

.. ولماذا سيموت وشيكا !!

اجاب :

— لانني ربطت في رجله خيطا ، وسيظل الخيط قيداً في رجله

عادت اللمعة المألوفة فجأة الى عينيه . وامتنلى :

— حين يحط اللعين فوق غصن شجرة ، فان الخيط الذي في رجله

سيلتف حول الغصن وسيلاقي هناك مصيره المحتوم .

اطلق ضحكة اخرى عالية .

— انه خيط محكم ، لن يستطيع تمزيقه أبدا .

اصابني ارتعاش وارتعاب ، وبس الفرح في قلبي

اطلق العاطلان ضحكة معانلة .

— لا يستطيع تمزيقه ، لا يستطيع ...

قال الاسكافي :

— لقد اصطحب معه الموت .

قلت :

— انك فظ القلب جدا .



## □ البسائر والقييد □

التمعت عيناه ، وقال :

— كنت أعطيه عصافير حية ، كان يقتل العصافير ويلتهمها .

لكنه طار وذهب . أنا ...

لم أوصل الاصغاء ، انطلقت بسرعة ، واصدأء كلام الأسكافي تتردد في اذني .

.. وسيظل الخيط قيداً في رجله .. سيلتف حول الفصن ...  
وسيلاقني هناك مصيره المحتوم ، خيط محكم لن يستطيع تمزيقه أبداً .  
كانت ليلة سيئة .

استلقيت على فراشي في الظلام ، لم يتمدد لي جفن . ظلال الليل يضغط على صدري ، نهضت ولقيت نظرة من النافذة إلى الخارج .  
كان الحي هاجماً في قرار الظلام ، وكان الظلام ناثيراً أجنحة الضجر على كل مكان ، استلقيت مرة أخرى على السرير ، في أعماقي الملبدة يعمل هاجس ما . كلما حاول الخروج والانسلال أمسك شخص بخناق وورده إلى قراره .

كان الليل يمر بطيئاً ثقيلًا، وكانت أعماقي جائشة ، بدأ الليل ينجلي شيئاً فشيئاً ، وأنا في حال بين النوم واليقظة . أرى العالم مشرقاً بالخيوط ، كل الامكنة كانت مشرقة بخيوط طويلة وقصيرة ، كان حيناً كرة من الخيوط ، خيوط محكمة لا يمكن تمزيقها . انتهت إلى ان هذه الخيوط المحكمة مربوطة بأرجل الناس ، كل شخص كان برجله خيط ، أما أيضاً كان برجلي خيط .

بزغ الفجر ، وثرامت من الحي جلبة ، تحركت واستويت واقفاً،  
ثم خرجت إلى الحي ..

تجمع أناس بالقرب من دكان الاسكافي ، تحت الشجرة الجرداء اليابسة . كان الاسكافي يهمهم بشيء وهو يرقص ، وقعت عيناه علي ، فاقترب مني راقصا وهو يقول :

— أرايت ! لقد صدق كلامي .

سألته :

— ماذا حدث !؟

أجاب :

— تعال .

أمسك بيدي واقتادني الى الشجرة الجرداء اليابسة ، وأشار الى غصن .

— انظرن ، انظرن . . .

رايت الباز في غصن الشجرة معلقا من اخدي رجله . كان الخيط ملتفا بالغصن . وفوق الاغصان الاخرى تنائر ريش الباز الميت . كان الطائر في وضع يشير الاسى ، ولسان حالة يقول ، هذه هي نهاية المطاف . ضحك الاسكافي وقال راقصا :

— ألم أقل لك انه سيموت وشيكا ، ألم . . .

كانت عيون الحاضرين رانية الى الطائر ، كانت خيوط العيون مشتبكة بخيط الطائر ، ولاح في العيون الرانية استبشار ورضى . وخيل إلي انهم يقولون :

— حسنا ، لقد علق الباز من رجله ، أما أرجلنا فطليقة .

رنوت الى اقدامهم ، كانت القيود في أرجل الجميع . قيود وسلاسل مصنوعة من حلقات صغيرة ، وكل حلقة على شكل ( من ) (١) .

(١) من : ضمير المفرد المتكلم في اللغة الفارسية ، وتعني : أنا .

## □ البزاز والقيود □

أطلقت قهقهة عالية .

سأل الجميع بصوت واحد :  
— لماذا تضحك ؟!

أجبتهم بضحكة قوية تردد صداها في جنبات الحي .

سأل الحي بصوت واحد :  
— ماذا دهالك ؟! لماذا تضحك ؟!

قلت :

— أنتم أيضا في أرجلكم قيود .

توجس الجميع وهم ينظرون الى اقدامهم ، وقالوا بصوت واحد:  
— أين هي القيود ؟!

توجست أن أنظر الى رجلي ، كان القيد ملتصقا بي ، سلسلة من  
حلقات صغيرة : « من من من من » .

بدا لي في هذه اللحظة ، أن الهاجس الذي كان يعمل في أعماقي  
الملبدة ، قد خرج وتجلي ، كان كل شيء يبدو هزليا . ضحكت مرة أخرى .  
وبعد لحظات ، كنا جميعا معلقين من رجل واحدة بأغصان الشجرة  
الجرداء اليابسة . كان الاسكافي بجواري معلقا . كان منظره يثير الاسى ،  
ولسان حاله يقول ، هذه هي نهاية المطاف !

على مقربة منه ، كان العاطلان معلقين ، كان منظرهما يثير الاسى ،  
بدا لي انهما يقلدان الاسكافي بمنتهى السداجة .

وقعت عيناى على البزاز ، وتساءلت في نفسي :  
— ترى لماذا عاد الشقي الى هنا ؟!

انتبهت الى أن للبزاز خيطا آخر برجله ، مربوطا بركان الاسكافي ،  
وكان هذا الخيط مجندولا بأجساد العصفير الحية .

\* \* \*

# جمال ميرصادقي

ت: د. محمد اللوزي

## جمال ميرصادقي :

قصاص وروائي وناقد أدبي - ولد جمال ميرصادقي في مدينة طهران سنة ١٩٣٣ م. أصدر عدة مجاميع قصصية، من أهمها :

( الاميرة ذات العيون الخضراء ) ، و [ عينايتي متعبتان ] ، ورواية [ طول الليل و ... ] التي تعد من أهم الروايات الصادرة في الستينات .

يتميز العالم القصصي لجمال ميرصادقي بالتركيز على التفاعلات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية ، وتأثيرها على نمو الشخصية الإيرانية . كما بعد من أوائل الكتاب الإيرانيين الذين بنوا رواياتهم على مواقف حياتية لا فكرية .

ترجمت بعض أعماله القصصية الى اللغة الانجليزية .

من أعماله :

- « برفها ، سكها ، كلاغها » [ ثلوج و كلاب و غربان ] ، مجلة « سخن » ، المجلد الحادي عشر ، العدد الثامن ، الصفحة : ١١٢٧ - ١١٣٥ ، اسفند ١٣٣٦ هـ . ش/ فبراير - مارس ١٩٥٧ م . ( قصة قصيرة ) .

## ❑ الثلوج وكلاب وغربان ❑

— « چشم هاي من ، خسته » [ عيناى متعبتان ] ، طهران ١٣٤٥ هـ . ش ١٩٦٦ م . ( قصة قصيرة ) .

— « دراز ناي شب و ... » ( طول الليل و ... ) ، طهران ١٣٤٩ هـ . ش — ١٩٧٠ م . ( رواية ) .

— « شاهزاده خانم چشم سبز » [ الاميرة ذات العيون الخضراء ] ، طهران ١٣٤١ هـ . ش — ١٩٦٢ م . ( مجموعة قصصية ) .

— « مسافرهاي شب » [ مسافروا الليل ] ، طهران ١٣٥٠ هـ . ش — ١٩٧١ م . ( مجموعة قصصية ) .

من أعماله المترجمة الى اللغة الانجليزية :

« برفها ، مسكها ، كلاغها » [ The Snow , the Dogs , the Crows ] —  
Trans. by Minoo Southgate. Washington , D . C : Three  
Continents Press , 1980. PP. 62 - 74 .

<http://archive.osta.iranica.com>

بدات الثلوج تتساقط هذا الصباح من جديد ، كدائها طوال هذه الايام رقائق بيض شبيهة بالفراشات تنزل من السماء هادئة وغامضة ، كالهدوء الغامض الذي يسربل في هذه الايام سطوح المنازل وفروع الاشجار وسقف ذلك البيت المنزوي . لقد جرفوا الثلوج من فوق السطوح والسقوف هذا الصباح فيما خلا سطح البيت المنزوي . فقد بقي مجللا بالثلج لم تمتد يد لجرفه . وستظل الثلوج على حالها حتى تذوب من تلقائها تحت اشعة الشمس وتتسرب من الانبوب قطرة قطرة ، بصوت حزين .

نصب « محمود آقا » السلم الخشبي بحذاء الحائط ، وصعد عابه بخفة وكأنه يصعد درجا . وقفت « توران خانم » اسفل السلم بجوار باب الغرفة ، ترنو بعينين قلقتين الى الاعلى ثم تقول :

– عزيزي محمود ، ان الجو بارد ، ومن الاحسن ان تنزل حتى لاتصاب بالبرد .. يضحك « محمود آقا » ويمد يديه يجرف بهما الثلج في حركات سريعة . تشد « توران خانم » شادورها من حولها ، وتصيح من تحت السلم :

– احتط لصحتك ياعزيزي ، ان الجو قارس ..

كنا نعيش سوية في البيت المستأجر ، وعندما كنت ادور حول حوض الماء بالفناء واتجه صوب غرفتها المنزوبة ، كان « محمود آقا » يرفعني بكتلتي يديه ويطرحنني في الهواء وهو يقول :

– هذا ولدي ... هذا الولد الجميل لي ...

كان « محمود آقا » سائق حافلة وحين كان يتفب عن البيت يضع ليالي ، كانت « توران خانم » تصطحبني الى غرفتها وتقعدنني فوق ركبتيها ، ثم تحكي لي حكاية .

لكن غرفتها الآن ، أصبحت مستودعا للعفش واكياس الفحم الحجري وبعض الكراسي والطاولات التي كسرت في حفل زفاف اخي .

في ليلة زفاف اخي ، جلست بجانب « توران خانم » بالقرب من النافذه . كنت أتفرج على الرجال الذين يزبنون الفناء .

وكانت قد مرت ثلاثة او اربعة اشهر منذ ان تردد الخبر بأن «محمود آقا » ان يعود مرة أخرى من السفر . منذ ذلك الحين و « توران خانم » تلبس ثوب الحداد . غير ان امي اجبرنها يوم زفاف اخي على خلع ثوب الحداد .

كانت « توران خانم » تبدو في قميصها الوردي عروسا جميلة وفاتنة . كنت اجلس بجانبها وهي تنقي البذار ، وتضع في فمي بذرة بين الحين والآخر . حين علمت ان « محمود آقا » لن يعود من سفره ، طلبت من امي ان تسمح لها بأن انام معها في غرفتها . كانت تأخذني في حضنها وانا م .

## □ تلوح وكلاب وغربان □

في المساء عندما تعود من العمل ، كانت تصطحبني الى غرفتها وتناولني الفاكهة والجوز والفسق . بدأت تشتغل في معمل تنظيف الصوف منذ ان اتشحت بالحداد . ورغم محاولات أبي « حاج آقا » لثنيها عن الذهاب الى العمل ، فانها لم تدع للاحاحه ، ولم تتوقف يوم عن العمل . كانت تستيقظ باكراً ، توفد السماور وتهيء لنا الشاي . ثم تغادر البيت الى المعمل دون ان تحتسيه .

كانت « توران خانم » ترنو الى الرجال الذين يزبنون فناء البيت . وهي تنقي البذار وتلقمني بعضها . كانت ترنو اليهم مشرّبة كما يرنو الراقص الى كأس مملوءة فوق جيبه .

نهضت « توران خانم » بعدئذ واغلقت النافذة . وهي تقول :

— ان الجو بارد جدا . . .

لكن الجو لم يكن بارداً جداً .

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

سألتها :

— « توري » هل انت باردة ؟!

امسكت راسي بيديها واخذت تداعب شعري ، وقالت :

— لا يا عزيزي ، انني لست باردة .

تذكرت انها في ليلة البارحة كانت تود ان تحكي لي حكاية وهي

تداعب شعر راسي ، قلت :

— كنت تودين البارحة ان تحكي لي حكاية .

قالت :

— « حسنا ، تعال الى جانب المصباح ، وسأحكي لك حكاية .

جلسنا بجوار مصباح نفطي ، كان يصدر عنه ازيز كصوت طائر

كبير ويشع منه نور وهاج كما لو انه بيضة ذهبية .

□ تلوج وكلاب وغربان □

قالت « توران خانم » ثانية :

— ان الجو بارد ...

واقتربت من المصباح . لكنها لم تكن تبدو راغبة في الحديث .

قلت :

— لماذا لاتشرعين في الحديث؟! قصي علي حكاية .

وضعت يديها على حافة المصباح وشرعت تحكي .. كانت عيناها مركبتين على المصباح . كانت عيناها تحكيان مع المصباح . ومع انفراج وانطباق الشفتين ، كانت كلماتها تندفق باتساق وهندوء وكأنها مسبوكة في عقد. كانت تحكي لي بصوت هاديء وحزين كصوت سيارة ترقى جبلا . أمسكت بيديها المصباح ، وأخذت تتفرس فيه وكأنها لاتتفرس فيه .

كانت تبدو في هذه اللحظة كـ « توران خانم » حقاً ( في صورتها الجميلة ) ، وهي تشد شادور من حولها وتقف تحت السلم الخشبي أمام باب الغرفة ، مشرئية بعينين قلقتين الى الاعلى وهي تقول :

— عزيزي « محمود آقا » ان الجو بارد ، احتط لصحتك ، حتى لاتصاب بالبرد .

وبينا هي تتفرس في المصباح كان سواد عينيها ينداح في بياضهما . كانت عيناها مثل بيضتي عصفور . وسقطت من العينين قطرات دموع ساخنة تحدرت على الوجه ، وقلت لها متوسلا :

— لاتبكي ياعزيزتي « توري » ... لاتبكي .

مسحت وجهها بيديها ، وقالت :

— انني لا ابكي ياعزيزي ، لا ابكي .

دخل ابي في هذه اللحظة الى الغرفة بدون استئذان . وضعت « توران خانم » شادورها فوق رأسها وتكست ببصرها . خيل الي انها تود ان تبكي ثانية . فأمسكت بها متوسلا .



قال أبي وهو يقتحم علينا الخلوة مبتسما:

— كم أنت جميلة !لقد أحسنت صنعا اذ خلعت عنك ثوب الحداد الى متى سيظل المرء مجترا حزانه ؟! انك مائزالين في ريعان شبابك ، فانظري بالله عليك ما صنعت بنفسك . لقد نصحتك مرارا ان تلازمي المنزل سيدة مصونة ، وان تكفي عن الذهاب الى المعمل وكأنك بلا سند او معيل ، لكنك لم تصفي لنصائحي ..

امتقع وجه « توران خانم » وحنث راسها . كانت يداي في يديها . أحست بهما فجأة باردتين ، وكأنني غمستهما في ماء مثلج رنوت إليها ، كانت عيناها مطبقتين ، وكانت يدها المشتبكتان بأصابعي ترتعشان كقلب عصفور . التصقت بها . كان جسمها باردا .

أخرج « حاج آقا » درهما ، وقال :  
— جعفر ، اذهب سرعة الى الدكان واشتر لي علبتين من السمجائر واحتفظ لك بالباقي هيا ، أسرع .  
<http://Archivebeta.Sakhriz.com>

حين أردت أن اسحب يدي من يدي « توران خانم » كانت أصابعها متصلة وملتصقة بأصابعي . ادارت ظهرها للمصباح ونظرت الى الحائط . ذهبت « توران خانم » في صبيحة الغد الى المعمل ، وعادت الذهاب في الصبيحة التالية ، ذهبت الى المعمل سبعة أيام أخرى . بعدها كفت عن الذهاب الى المعمل . وبقيت معنا في البيت ...

كانت أمي جد مرورة بذلك ، لانها كانت تترك أشغال البيت « لتوران خانم » وتفادر البيت الى أي مكان تريد ، دون أن يشغلها شاغل . وعندها تعود في الزوال او في المساء ، كانت تجد كل شيء مرتباً . حيث تقوم « توران خانم » باعداد الطعام وغسل الصحون وتنظيف البيت ولهذا السبب كانت أمي تطري قدرتها ومهارتها . كانت تودها وتعزها .

## □ تلوج وگلاب وگريسان □

في بعض الاحيان كانت امي تأخذ معها أخي الصغير أحمد ، وتذهب الى « شميران » (١) عند بيت أخي الكبير لتقضي هناك عشرين يوم في طمانينة وراحة بال . كما كانت تأخذ صرتها أحيانا أخرى ، وتسافر رفقة أخي الى « طلقان » (٢) لزيارة خالتي ، تاركة شؤون البيت « لتوران خانم » . حينئذ اظل أنا و « توران خانم » و حاج « آقا » لوحدها في البيت .

في عصر يوم ، عدت من المدرسة الى البيت، فوجدت «توران خانم» عارية وهي تتجه الى الحوض . كانت امي قد ذهبت الى خالتي «عصمت» لتقيم عندها بضعة أيام .

لفت « توران خانم » شادورها حولها ، وقالت لي :  
— عزيزي ، ابق في الغرفة لحظات حتى أستحم في الحوض .  
قلت :  
— وأنا ايضا يا «توري» أريد ان أستحم في الحوض .

عندئذ أخذت تخلع ملابسها ببطء وسرور . ضحكت «توران خانم» ونضت شادورها عنها ورمته فوق السياج النباتي المحيط بالحوض . كانت عارية تماما . عارية مثل امي حين تخلع ملابسها في الحمام كانت بشرتها بيضاء كالجليب ، وجسدها ناصعا كالصحنون الصينية تعكس لمعان الشمس ، حتى خلت اني لو رميتها بحجارة لتكسرت اطرافها كقطع الزجاج .

حين رأته « توران خانم » احرق فيها ، ضحكت وقالت :  
— استح ايها الولد ، لا تنظر الي هكذا ، استح ..

---

(١) شميران : اسم حي سدي شمال مدينة طهران .

(٢) طلقان ، او طالقان : اسم مدينة تقع بسواحي شمال غرب طهران .

## □ السج وكلااب وغبسان □

وبينا هي تضحك ، أمسكت شعري بين يديها تداعبه ورفعتني الى أعلى وقبلت عيني . نظرت الى بطنها المنتفخه مثل كرة ، كانت بطن أخي احمد تنتفخ بهذا الشكل كلما تناول طعام الغداء ، لمست بطنها بيدي ، كانت صلبة مثل الحجارة .

قلت :

— ابتها الشرهه ، لقد اكلت كثيرا حتى انتفخت بطنك « توري » الشرهه .

رفعتني بيديها ، وقالت :

— هل تريد أن اصنع لك اختا صغيرة وجميلة ؟!

اجبت :

— نعم « توري » ، اصنعي لي اختا صغيرة ، ليست لي اخت صغيرة . ضمتني اليها ، ثم ارتبت فجأة داخل الحوض وهي تضحك . التصفت بها من شدة خوفي ، شبيكت يدي حول عنقها ودفنت رأسي في صدرها وأنا أصبح :

— أريد أن اخرج . لا أريد أن ابقي داخل الحوض . أريد أن اخرج .

قالت وقد تقلص وجهها من الضحك :

— ايها الشقي ، هل نسيت كيف كنت تحرق في ؟!

قلت لاهتا وأنا التصق بها بشدة :

— أريد أن اخرج .. لم اكن اصدق فيك ..

غطستني تحت الماء عدة مرات ، ثم اخرجتني . كان الماء باردا جدا ، اوشكت ان ابكي ، فاخذتني الى جانب الحوض ، وقالت :

— أسرع يا عزيزي . خذ الشادور ولفه حولك . حذار ان تصاب بالزكام . اذهب واجلس تحت الشمس .

□ تلوج وكلاب وغريسان □

لفت الشادور حولي ، وعدت مرة أخرى الى جانب الحوض . استلقت  
« توران خانم » في الحوض مثل بطة بيضاء ، تحرك ساقيها وترددت :  
— « آه .. آه .. » .

كانت تملأ فمها بالماء وتمججه في الحوض ، وهي ترددت :  
— آه .. آه .. يارب .. آه .. يارب .

قلت وأنا أرتجف :

— أريد أن ادخل معك الحوض .. أريد ..

\* \* \*

لم يكن الصباح قد أسفر ، حين نادى علي أمي ، ولم أكن أرغب في  
النهوض من مكاني ، قلت :

— أريد أن أنام . لم أشبع من النوم بعد .

فهمست أمي في أذني : <http://Archivebeta.Saki.org>

— ألا تريد أن تكون رجلنا ؟! انهض اذن ..

كان عمري آنذاك ثماني أو تسع سنوات ، لكنني كنت أعتبر نفسي  
رجلاً ناضجاً .

فنهضت من فراشي وفركت عيني .

في الليلة الفارطة قالت لي أمي قبيل أن أنام :

— هل تريد أن تكون رجلنا ؟! استعد اذن لتصطحبنا صباح الغد

الى ضريح « شاه عبد العظيم » (١) .

---

(١) مزار ومرفد في الفصاحية الجنوبية لمدينة طهران ، حيث يعتقد الناس انه مدفن

أحد أبناء الإمام الرضا ، ويعتقد بعض المؤرخين انه مرفد « أبو القاسم عبد العظيم » من

سلالة أحد أئمة طبرستان الزيديين .

□ تلوج وكلاب وغريسان □

قلت :

— أريد أن أكون رجلكم . سأتي معكم غدا الى ضريح « شاه عبد العظيم » .

قالت امي :

— حين سأوقظك صباح الغد ، ينبغي ان تنهض بسرعة .

كان بيتنا قريبا من محطة القطار ، وكان « حاج آقا » وامي يستيقظان عادة في الصباح الباكر ، فيذهبان الى ضريح « شاه عبد العظيم » ، ثم يعودان باكرا .

كنت جالسا في الفراش والنعاس يداعيني ، افكر في حيلة تعفيني من الخروج .

قالت امي :

— الا تريد أن تكون رجلا؟! هيا انهض..

<http://Archivebeta.Sakhrir.com>

قلت :

— ان لم تكن ذاهبين ، فمن الاحسن ان اعود لنام..

فتح اخي الصغير احمد عينيه . كانتا طافحتين بالنوم . حاولت مي ان تعيده الى فراشه ، لكنه نهض ثانية وهو يردد:  
— أريد ان آتي معكم .. أريد ان آتي.

قالت امي :

— نم ايها الشقي ، لانريد الذهاب الى اي مكان.

صاح احمد بصوت مرتفع :

— أريد ان آتي معكم .. أريد ان آتي معكم ..

قالت امي :

— نحن ذاهبون الى الحمام . نم كي اعطيك ريبالا .

□ تلوج وكراب وغربان □

انخرط احمد في البكاء :

— انا ايضا اريد ان آتي معكم الى الحمام ، لا اريد ان انام .

قالت امي :

— وسنذهب بعد ذلك الى الطبيب .. ان جئت معنا فساطله منه

ان يحققك بشوكة .

واصل احمد بكاءه :

— اريد ان آتي معكم .. اريد ان آتي معكم ..

قالت امي :

خفض صوتك ايها الشقي ، عليك اللعنة .. ستوقظ اباك .

كان « حاج آقا » مستغرقا في النوم بشخر .

لبسنا معاطفنا واتجهنا نحو الباب . كان احمد يبسو مثل كرة

مطاطية . وكانت « نانه سكينه » تنتظرنا امام الباب في الزقاق . « نانه

سكينه » امرأة عجوز نحيلة وشاحبة . كانت تقوم بتنظيف ملابسنا في

غالب الاوقات . وفي ليلة كل جمعة كانت النسوة يجتمعن في بيتنا

ويشاورنها في المسائل الدينية . كانت قصيرة القامة تضلع في مشيتها

وتخطو مثل الدجاجة ، ونظراتها منكسة وحذرة وكأنها تخشى ان تقع

على الارض . وكانت يداها تهتزان مثل عقربي الساعة . وقد لازمتنا في

البيت منذ ان سافرت « توران خانم » ، لمساعدة امي . ففي عصر احد

الايام . وانا عائد من المدرسة ، الفيت كل شيء قد تغير . كانت غرفة

« توران خانم » خالية .

تأملت كثيرا ، ولم اطق الذهاب الى المدرسة صبيحة اليوم التالي

انتابني نوبة حمى ولزمت البيت . اخبروني ان « توران خانم » قد سافرت

وستعود قريبا . غير ان « توران خانم » لم تعد بعدئذ الى البيت ثانية .

كان بيتنا في تلك الايام حافلا بالتزاع والخصام ، والكلام عن الطلاق . ولا

## □ ثلوج وكرابل وغريبان □

أحد يحفل بي . كانت أمي دائمة الشجار مع « حاج آقا » . وحدها « نانه سكينه » كانت ترعاني وتحكي لي قصصا . لكن قصصها لم تكن مثل قصص « توران خانم » كانت قصصا جافة .

ذات صباح ، خرج « حاج آقا » وامي . ولما عادا ظهرا كانت أمي جد مسرورة . أسرعت تخاطب « نانه سكينه » فور وصولها : « لقد طلقها ! » .

وحين أوت الى غرفتها ، قالت « نانه سكينه » وهي تهز رأسها :  
— امرأة شقية .. امرأة عاجزة ...

كان « حاج آقا » يتفقد عرقا ، وعيناه حمراوان ، شديدتا الاحمرار . توجه توا الى غرفة الضيوف ، واقفل الباب وراءه ، واعتكف هناك عدة أيام لا يبرحها . كان يقرأ القرآن ويجهش .

منذ ذلك اليوم بدأت أمي تواظب على زيارة الأهل . كانت تصطحب أخي الصغير أحمد وتذهب الى بيت خالتي « عصمت » او الى بيت أخي الكبير ، وتمكث في الضيافة عشرين يوما . وفي غيابها كانت « نانه سكينه » تتكفل بمهام البيت .



التحفت « نانه سكينه » شادورها الاسود ، وانطلقت تمشي فوق الثلج كغراب اسود . لقد بدأ الثلج يتساقط منذ الليلة البارحة . كان يتساقط ثم يتوقف ، كان شخصا في السماء يفتح خيوط الثلج ويرسلها الى أسفل ، يتوقف حيناً ثم يبدأ من جديد .

زمجرت « نانه سكينه » وهي تشير الى أحمد :

— لماذا جئت بهذا ؟! سيقرصه البرد ، وسترين عاقبة صنيعك يا ...

□ تلوج وكلاب وغربان □

قاطعتها امي قائلة :

— لا حيلة لي معه . لقد استيقظ التعس مثل جنى وشرع في البكاء  
فخفت ان يستيقظ « حاج آقا » ...  
— اذا استيقظ « حاج آقا » ووجد البيت فارغا ، فسيساوره  
الشك لامحالة .

قالت امي :

— اليوم جمعة ، سيظل نائما حتى الظهر ...  
كانت الازقة خالية . وكان الثلج بساطا ناصعا وناعما فوق الارض .  
كان الثلج ينقصف تحت قدمي كفصن يابس تلتهمه النار . وهناك في  
الخلاء ، في اقصى الحي ، اجتمعت الغربان تضرب بمناقيرها الثلج ، وكأنها  
سعيدة بالمشهد .

بالامس سمعت امي نقول : « هذا ثلج الغربان » .

قالت امي تسال « نانه سكينه » :

— هل انت متيقنة انها حصلت على ذلك الشيء ؟!

سال احمد :

— اي شيء تقصدين ؟!

قلت :

— لايعنيك ذلك .

قالت « نانه سكينه » :

— اجل ، لقد جاءت ليلة البارحة الى باب الدار ، واخبرتني  
بذلك .

سالت امي :

— هل اضافت شيئا آخر ؟!



## □ تلويح و كلاب و غريس □

اجابت « نانه سكينه »  
- قالت انها ستنتظرنا وراء الباب حتى نطرقه .

سأل احمد :  
- من سينتظر وراء الباب ؟!

قلت :  
- لا يعنيك ذلك .

سألت امي :  
- ألم تسالي كيف كانت النتيجة ؟!

اجابت « نانه سكينه »  
- كانت حسيما يتمناه « حاج آقا » . انها بنت .

قالت امي :  
- عليه اللعنة لما سيب لي من آلام و آتاعاب !

قالت « نانه سكينه » وكأنها تستعيز بالله :  
« هس مي س . . »

قالت امي :  
- لنسرع ، فان الصبح على وشك البزوغ .

حنت « نانه سكينه » رأسها ، وقالت :  
- « ان الجو بارد جدا .

قال احمد :  
- لست باردا » .

قلت :  
- انك ترتجف .

اجاب :  
- ليس انا .

□ تلّسوج وكلاّب وغريسان □

قالت أمي :  
— كفى !

تقدمنا أنا واحمد الى الامام ، تتبعنا « نانه سكينه » وأمي .

كان الثلج هذه المرة يتفتت تحت أقدامنا كالقطن ، وتظل آثار أقدامنا مرتسمة عليه . كان احمد ينظر الى اثر قدميه كلما خطا خطوة ويضحك مبتهجا . كان يقفز حوالينا بمعطفه الابيض ويلهث . كانت وجنتاه حمراوين ، وكانت يدها كذلك .

قلت لأمي :  
— ان احمد بردان ..

قالت أمي :  
— يستحق ذلك ، من قال له ان يجيء معنا ؟!

قال احمد محتجا :  
— لست بردانا ، لست بردانا ، لست بردانا !

تساءلت أمي :  
— اما زالت الطريق طويلة ؟!

أجابت « نانه سكينه » :  
— لقد اقتربنا من الوصول ، ففي نهاية هذا الحي سينتهي سيرنا .

قال احمد :  
— أية نهاية ؟ لا أريد ان اذهب الى الطبيب .

سألت :  
— السنا ذاهبين الى ضريح « شاه عبد العظيم » ؟!

أجابت أمي :  
— « بلى ، سنخرج أولا على بيت « نانه سكينه » لتأخذ بعض حاجياتها بعدئذ سنذهب الى « شاه عبد العظيم » .

□ تلويح وكسلاط وغريسان □

قال أحمد :

— لماذا الذهاب الى بيت « نانه سكينه » ؟! لا أريد أن اذهب الى هناك . أريد أن اذهب الى « شاه عبد العظيم » .

قلت :

— تستحق فعلا هذا البرد ، كان عليك أن تبقى في البيت .

قالت أمي :

— لتسرع الخطى ، فالصبح على وشك البزوغ .

قالت « نانه سكينه » :

— أخبرني انها ستظل تنتظرنا وراء الباب حتى نطرقه .

سأل أحمد :

— من ينتظرنا ؟!

قالت أمي :

— لابد أن تمضي الأمور على مايرام .

قالت « نانه سكينه » :

— أعرف . لقد طلبت منها أن تتمهدا الأمور بدقة علافيا لاي صدام .

قال أحمد :

— أية أمور ستتمهد ؟!

قلت :

— صه ، لا يعنيك ذاك .

قالت أمي :

— ان المسألة لن تستغرق أكثر من دقيقة ، ولا يعني بعدئذ

ما سيحدث .

سالت « نانه سكينه » :

— لكن ماذا سيحدث أن لم تسلمه لنا ؟!

□ تلوج وعلاب وفريسان

اجابت امي :

— ان لم تسلمه لنا ؟ ! وهل تقدر على ذلك ؟ ! سننتزعها عنها  
ان فعلت . او لم تقرر ذلك ؟ !

سالت « نانه سكينه » :

— وسننجز بعدئذ ما قلته لي في الليلة البارحة ؟ !

اجابت امي :

— اجل ، او مازلت تشكين في ذلك ؟ !

سالت « نانه سكينه » :

— وماذا ستقولين « للحاج آقا » ؟ !

اجابت امي :

— « حاج آقا » ؟ عندما يعلم سيسر حتما ، سيتخفف على الاقل  
من ميزانية احد الافواه .

قالت « نانه سكينه » :

— لكن يا عزيزتي .. لكن ..

قالت امي :

— ماذا تعنين ؟ !

قالت « نانه سكينه » :

— ان الجو بارد جدا .. والكلاب ! الا تحسين بالذنب ؟ !

قالت امي :

— اي ذنب ؟ انه لقيط .

سالت احمد :

— اي لقيط ؟ !

قالت « نانه سكينه » :

— لكن يا عزيزتي .. لكن ..

□ السج ونملاب وقرين □

صاحت امي :

— كفى ، انت ايضا !

حنت « نانه سكينه » راسها ، وقالت :

— ان الجو بارد .

اجاب احمد :

— لست بردانا .

قلت :

— انك ترتجف مثل كلب .

قال احمد :

— انا ارتجف .. انا ارتجف !

ARCHIVE  
— قالت امي :  
— كفى .

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

عندما وصلنا الى نهاية الحي ، دخلنا في زقاق ، افضى بنا الى زقاق آخر، ومنه الى زقاق آخر .. ازقة ضيقة ومظلمة، يتداخل بعضها في بعض . واكواخ طينية مرصوة واحد تلو الآخر ، كحبات السبحة.

تقدمتنا « نانه سكينه » خطوات الى الامام . وكبلا اترك احمد يتقدمني مددت ذراعي بين جداري الزقاق . واخيرا توقفت « نانه سكينه » امام بيت واطيء وعريض ، ودقت بهدوء . فتحت الباب امرأة عجوز بدينة وقصيرة . عيناها تومضان كمعني قطرة ، وفكاها يتحركان كان في فمها شيئا تلوكه . اوامأت الى امي و « نانه سكينه » بالدخول.

همست امي في اذني :

— عزيزي جعفر ، هل لك ان تلاعب احمد لحظة ريثما ادخل واعدك ؟! واعدك بان اشترى لك محفظة كبيرة حين ساذهب الى السوق.

## □ تلوج وكتلاب وقرآن □

قلت :

— لن تشتريها لي . انك تخدعيني بهذا الوعد !

قالت امي :

— أقسم لك بحياة « حاج آقا » اني سأشتريها لك . وعليك فقط ان تلهيه لبضع دقائق . هل فهمت ؟!

سألتها :

— ماذا تريد ان فعله بالداخل ؟!

أجابت :

— لاشيء . سأخذ فقط بعض حاجيات « نانه سكينه » ونعود .

ثم اقتربت امي من احمد وهمست في اذنه بشيء ، فابتسم ابتسامة عريضة وقال :

— حسنا ، لن أخبر أحداً ، لكن يجب ان تشتري لي ذلك .

دلفنا الى الداخل ، وجئنا الى « أحمد » على عتبة البيت الكوخي المقابل .

قال احمد ضاحكا :

— هل تعلم ، لقد وعدتني امي انها ستشتري لي قطارا . ظلمت مني ان لا أخبر أحدا بخروجنا .

وضحك فرحا . بدأت أضجر .

سألت احمد :

— هل تريد ان تلعب الاستغماية ؟

أجاب :

— وكيف ؟!

— عليك ان تغمض عينيك ، وتبقى جالسا على العتبة ، واذهب أنا لأختفي .

## □ السج واللاب ولربان □

— لا ، لا أرغب في ذلك ، تريد أن تتركني هنا وحيدا وتذهب أنت لحالك .

— حسنا ، أن كنت لا ترغب في اللعب فلا تفعل . . وان كنت ترغب فاذهب واختبئ أنت ، وسأظل أنا جالسا هنا .

— موافق ، سأذهب لاخترئ .

... انطلق يعدو باحسا عن مكان يختبئ فيه . فانطلقت انزل درج البيت محاذرا ، ودخلت الى فناء البيت مقتفيا اثر امي . كان الفناء وسيما خاليا وعتيقا تحيط به غرف صغيرة ، ومن بعض الغرف ينبعث نور باهت . وكانت تصل الى انفي رائحة كريهة من الفناء . فتشت عن امي و « نانه سكينه » من غرفة لآخرى ، فلم اعثر لهما على اثر . خفت ان اتقدم خطوة اخرى الى الامام ، وانتابني ذعر ، فوقفت عنده مدخل الفناء ارنو الى الفراف . فجأة وقع بصري هرب سرداب يقع في الطرف الاخر من الفناء على امي و « نانه سكينه » ومن ورائهما المعجوز البدينة ، يصعدن مسرعات من درج السرداب الى الفناء . كان شادور « نانه سكينه » منتفخا بشيء . عندما وصلن الى وسط الفناء ظهرت في عتبة السرداب يدان يبضلوان مثل جناحي حمامة ، تركزان على الثلج فوق حافة الفناء . وبرز فجأة وجه امرأة . كان وجهها ابيض كلون الثلج في الفناء . وكانت حينها تبدوان مثل ثقبين اسودين وسط بياض وجهها ، كان فمها مفتوحا وكأنها تردد او تجهد ان تردد : « آه آه آه آه آه . . . » كرزت على الثلج وتهاوت عليه بصدرها ، ثم رفعت رأسها تقتفي بعينيها اثر امي و « نانه سكينه » وتمد يديها النحيفتين البضاوين نحوها كأنها تناشدهما شيئا . ظل فمها مفتوحا ينبعث منه بخار ابيض في الجو ، وكأنها تردد او تجهد نفسها ان تردد :

« آه آه آه آه آه ، . . . » .

## □ تلوج و كلاب و فرسان □

وخيّل إلي للحظة ان تلك المرأة هي « توران خانم » لكن « توران خانم » لم تكن أبدا نحيفة بهذا الشكل . اقتربت منها الفرس فيها ، كانت يداها مبسوطتين ونهداها الكبيران البيضاوان انسلا من داخل قميصها والتصقا بالثلج . وكان شعرها الفاحم الفزير منشورا أيضا على الثلج . تراجعت فجأة الى الوراء . انزلقت وانجرت الى داخل السرداب . ظلت يداها مبسوطتين في الهواء ، وفمها مفتوحا ينبعث منه بخار أبيض ويردد :  
آه ، آه ، آه ، آه .



عندما ابتعدنا قليلا عن البيت ، توقفت « نانه سكينه » وتساءلت وهي تنظر الى داخل شادورها :

— ماذا نصنع به الآن ؟!

قالت امي :

— اما زلت تسألين ماذا نصنع به ؟! ألم أخبرك منذ البداية ماذا سنصنع ؟!

لم تكن امي تستطيع مواصلة الحديث ، وكان غصة تعترض حلقها . قالت « نانه سكينه » وقد صار صوتها جهرا كالنفير :

— لا أستطيع .. أقسم بالله .. لا أستطيع ، الكلاب .. الغربان الكلاب في الخلاء تركض فوق الثلج هنا وهناك ، تتشمم الثلج وتطارد الغربان . كانت الغربان جائمة فوق الجدران والثلوج تنقل كتل الثلج بمناقيرها ، وتنظر البنا شزرا بعيونها الصغيرة السوداء .

تساءلت امي :

— الهي ، ماهذا الثلج الغرابي ؟!

ثم أردفت تسأل « نانه سكينه » :

— هل تذهبين لتنقذي ذلك ، أم لا ؟!



□ تلوج و كلاب و غرياز

أجابت « نانه سكينه » :

– «إنني خائفة .. إني جد خائفة يا عزيزتي .. أخاف ..

صار صوتها صغيرا .

قال أحمد :

– أنا لست خائفا .

قلت :

– أنك تخاف من الفول –

قالت أمي :

– أسرعي أيتها المرأة ، هل تريدن أن تشرق الشمس فيفتضح

الامر ؟ ! .

قال أحمد :

– أنا لا أخاف من الفول .

قالت « نانه سكينه » :

– «إنني لا أستطيع يا عزيزتي .. لا أستطيع ..

صاحت أمي :

– هيا ، اذهبي وارمي به هناك .

أجابت « نانه سكينه » :

– لا أستطيع .. لا أستطيع يا عزيزتي .. أنه اثم كبير .

قال أحمد :

– ماهذا الذي لا تستطيعين ؟ !

قلت :

– أما أنا فاستطيع أن أفعل كل شيء ، انني رجل .. رجل قادر .

قال أحمد :

– وأنا أيضا أستطيع . أنا أيضا رجل .



## □ السج وكلاب وقرصان □

قالت أمي محنقة :

— اللعنة ! أعطيني إياه . كنت أعلم منذ البداية أنك غير قادرة على القيام بذلك .

فتحت « نانه سكينه » شادورها وناولت أمي صرة بيضاء . حين مدت أمي يدها لتأخذ الصرة من « نانه سكينه » ، انزاح ثوب أبيض وبدأ من خلاله شينان مستديران سوداوان يلعبان مثل حيتي عنب ويتحركان بسرعة . اخفت أمي الصرة فوراً تحت شادورها ، وقالت :

— انتظروني هنا حتى أعود .

قلت :

— إلى أين أنت ذاهبة ؟! أريد أن آتي معك .

قال أحمد :

— وأنا أيضاً أريد أن آتي معك . . . سأبكي إن لم تأخذيني معك ،

ابتعدت عنا أمي قليلاً ، وقالت :

— انتظروا هنا لحظات وسأعود حالا ، والا فلن أشتري لكما ما وعدتكما به . . .



أشرق الصباح ، وما زالت الأحياء خالية من المارة . الكلاب تركض في الخلاء هنا وهناك ، والغربان تطير ثم تحط على الجدران والثلوج . تنشم الكلاب الثلج وتضرب الغربان بمناقيرها في الثلج وكأنها تريد أن تقتلع شيئاً من الأرض .

اقتفى أمي كلبان يتشممان الثلج . كانت السماء في هذه الأثناء مثل كرة من الدم .

حينما عادت أمي ، كان الجو غائماً . وكان الثلج يتساقط وثيداً . انطلقنا نسير صامتين . كان رأس أمي منكساً تحديق في الثلج . قالت :

.. أن الجو بارد .

## □ الثلج و كلاب و غريبان □

قال أحمد :

— أنا لست بردانا .

كانت « نانه سكينه » تحمله فوق ظهرها .

قلت :

— انك ترتجف مثل كلب .

قال :

— انا لا ارتجف ، أنت الذي ترتجف .

قلت :

— لاداعي للانكار ، قل : « انك ترتجف مثل شجرة صفصاف » .

قال :

— « انك ترتجف . انك ترتجف » .

كانت امي تحرق في الثلج . قالت وقد صار صوتها حادا كالصغير :

— « ان الجو بارد » .

بعدئذ .

ذهبنا جميعا لزيارة ضريح « شاه عبد العظيم » .



# جلال آل أحمد

١٩٢٣ - ١٩٦٩

ت: عمار أحمد حامد

ولد جلال آل أحمد وترعرع في طهران وهو ابن لرجل دين مسلم شيعي . تلقى تعليمه في طهران ونال درجة الدكتوراه في الادب الفارسي في جامعة طهران .  
<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

صدرت له أولى مجموعاته القصصية عام ١٩٤٦ بعنوان ( تبادل زيارات ) ، تلتها مجموعته القصصية (معانائنا) عام ١٩٤٧ ، و (السنار) عام ١٩٤٩ ، و ( امرأة غير مرغوبة ) عام ١٩٥٢ ، و ١٩٦٤ . صدرت له مجموعة من قصصه المترجمة في كتاب (ادب الشرق والغرب ٢٠ عام ١٩٨٠) و ( المجتمع الإيراني : عبون الادب تأليف جلال علي أحمد عام ١٩٨٢ ، ) في عام ١٩٥٠ تزوج الكاتبة ( سيمين دانشور ) المولودة عام ١٩٢١ . وقد اعترف بدورها الهام في أهميته ككاتب كبير في ايران في الستينات .

تحول في منتصف الخمسينات الى الرواية ، وأصدر أربع روايات: ( حكاية الفقير ، ١٩٥٥ ) ( مدير المدرسة ، ١٩٥٨ ) ( ن والقلم ، ١٩٦٧ ) ( لعنة الارض ، ١٩٦٨ ) ترجمت رواية ( مدير المدرسة ) عام ( ١٩٧٤ و ١٩٨٦ ) وبالقلم ( ١٩٨٩ ) بينما ظهرت ملخص قصة « نفرين زمين » التي تضمنتها كتاب ادب الشرق والغرب ٢٠ ( ١٩٨٠ ) .

كتب آل احمد الى جانب القصص القصيرة والروايات حوالى اربع عشر مجموعة من النثر غير الروائي ، اهمها : ضائع في الزحام عام ١٩٦٤ ، الترجمة الانكليزية عام ١٩٨٥ مقتبسة من حجه الى مكة ، وأشهر اعماله : ( المقالة الجدلية ) غرب زدكي التي نشرت في ترجمات عديدة تحت عنوان ( Weststruckness ) ( ١٩٨٢ ) ( : بلاء من الغرب ) ١٩٨٢ و « الاستغراب » ١٩٨٤ .

صدرت له مجموعة قصصية بعد وفاته بعنوان ( خمس قصص ) عام ١٩٧١ . بعد ذلك بعشر سنوات صدرت سيرة حياته المثيرة للجدل حول عدم انجاب اطفالا من زواجه تحت اسم ( حجر في القبر ) ، التي كتبها عام ١٩٦٤ ، وصدرت في طهران ، وتم منمها بعد صدورها بفترة قصيرة .



● قصة : جلال آل احمد

( ١٩٢٣ - ١٩٦٩ )

● ترجمة : عماد احمد حامد

« فودكا ؟ لا ، شكرا . لا أستطيع تناول الفودكا .

بامكانني تناول الويسكي اذا كان لديك . مايكفي فقط لىء قعر الكاس . شكرا جزيلا . لا أستطيع تناول المزيد . اوجد لديك صودا ؟ هذا سيء جدا . لقد اثرت علي عادات الكلاب القذرين . لو تعلم كيف كان يتناول الويسكي بالصودا ! اثناء اقامتي في منزل والدي ، لم اتناول الكحول ابدا . ووالدي نفسه لم يكن يتناول الكحول ابدا . ليس لانه تقي ، بل لان ذلك من تقاليد منزلنا . اول شيء علمني اياه ذلك الكلب القذر هو كيف امزج الويسكي بالصودا . لان اول شيء كان يريد عندما يصل الى

المزول هو ان أقدم اليه كأس الويسكي ، حتى قبل ان يغسل يديه . لو كنت أعلم ما الذي كان يفعل بهاتين اليدين !... في بعض الاحيان . عندما يكون خارج المنزل ، كنت اشعر بانني اتناول الويسكي الذي شربه منه .

هذا طبعاً قبل ان أرزق بطفلي .. كنت اشعر بالوحدة ، بيد أنني لم اكن استطلب هذا الويسكي ، انها تحرق حنجرتي . اشد ما كان يصير عليه هو ان اتناول الويسكي معه ، لكنني لم اكن افعل .. لكنه أصر علي ان يجعلني اشرب البيرة عندما أصبحت حاملاً . كان يقول انها مفيدة من أجل خليبي . لكنني لم اكن اتناول الويسكي ابداً . لم اعتد عليها في نهاية الامر . لكنني عندما اكتشفت في ذلك اليوم حقيقة عمله ، لم اتمالك نفسي وشربت من ذلك الويسكي ، وصببت كأساً لي وآخر لـ «صديقتي» تلك . كانت خطيبته السابقة . هي التي اتيت في حقيقة الامر واخبرني حقيقة عمله . جلسنا انا وهي . هناك نشرب ونواسي بعضنا . اذا لم يكن ذلك الوقت مناسباً للبكاء ، فمتى يكون اذا ؟ فكر في هذا الامر ، فتاة تحمل شهادة جامعية ، جميلة - كما تعلم ، من عائلة محترمة ، كل شيء متوفر لها ، تعلمت اللغة الانكليزية - مهما يكن من امر ليست بحاجة الى ان تتخذ اي رجل زوجاً لها ، ثم هذا ؟... اتصدق ذلك ؟ البلدة مملوءة بالشباب الايرانيين المثقفين . كل هؤلاء المهندسين والاطباء ، .. كل هؤلاء الشباب الملغومين يذهبون ويتخذون الاوربيات او الاميركيات زوجات لهم . يتزوجون ابنة جارهم سامي البريد او امين صندوق في سوبر ماركت محلية او مساعدة طبيب أسنان كانت وضعت ذات مرة القطن في أفواههم .

وانظر عندها كيف يتباهين ، فيعتقدن انفسهن سوزان هيوارد او شارلي ماكين او اليزابيث تالور سافهن لك . لقد رايت احداهن في إحدى الامسيات . كانت قد تزوجت منذ شهرين احد هؤلاء الشيوخ

الإيرانيين وأقامت هنا مدة أسبوعين . تلقى زوجها برقية استدعاء لانه أصبح عضواً في البرلمان . استدعاني صاحب المنزل حتى لا تكون مستأجرة الاجنبية وحيدة ، حيث بإمكانها التحدث الى أحد يتكلم لغتها . كان هذا في الأسبوع الماضي . تلك الفتاة ذات اللكنة التكساسية . . لا . لا تضحك فانا لا امزح . كان عليك ان تنظر اليها وهي تفتح فاهها عندما تتحدث . كانت مازال أظافرها خشنة . فمن الواضح انها اعتادت ان تفسل الكثير من الاطباق كل يوم . اتعلم ماذا قالت وقتها ؟ قالت : لقد أتينا ومعنا الحضارة لكم وعلمناكم كيف تستعملون مصابيح الغاز . والفصالات . . وشيئا من هذا القبيل . من يديها كان واضحاً انها مازالت تفسل بهما الثياب بالطنش في تكساس ! وكل ذلك الكبرياء المصطنع المزيف ! كانت ابنة راعي ، وليس أحد الذين اكتشفوا النفط في أرضهم وأصبحوا بارونات نفط .

لا . كانت ابنة راعي يعتني بقطيعه . لم أقل لها شيئاً بالطبع . لكن رجلاً من المجموعة تكلم بالكلزية ركيكة وقال :

إذا كان هذا ماعنته بالحضارة ، فبإمكان الشركة التي أرسلتك إلينا إذا كمكافأة مع الفصالات ان تبقي عليها كلها . لم تفهم الفتاة شيئاً بالطبع لانها لم تفهم إنكليزيته . وكان عليّ ان أترجم لها . لكنها ، وبدلاً من ان تجيبه ، التفتت إليّ وقالت انه لا بد وانني كنت امرأة لا اخلاقية وضائعة حتى طلقني زوجي . قالت هذا وهي خارجة . لقد أخبرتها بقصتي حتى أخفف وطء كلمات الشاب القاسية على مسامعها وأخفف شعورها بالوحدة ؟ قلت لها بأنني كنت في أمريكا وتزوجت هناك من أمريكي ثم حصلت على الطلاق . ولهذا السبب عدت . اتعلم ماذا قالت لي عندما قلت لها حقيقة عمل زوجي الذي كان سبباً في طلاقه منه؟ قالت انه لاشيء معيب في هذا . فأني وظيفة لاستدعي الخجل . . لا بد ان



عائلته كانت تريد التخلص منك حتى لا يتمكن طفلك من المطالبة بميراثه .  
او لانك عديمة الاخلاق ، او أي شيء من هذا القبيل . لم يكن يعينها أبدا  
انها وصلت لتوها !

لقد تصرفت وكأننا ملتزمين تجاهها . حسنا ، من الواضح ان زوجها  
كان عضوا في البرلمان . لو لم يذهب هؤلاء الشباب الملعونين ويتزوجوا  
عاهرات كهذه ، عندها لن يكون هناك داع لفتاة مثلي ان تضع نفسها  
في امر كهذا ... لا ، شكرا . لاتصّب لي المزيد . سافرط في تناول  
النويسكي . ويسكي على معدة خاوية . القليل فقط ، ما يكفي للماء قعر  
الكاس ، هذا يكفي . قطعة صغيرة من الجبن لا يضر ، اذا كان لديك ...  
شكرا . آه ! اهذه جبنة ؟ لماذا هي شديدة البياض ؟ ومالحة جدا ! من  
اين هذه الجبنة ؟ ليكفان ؟ اين تقع ؟ ... لست معتادة عليها . أعرف  
الجبن الهولندي ، والالمانى ، لكن هذا لا ...

لا احبه اطلاقا . هذا الجبن بالفستق جيد . شكرا . ماذا كنت  
اقول الآن ؟ آه . اجل . التقيته في النادي الاميركي . كنت احضر دروسا  
في اللغة لمدة عام . وانت تعلم كم هو مزدحم هذا النادي . عندما حصلت  
على الدبلوم وقعت على فحص قبول الجامعة . وانت تعلم كيف هو  
الامر . كيف يمكن للمرء ان يتم قبوله من بين عشرين او ثلاثين الف شخص  
لهذا السبب اقترح عليّ والدي ان احضر دروسا في اللغة . قال : ان  
الامر سيكون مسليا ، وستتعلمين لغة اجنبية في نفس الوقت . في ذلك  
الوقت كان ابن العاهرة القذر هو المدرس . كان طويلا . جميل المظهر .  
اشقر . امريكي مثالي . يدها طويلتان . تفتيان دفترنا مدرسيا باكملة .  
احببنا بعضنا . من البداية . كان على خلق جميل . دعاني في بادئ الامر  
لحضور معرض رسم يقام في ناد جديد في عباس آباد . ذلك الاسلوب من  
الرسم الذي يظهر رأسا دون جذع ، ويقعا لونية الى جانب بعضها ، او  
رسما لوسادة ترمز الى شخص ويضعون طاسنة على قمتها ، او بقعتان

بنيتا اللون في منتصف قطعة قماش طولها مترين . وقام أيضا بدعوة الوالد والوالدة اللذين استمعا بهذا .

اصطحبنا بسيارته . وبذلك اللباقة والكياسة : كان يفتح باب السيارة لنا ، وما الى هنالك . هذا بالنسبة للوالد وللوالدة ، حتى انه لم يكن يملك سيارة خاصة به . وسارت الامور ، كما تعلم ، على هذا المنوال بعد تلك الليلة . طلب مني الرقص ، في احد اعيادهم ، اعتقد انه كان ( عيد الشكر ) . آه ! كيف لاتستطيع ان تعلم ماهو ؟ امريكا لايمكن ان تكون امريكا دون اعياد الشكر فيها ! اعني اليوم الذي يقدمون فيه الشكر ، اليوم التي تخلصت فيه امريكا من آخر هندي . وطبعا سمح لنا الوالدان . ولم لا ؟ فليس هناك شخص آخر عندي اتدرب معه على الانكليزية خارج الصف . فما نفع اللغة اذا لم نتدرب عليها . وايضا قررنا ان اعطيه دروسا في اللغة الفارسية خارج الصف ، بالطبع . ولهذا السبب كان يأتي الى منزلنا مرة كل اسبوع ، حسب ما اتفقنا عليه .

<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

لو رايت اي احتفال كان ، لقد قاموا بعمل فحوات في القرع للعينين والانف والغم وفي داخلها وضعوا شمعة مضاءة . وبالها من رقصة ! لقد فهمت الآن قليلا من الانكليزية لذا لم اشعر بانني ساهملها . الى جانب هذا كان هناك العديد من الايرانيين . لقد اصر على ان اتناول بعض البيرة في تلك الليلة ، لكنني لم اتناولها . كان يبدو سعيدا مع ذلك .

عندما عدنا الى المنزل هنا والدي على ان لها ابنة مثلي . ففقت بترجمة ذلك بنفسي . اصبحت ملعة بالترجمة . واستمرت الامور على هذا النحو مدة ثمانية اشهر . كنا نذهب بنزهة في القوارب في كاراجي دام - جسر كاراجي - او الى السينما ، او الى المتحف ، او السوق ، ذهبنا الى شيعيران وشاه عبد العظيم ، والى اماكن اخرى لم اكسب لاشاهدها من دونه . قام بدعوتنا عشيبة عيد الميلاد الى منزله انك تعلم

## □ جلال آل احمد □

مامنى عشية عيد الميلاد ، صبح ؟ وكان هناك أيضا الوالد والوالدة ، وفافار كان هناك أيضا . الا تعرفه ؟ انه اسم اخي . فيريدان . أرسلوا اليه ديكان حبشيان مشويان من لوس انجلوس ... اوه ! الا تعلم شيئا ابدا ؟ انها .

في غرب هوليوود . لقد أرسلوها اليهم الى كل شخص لذا فان الحنين الى الوطن لن يعترهم ليلة العطلة . عندما يرسلون واحدا مثل ابن العاهرة هذا الى طهران لهذا العمل خصوصا ، سيحصل بالتالي على ديك حبش وبيرة وسجائر وويسكي وشكولاته ... اقول لك بصدق لكن ليس عملا كهذا ... قليلا من الويسكي لو سمحت ، مايكفي للـ قعر الكأس .

لا تبدو عليها انها من امريكا . هم يشربون البوربون ، ذات مذاق فظيع . اجل ، هذه سكوتش . انها منمشة جدا . كالانكليز انفسهم . حسنا ، ماذا كنت اقول ؟ اجل . في تلك الليلة طلب يدي ، بشكل رسمي ونحن نتناول العشاء . كنت اقوم بالترجمة بذاتي . اليس هذا مضحكا؟ ليست هناك فتاة تجد زوجا بهذه الطريقة . قام بتقطيع ديك الحبش أولا ووضع في اطباقنا، ثم قام بفتح زجاجة شمبانيا وصب للوالد والوالدة . صب قليلا لكل واحد منا . والدتي لم تشرب بالطبع . لكن الوالد شرب . وتذوقتها انا ايضا . كانت حادة وحارقة في بداية الامر ، لكن عندما اختفت الطعنة الحادة بدت لذيدة المذاق . ثم قال ، اخبرني والدك برغبتي في طلب يدك منه . واصر على ان اقول هذا جملة جملة ، لقد ادى الخدمة الانزامية دون شك ... وكان معفيا من الضرائب ... وزمرة دمه ( B ) ... ويتمتع بصحة جيدة . ايراده الشهري ١٥٠٠ دولار ، سيصبح ٨٠٠ دولار في حال عودته . ويملك منزلا في واشنطن ، وغير ملتزم بدفوعات آجار او رهن . والده او والدته يقيمان في لوس

انجلوس ولا يتدخلان في حياته، وأشياء مثل هذه ... كان الوالد مرحبا بالفكرة منذ بداية السهرة . قال لي بحذر ، بنيتي العزيزة ، لا تحظى فتاة واحدة من ألف بالزواج من أمريكي . هذه ليست مزحة . انهن لا يستطعن . مازلت استطيع سماع كلماته .

وانت ادري بذلك . لانك ستعيشين معه ؟ . اطلبي منه فترة اسبوع حتى تتمكني من انتهاء الامر . وهذا ماقت به . تم الاتفاق بالطبع على الموضوع منذ البداية . وعلم جميع افراد العائلة بالامر . كان هناك طرفين او ثلاثة اجتمعوا مع بعضهم ، ومثل تلك الشكليات . وبإله من حسد! لقد استعرضت العديد من الفتيات انفسهن امامه . ومعظم بنات اعمامي وخالاتي تحدثن معي لهذا السبب . كان والذي محقا . فهذه ليست مزحة . كل الفتيات كن يرغبن به . لكن الشاب طلب يدي . هل يفهم من ذلك ان اضحي بنفسي واوصي بفتاة اخرى تحل محلي ؟ الوحيدة التي وقفت في وسط هذه المهمة متقدمة جدتي . قالت - تعرف اناسا من كاشان وهم من العائلة - ومن اصفهان وحتى من بوشهر ، وكلهم نعرفهم . لكن ، لم يسبق ان كان لدينا امريكا ابدا من قبل ، وما ادرانا من يكون؟ انه العريس ، لا يمكن ان نتحرى عن اصل وفصل عائلته ، او ان نطلب من الجيران اخبارنا عن علاقاته الداخلية والخارجية ... وما الى هنالك من نصائح الجدات حتى انها لم تحضر زفافنا ، فقد ذهبت الى مشهد ، على الرغم من انها لم يسبق لها ان ذهبت الى هناك . بالنسبة لي كتب مسرورة . قمنا بدعوة الموظفين . كانت العائلة كلها هناك وكذلك العديد من الامريكيين . التقطت العديد من الصور لمأدبة زفافنا . قام احد اصدقاء زوجي بتصوير الحفل .

حمانا الله من هؤلاء الامريكيين ! ارادوا معرفة كل شيء . كانوا ياتون ويسألونني عن كل ما يخطر في البال من اسئلة . اعني ، لانني العروس . لكن ، اكان يحدث ذلك لهم ؟ لربما يتساءلون ، ماذا

يمكن دعوة هذا ؟ لماذا يسحقون الحلوى بمثل هذه الطريقة ؟ ماذا كتب على الكعكة ؟ من اين جلبوا الفيجن البري ؟ ... لكن على أية حال ابقيتها على قيد الحياة .

تم تحضير افراد من العائلتين ، في حفل الزفاف ، مسبقا ليعملوا كسائقين . واعطوني مهرا مقداره مائة ألف تومانز Tomans . وتلى هو النص الاسلامي للنكاح : لا إله إلا الله ... ، في حفل مادية زفافنا. كان مرتبكا ! لقد ضحكنا للطريقة التي تلي بها النص ! ... كل هذا لنجعل زواجنا مقبولا في القانون الاسلامي ! وماذا عن عمله ؟ حسنا ، كان استاذا في اللغة الانكليزية . وبعد ذلك ، كتبوا على وثيقة الزواج انه محامي . والشهود كانوا موظفين من السفارة . بإمكانني زجه بالسجن لما دونه على الوثيقة . واقاضيه بالاضرار . وعلى أقل تقدير أستطيع اجباره على دفع ستمائة دولار زيادة عن الاربعمائة دولار التي يرسلها الآن كنفقات لابنتي . لكن ما جدوى ذلك ؟ فانا لا أريد يؤتة ابدا . لم اكن راغبة حتى على تحمله ساعة واحدة ، لهذا السبب وافق أخيرا على اعطائي الطفلة ، لانه وفق قانونهم ، بإمكانه الاحتفاظ بالطفلة ، بالطبع تنازلت عن مهري . يستطيع ان يصطحب نقوده الى القبر معه .

لو تعلم كيف يكسب نقوده ! كيف للمرء ان يلبس عقدا من هذه النقود ؟ أو ان يشتري لحما وارزا ويأكل ؟ قالت تلك الفتاة الشيء ذاته في تلك الليلة ، صديقتة القديمة ، خطيبته . ما أدراني . فتلك كانت اول وآخر مرة شاهدتها فيها . قدمت من طيران مباشر من لوس انجلس الى واشنطن . استأجرت سيارة من المطار وقدمت مباشرة الى منزلنا . خلال عامين قضيتهما في واشنطن لم تذكر كلمة واحدة عن اي فرد من افراد عائلته . كان يقول ؟ المسافة طويلة ، وكل شخص له ما يشغله ، أشياء كهذه .

كنت مرتاحة جداً بطريقة العيش هذه . فلا احد ينظر من فوق  
كنتني . كنت سأكتب لهم دائماً ، أو أن يكتبوا هم لي .

ارسلت اليهم صور ابنتي أيضاً ، وارسلوا إلي هدايا في عيد ميلادها  
ارسلنا اليهم صوراً في عامها الاول ، وبعد ذلك لم نعد نسمع عنهم شيئاً  
الى ان وصلت هذه الفتاة . حيثني وقدمت لي نفسها . وسالنتني بادب  
جم إذا كنت قد مللت الوحدة ، واطرت على جمال ابنتي ، الخ . كنت  
امام الفسالة ، التي تعطلت في ذلك الوقت . ساعدتني بكل رحابة صدر .  
عدلتنا من وضعية الفسالة ووضعنا في داخلها الملابس . ثم ذهبنا وجلسنا  
وبدأت تحدثني عن نفسها . قالت لي انها كانت خطيبته عندما ارسل  
الى الحرب الكورية . لكن عندما انتهت الحرب ، لم يعد الى لوس انجلوس  
وحصل على وظيفة في واشنطن . وقالت ، يعلم الله ما عاناه هؤلاء الشباب  
التعساء في كوريا حتى قبلوا عملاً كهذا عندما عادوا . سألته ، لكن ماذا  
تعين ب هكذا عمل ؟ وصدت عندما علمت انني مازلت لا اعرف ماذا  
يعمل زوجي ليكسب عيشه . ثم ما قالت ، بالطبع ابي عمل لا يشعر المرء  
بالخجل . لكن عائلته تبرأت منه بسبب عمله هذا . ولم يتمكن من  
اقتناعهم ... احسست بجفاف في قلبي لربما يكون جلاداً . أو انه هم  
اوكلوا اليه مهمة في غرفة الغاز أو الكرسي الكهربائي ، فهذه الاعمال يمكن  
اخذها بعين الاعتبار كونها مهنة قانونية . لكن عمله ذاك ؟ عندما اخبرتني  
عن حقيقة عمله ، تحول كل شيء أمامي الى اسود . كان رد فعلي واضحاً  
مما دعي بالفتاة أن تذهب الى البوفيه وتحضر لي زجاجة ويسكي وتصب  
لي كأساً ، وآخر لها وتابعت بعد ذلك قصتها .. كان الخطيب الثالث  
الذي فقدته بنفس الطريقة .

الخطيب الاول لقي حتفه في الحرب الكورية ، والخطيب الثاني لقي  
حتفه في فيتنام ، اما الخطيب الثالث ، تحول الى هذه الطريقة . قالت ،  
لا احد يدري لماذا يعود العديد من هؤلاء الشباب فيما ان يمتهنوا هذه  
الوظائف الغريبة أو ان يصبحوا حمقى أو لصوصاً أو مجرمين .. وتساءلت

لماذا لم استطع الى الآن تحديد وظيفة زوجي . حسنا ، لم اكن خادمة او لقيطة او يتيمة . بل معي شهادة جامعية ، ووالدين ، كنت جميلة وكل هذا ... اجل ، شكرا . المزيد لا يضر . لم يات ضيوفك . حنجرتي جافة فعلا . الامر السيء هو انني بدات اميل الى الفتاة . كانت جميلة وريانة . قالت بانها كانت في لوس انجلوس لمدة سبع سنوات وتحاول أن تجد زوجا او أن تصبح نجمة سينمائية . بعد ذلك نهضنا وعلقنا ملابسنا ، ثم وضعت ابنتي مع عربتها في السيارة واتجهنا الى المكان الذي يعمل فيه زوجي . مازلت غير مصدقة . لم اقتنع حتى رايته بأم عيني . ذهبنا اولا الى المكتب . قاموا بتحيتنا وسألونا كيف بإمكانهم مساعدتنا .

يا لهذه الصور التي كانت هناك لتلك المنزهات والاشجار والمروج . اذا لم يكن لديك علم أي نوع من الاماكن هو ، فسنتقد انهم كانوا يبنون كوخا لشهر العسل هناك .

كل شيء له مخططات ! وانماذ وقياسات ، ومفاصل ومقايض على كلا الجانبين ، وبقاعة من الازهار في الأعلى ، مصنوعة من أي نوع من الخشب تريده ، وقماش يمكن أن يرسم عليه ، وأي نوع من الاحتفالات يريدونها المرء . والعربات التي تقل الشخص بعيدا يمكن سحبها بعدد من الخيول ، واذا ما رغبت ، يمكن أن تسحب بسيارة ، لانها اقتصادية بشكل أكثر وأي نوع من السيارات متوفر لنا . وكم شخص ستحتاجهم لحرس الشرف ، وتكلفة كل واحد منهم ، ذلك يعتمد على كيفية اظهارهم بشكل عاطفي ، واذا ما كان احدا من الاقارب غير موجود بإمكانهم أن يحلوا محله ، وأي ملابس يرتدون في أي كنيسة ... لا ادري فيما اذا كنت تفهم ما اعنيه . في كل زاوية ترى كراسيات اعلانات وكباريت واقمشة . وصورا ملونة مطبوعة ورسوما تفصيلية مع شعارات مثل ، النوم الابدي على المخمل ، او منتفريه كذا وكذا في حديقة الجنة الثانية ، واشياء كهذه . التف الموظفون حولنا وسألوا فيما اذا كنا نريد موقعا مفردا او عائلي .

ولكم عدد من الاشخاص ؟ في حال اذا ما اشتريت موقعا عائليا فستنزل قيمته خمسين بالمائة يمكنك دفعها على اقساط . . . كان قلبي جاهزا للانفجار . لم اصدق ان هذه هي وظيفة زوجي . لقد قال بانه محامي . محامي ! هذا بالضبط ما قاله ! قمنا بتقديم انفسنا ووجدت اخيرا ابن كان يعمل زوجي . لم نرد ان يشكوا بأي شيء . اجل ، لقد قلنا نهم ان هذه السيدة هي اخته اتت من لوس انجلوس وعليها ان تعود بعد ظهر هذا اليوم ، ويجب ان تراه لمسألة عاجلة ، ولا اعرف في اي منطقة يعمل زوجي اليوم . . . خرجنا من المكتب وذهبنا الى المكان الذي كان يعمل فيه ، لم اصدق حتى رائته خلف صف من اشجار البقس . كما قيمه كانا مرفوعان الى اعلى يرتدي افارول عمال . كان يقيس المرج . ويضع علامات في الزوايا وبدا بمزق الارض وحفر المنطقة من اولها الى آخرها .

ثم انتقل الى موقع آخر ، بعد ذلك قدم رجلين اسودين قاما بحفر طبقة التشب العليا المربعة من المرج ووضعوها في شاحنة صغيرة . ثم جاء زوجي وبدا الحفر مرة اخرى بالمزقة ، بعد ذلك قام الرجلين الاسودين بشق الأرض ووضعها في شاحنة اخرى . وعلى هذا المنوال بقي زوجي يذهب الى الاسفل ثم يخرج ثانية . كان احد الرجلين الاسودين يقوم بالشيء نفسه ، كانوا يلبسون الافارول ايضا ، ويعملون بحذر ! لم يتركوا مقدارا ضئيلا من التربة يقع على المرج وبفسده . بقينا نراقبهم لمدة نصف ساعة ونحن جالستين في السيارة ، من خلال اشجار البقس في الطريق المشجر . كانت الشاحنات تمر قرب سيارتنا ، إما وهي تحمل التربة او العشب وإما وهي تحضر توابيت جديدة التي كانت توضع على المرج بصفوف منتظرة انتهاء الحفارات من عملها . كان ذلك في الايام التي كانوا يحضرون فيها الجنود من فيتنام . على دفعات صغيرة . مائتان او ثلاثمائة كل يوم . كانوا مشغولين جدا . والى جانب عصابة زوجي كانت هناك حوالي عشر او اثنتا عشرة مجموعة تعمل . كل طاقم



في منطقة واحدة من المنتزه . باله من منتزه غريب ! يدعى آرلنفتون . لا بد وانك سمعت عنه . اذا سمعت عن العاصمة فلا بد وانك سمعت عن آرلنفتون . إنها مشهورة في انحاء العالم . اعني ، اذا سمعت عن أمريكا ، لا بد وانك سمعت عن آرلنفتون . لقد اخبرني الفتاة عن هذه الامور في ذلك اليوم . قالت لي ان المكان كان مشهورا منذ زمن الثورة الاميركية ، كينيدي مدفون هناك ايضا ، يذهب الناس الى هناك ليره .

هناك حارس شرف واحتفال كبير عندما يتم تغيير الحرس . اينما اتجهت ترى العشب والتلال الجميلة . وفي كل موقع وعلى كل الاطراف ترى العشب والأشجار والشجيرات ، وفوق كل رأس يوجد حجر ابيض منقوش عليه اسم صاحب القبر ومعلومات هامة . الجنرات هنا ، ممن يحملون رتبة رائد هناك ، والخاص في ذلك الاتجاه اشارت الفتاة الى انهم كانوا يضعون في صفوف حسب رتبهم العسكرية . لا ادري اذا كنت تفهم قصدي . قالت الفتاة ، كل جهودنا كأمريكيين تنتهي هنا في آرلنفتون . لقد عانت مثل هذا الحزن ! تنتظر سبع سنين وتفقد ثلاثة خطاب !... أرثني مرقد اثنين منهما ، وايضا قبر كندي والمكان الذي يتم فيه تغيير الحرس ، بعد ذلك رجعنا . لم يكن لي مزاج حتى لرؤية هذا . تناولنا الغداء خارجا . ثم ذهبنا الى السينما ، حيث بكت ابني هناك طول الوقت ، لم أكن أفهم ما يدور امامي . اقلنتني الى المنزل حوالي الساعة الرابعة بعد الظهر ، ثم ذهبت . كانت قد اشترت تذكرة ذهاب وإياب بحسم ، لذا كان عليها ان تعود بنفس الوقت . اتعلم ما آخر شيء قالته لي ؟ قالت ، إنهم كانوا مشغولين بعالم الحرب لذا نسوا عالمنا ... عندما عاد زوجي الى المنزل قادما من العمل في ذلك المساء عرضت الموضوع للنقاش . اعني ، بعد ما غادرت الفتاة بقيت افكر واتحدث عنها . دعوت اصدقائي الايرانيين ومعارفي وتناقشت معهم في هذا الموضوع . فكرت عندما اصر على اصطحابي في ذلك اليوم الى ميسغاراباد في فترة الظهر قبل

زفاننا . هكذا صدفه وكاننا ذاهبان لرؤية متحف فويستان بالامس .  
لم اكن اعرف في ذلك الوقت ما هو أو أين هو مسفاراباد . لقد قلت هذا ،  
اذا لم يكن من اجله ، هناك العديد من الاماكن في طهران لا اعرفها ابدا .  
لم اكن اعرف في ذلك الوقت أين تقع .

كان السائق في مكتبه يعلم . وقمت انا بالترجمة . وطرح عليّ  
السائق أسئلة عن عاداتنا وفننا . لم يكن لدي علم عن هذه الاشياء .  
كان السائق أرمنيا لا يعرف شيئا عن عاداتنا ، لكنه ذهب واحضر احد  
البوابين في المسفاراباد واخبرنا عنه وقمت بالترجمة . لم افكر بسؤال  
في ذلك الوقت دعم هدفه في طرح كل هذه الاسئلة . لكنني اذكر ان جدتي  
كانت تستخدم الحادثة حجة لدمدمتها . سالتني ، ماذا يعني هذا .  
ياتي هذا الكافر ويطلب يد فتاة ، ثم يصطحبها لرؤية مسفاراباد ؟ ...  
اتذكر ان زوجي كان مصحبة أمريكي آخر في ذلك اليوم ، وترجمت لهما  
ما كان يفسره البواب ، قال الرجل لزوجي ، انهم لا يستعملون التوابيت  
فهم يلفون الجثة بقطعة قماش لا تتطلب اختراعا عظيما ... كنت اعرف  
هذا الشخص . كان مستشارا في هيئة التخطيط . اعتقد انهما اتفقا  
فيما بينهما ان يكلما هيئة التخطيط حول هذا الموضوع . من الواضح  
اتذكر انهما عندما اكتشفا في ذلك اليوم اننا لا نستخدم التوابيت ، قال  
لي انهم يقومون باللباس الأشخاص لباسا كالعرسان ويضعونهم في توابيت .  
واذا ما كان الأشخاص كبارا يضعون في افواههم القطن ويجعدون شعرهم ،  
وكل هذا يتطلب مالا كثيرا . قمت بفتح الموضوع في ذلك المساء عند العشاء  
مع جدتي ، انفجر رأسها وبدأت تدمدم .

بعد ذلك ، وفي يوم زفاننا ذهبت الى مشهد . لكن ، أعتقد انني  
كنت اعي شيئا ؟ حسنا ، قل لي ، فتاة في العشرين مخطوبة من مدعي  
أمريكي ، وسيم ، غني ، محترم . سيكون هناك مجالا للشك ؟ وماذا  
يعني من اعمال مسفاراباد ؟ سيمضي زمن قبل ان افكر بمثل هذه

الامور كما فعلت جدتي . عندما كنت في واشنطن ، كان يحدث مثلاً عندما يعود الى المنزل مساء قادماً من عمله مساء أن يندم عن الزواج وكيف يأخذون العمل معهم . اذكر أنني سألته فيما اذا كان يحق للزوج ان يكونوا قضاة . اترى ، لقد كنت اعتقد حتى النهاية انه محامي ، قاضي ، أو حتى على اسوأ احتمال ، انه ذو مهنة حقوقية ... شخص موظف في وزارة العدل . على أية حال ، عندما اطل من الباب وناولته الويسكي ، صيبت كأساً آخر لي ، جلست قباليته ، وفتحت الموضوع معه . اعتقدت ان الامر انتهى واخذت بالحسبان كل النصائح التي اسداها إليّ أصدقائي . احدى صديقاتي الايرانيات أخبرتني هاتفاً ان الجميع يعرف هذا الامر . لان الكل يعمل في هذا المجال ! قلت لها، رجاءً هذا ليس وقت الشعارات .

وعرفت طبعاً انها كانت حاقدة عليهم . لقد الفوا جواز سفرها . فلم يعد بإمكانها لا العودة ولا البقاء .

كانت تتنازل عن جنسيتها لتحصل على الجنسية المصرية . وودت لو أسألتها ، اذا كانت الأمور تسير هكذا ، لماذا بقيت في أميركا ؟ صديق آخر ، يافع ، وسيم تمنيت لو أنني كنت زوجه ، أتعلم ماذا قال ؟ آه ، يا لك من رجل ، اعتقد ان المغريات الاميركية قد استحوذت عليك ؟

هذا ما قاله . اندري ماذا كانت وظيفته ؟ كان عاطلاً عن العمل ، لديه صديقتان أميركيتان تساعدانه . لا اعتقد أنني ثملت ، أو أنني اثرت . احدهما كانت مدرسة والاخرى مضيغة جوية ، ولكل واحدة منهما منزلاً خاصاً بها . كان يتم ثلاثة ايام في منزل واربعة ايام في منزل آخر .

كان يعيش كالمك . لم يكن يدرس ، وحتى لم يكن لديه دخل . لم تكن تأتيه نقود . كان يعيش كشيخ خليجي .. كان يصر على اصطحاب الايرانيين الى المنزل الذي يقطنه كيعرض فتيانه ، لا يدري كم هو مخز هذا الامر . اجل . لقد كان في الثالثة والعشرين من عمره . وعليه ان يأخذ ابنتي ويعود الى هنا . سامح الله ذلك الوالد الايراني . ما إن أغلقت

سماعة الهاتف حتى رن جرسه . التقطت السماعة . كان شاب إيراني آخر يقدم إليّ نفسه . أجل ، لقد كان صديقا للشباب الآخر . كان يدرس الحقوق وعلم بمشكلتي ، وعرض علي خدماته ... وهلم جرا ... قلت أجل ، وجاء وقابلني . جلسنا نناقش الامر مدة نصف ساعة ، ثم توصلت الى قرار . وحزمت رأبي ، ثم عاد زوجي الى المنزل ، لقد استوعبت ما اردته . جلسنا حتى الساعة العاشرة ، كنت اشرب كاسا وراء آخر ، قلت له انني لن ابقى في اميركا بعد الآن ، واصر كثيرا علي ان اقول له كيف اكتشفت الامر ، لكنني لم اجد جوابا : واعتقد ان احد افراد عائلته كان السبب في ذلك . لم اقل بطريقة او باخرى ، واصر علي بأن تذهب في نزهة او الى السينما او الى نادي ، ونحل المشكلة عند الصباح . لكنني لم ارض . عندما قلت ما كان علي ان اقله ، ذهبت الى غرفة طفلي ، واغلقت ورأني الباب ، كدت اصاب بالجنون . كنت ثملة فعلا مثلما انا الان . في الصباح توجهنا الى المحكمة . ما قاله القاضي كان مضحكا . لقد قال بأنها وظيفة كغيرها من الوظائف ، وهذا ليس بالامر السيء اطلاقا ... قلت له ، سيادة القاضي ، اذا كان لديك ابنة ، اكنت تريد ان يكون لها زوجا كهذا ؟ اجاب : لسوء الحظ ليس لدي ابنة . قلت : كنه ؟ قال : أجل . عندي كنة . قلت : اذا جاءت اليك غدا وقالت بأن زوجها ، الذي يدعي انه يعمل استاذ ، قد تحول من عمله الى هذه الوظيفة ، او انه كان يكذب عليها حول هذا ... كان زوجي يتدخل ويقاطعني . لم يكن يرد من القاضي ان يسمع عن كذبه . أجل ، اقتنع القاضي بذلك . وقام بتوقيع اوراق اعانة ابنتي ، وحصلت على نفود لرحلة العودة . أجل ، هذا ما حدث . لقد كنت متزوجة من اميركي . اسمح بكأس آخر من هذه الويسكي ؟ انساءل لماذا لم بات ضيوفك بعد ؟ ... ولكن ... آه ، يا لي من غبية ! ماذا لو كانت تلك الفتاة تخدعني ؟ صديقتي ... اعني . هم ؟ ..



# مهشيد أمير شاهي

١٩٤٠

ت : علي مصطفى حسين

ابنة عائلة ثرية من القزوين . أنهت دراستها الثانوية والجامعية في انكلترا ثم نالت شهادة الماجستير في العلوم الفيزيائية من جامعة أوكسفورد ثم عادت الى إيران لتبشر مسيرتها الطويلة في كتابة قصص الاطفال وبعض القصص الاخرى ولتقدم بعض التواجم الجميلة . كترجمتها لبعض اعمال توماس وايت وثورير « خرافات زماننا » - وترجمتها لرائعة ب.ل. ترافرز « ماري بوبينز » .

لقد كانت مجموعة القصص القصيرة « المر المظلم » اول مجموعة تكتبها ماهشيد أمير شاهي عام ١٩٦٦ . ثم تبعتها مجموعة قصص « زرزور بيبي خانم » عام ١٩٦٨ . ثم مجموعة « مابعد اليوم الاخير » عام ١٩٦٩ والتي اخذت منها القصة المترجمة « نهاية مسرحية الصبر » والتي تعتبر رائدة في مجال القصص القصيرة في الادب الفارسي الحديث . وقد نشرت قصتها « خيط المسبحة » المترجمة في الطبعة الثالثة للادبيات عام ١٩٧٨ . اما مجموعاتها القصصية التي كانت تتحدث بصيغة المفرد المتكلم فقد ظهرت عام ١٩٧١ . وكاي امراة مطلقة قامت مهشيد أمير شاهي بنشر

## □ امير - شاهي □

قصة عن سيرة حياتها الذاتية اسمتها « في الوطن » عام ١٩٨٧ نشرت  
في لندن وكاليفورنيا عبرت من خلالها عن تجاربها في الحياة وعكست  
فيها مشاعرها التي أحست بها خلال زيارتها ل طهران ما بين عام ١٩٧٨ و  
١٩٧٩ . ووضعت لكتاب سيرة حياتها هذا مقدمة استنكرت فيها حوادث  
التصعيد السياسي آنذاك من قبل بعض الفئات المسلحة في ايران . لقد  
امضت ماهشيد امير شاهي عامها الجامعي ١٩٩٠ - ١٩٩١ كزميلة  
متفرغة تعنى بدراسة شؤون الشرق الاوسط في جامعة ميتشيفان . اما  
طبعة كتابها الذي يدل على خيالها الخصب في التأليف والترجمة فقد  
كانت على وشك ان تصدر في اواخر عام ١٩٩١ عندما تم الاعلان عن  
تلك الطبعة .



## — عائلة الاخ المقبلة —

● ان ما اردته حقيقة هو قليل من عصر البرتقال . ولكني كنت  
خائفة انني لو طلبت عصر البرتقال ان يظنوا بي ظن السوء ويحسبوني  
متخلفة جدا عن العصر الذي اعيش فيه لذلك فقد طلبت «الويسكي» .

عندما سمعني أخي اطلب ان اشرب الويسكي قطب حاجبيه وتجهم  
حتى انني ظننت انه على وشك الانقضاء عليّ بينما النادل لا يزال واقفا  
في مكانه . ليس بإمكانك أبدا ان تفهم ما يدور في ذهن أخي وماذا ينوي ان  
يفعل . منذ عدة اسابيع خرجنا برفقة ثلاثة اصدقاء لنا هم: هو ما - هو  
ماين واونتي . وعندها طلب هو ما واونتي القهوة . اما أخي وهو ماين فقد  
رغب في شرب - « البيرة » . وانا طلبت لنفسني شيئا من الطعام وكاسا  
من الحليب . ولكن أخي انتقد طلبي هذا وقال يخاطب النادل :

« احضر لها الحليب بزجاجة طفل رضيع » . واسوا ما في الامر  
ان « ميهري » ولغيف من اصدقائها كانوا يجلسون الى الطاولة المجاورة  
لطاولتنا . وفي المدرسة فان « ميهري » لا تشرب كاسا من الماء دون

## □ اسم - شامي □

استئذاني . واذا قلت ان هذا الكتاب أو ذاك الكتاب جيد فانك تراها تشتري الكتاب الذي اتحدث عنه وتأتي في اليوم التالي وهي تحمله تحت ذراعها وتخبر الجميع بأن قصة الكتاب كانت رائعة ومثيرة للغاية . واذا قلت مثلا ان حافظ وسعدي بليدان فانك تراها تردد نفس العبارة عنهما . ان كل ماتفعله هو صورة طبق الاصل عما افعله أنا . ولكن بعد ذلك اليوم الذي عاملني فيه اخي كقطعة النقد الرخيصة فان - مهري - لم تعد تعرني اي اهتمام . وظل الوضع كذلك حتى اتى امتحان مادة الهندسة .

ان معاملة اخي لي بهذه الطريقة قد سببت لي احراجا كبيرا . اذ لم يعد باستطاعتي ان اتكلم او ان اطلب اي شيء لذلك فقد جلبت بنظري نحو « سيمين » التي كانت تقلب نظرها بينة وبسرة وتعض على شفيتها دون ان تقدم لي أي عون واو كان تشجيعا نفسيا شفويا . والحمد لله فان زوجها لم يأت . ان زوج اختي « سيمين » لا يقدرني حق التقدير . وكلما اراد ان يقدمني لآخذ تراه يقول : « اليكم كسرة الخبز التي يقدمونها مع الكباب ... » ويعني بهذا اخت زوجته أي : أنا . وهذه العبارة هي من اختراعه هو وحده . وكلما هممت ان اقول شيئا جديرا بالاهتمام تراه يردد عبارة « بارك الله .. بارك الله » . وهو لا يعتبرني سوى طفلة صغيرة وكأنه نسي أنه عندما تزوج من اختي « سيمين » كنت اصفرها بسنتين فقط . الحمد لله انه لم يأت .. فلو كان هنا الآن لازداد الامر سوءا اكثر .

لم اعتد في يوم من الايام ان ارفع بصري وأحدق في وجه زوج اختي هذا الذي يسمونه « منصورخان » ولكنني عندما أنظر اليه بطرف عيني المح على وجهه دائما ذاك التعبير الابله الذي يشبه التعبير الذي يرسم على وجه من سمع نكتة مضحكة لتوه .. ولكن ليس لديه الحق في ان ينظر الى تصرفاتي هذه النظرة البلهاء او ان يعاملني بهذه الطريقة المثيرة للاشمئزاز . ففي كل مرة يصافحني فيها تراه يعصر يدي ويضغط عليها

## □ امير - شاعري □

حتى تجحظ عيناه وتحمران ويظل يمسك بيدي حتى تتعرق . ليس له حق في ان يعاملني هكذا وانا سأعرف كيف أجعله يقدرني . فانا لن انظر اليه ثانية او اعره اي اهتمام .

ان الشخص الوحيد الذي كان يبدي لي الاهتمام والتقدير كان نادل المطعم الذي سألني : هل احضر الثلج والصودا ؟! .. وقلت : نعم .

اما عمي « أردشير » فهو رجل يظن نفسه انه يعرف كل شيء وسبب كل شيء .. لانه في العصور المظلمة السابقة كان قد أمضى ستة او سبعة اشهر في احدى المدارس الانكليزية النافهة .

سألني عمي : اليس الويسكي اكثر المشروبات شيوعا عند النساء؟! ولكنني لم اجبه قط .

وسألني « مليحة » : منذ متى وانت تشربين الويسكي؟! واجبتها: منذ زمن بعيد .

<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

ولكي ادل على عبارة « منذ زمن بعيد » أشحت بيدي فوق كنفني حتى بدى للجميع وكأنني قد بدأت اشرب الويسكي منذ ان كنت طفلة رضية ارضع الحليب من الثدي اُمي . وهنا انفجر الجميع بالضحك ماعدا اخي الذي رفعني بنظرة غاضبة . وباستثناء والد « مليحة » أيضا الذي لم ينظر إلي ابدأ بل كان يركز بصره على أطباق المقبلات الموضوعة على الطاولة وكأنه يدرس قصة غامضة يحاول معرفة هوية القاتل فيها . ولكن اسوا الجميع كانت والدته « مليحة » التي كانت نظراتها كافية لتحولني الى صرصار يتسلق جذع المطعم الذي نجلس فيه .

عليّ ان اطلب عصير برتقال . لقد ظنوا انني متخلفة وانتهى الامر والويسكي لن يحسن الوضع او يعدل الصورة بل جعلها اسوأ بكثير. ولكن .. لقد فات الاوان لاتخاذ مثل هذا القرار وما عليّ سوى ان اتابع هذه الغامرة المأساوية حتى النهاية .



## □ امر - شامي □

قد احضر النادل الويسكي ووضعها امامي وهو يضرب به الطاولة ضربا .  
اما اخي فقد بدا يتلوى في مقعده وكأنه بهم ان ينقض عليّ لذلك فقد  
اسرعت بشرب كأس الويسكي دفعة واحدة وكأنه كان عصير سفرجل  
او ليمون .

عندما ادركت ان الجميع ينظرون الي قررت ان احتفظ بنوبة  
السعال التي انتابني فجأة . وقررت ان استبدل السعال بابتسامة  
فرضتها الضرورة القصوى . ووقع بصري على المرأة الموضوععة على الحائط  
خلف رأس - « سيمين » .

عندما نظرت في المرأة رأيت شيئا اشبه بقناعين يشبهان ستائر  
المرح التي توضع فوق اقواس المنصة . ليس قناعا واحدا بل اثنين .  
وهنا ازداد تنفس اخي حدة حتى وكأن الجميع كانوا يسمعون صوت لهائه  
وهو يقول : « لقد سيطرت كثيرا هذه المرة ... » . واذا اردت ان تشربي  
الويسكي فعلى الاقل اشربيه بطريقة صحيحة » .

ان اخي ما يزال يعتقد انني طفلة لم اتجاوز الخامسة من عمري بعد  
وان عليه ان يعلمني كل شيء . ان من يسمعه يتحدث هكذا يظن انه بطل  
العالم في شرب الويسكي . انه يعتبرني جمقاء تماما . . ليس فقط في  
طريقة شربي الويسكي بل في كل شيء . فمثلا يظن اخي انني لا افهم ماذا  
كان يحدث عندما كان يقبل « مليحة » تحت الشجرة في ركن الحديقة .  
وعندما رايتني آتية انسحبت « مليحة » مبتعدة بينما بدا اخي يصفر  
ليوهمني ان مارايتنه كان شيئا اقل من مادي .

كان بإمكانني ان اذهب الى أمي وأخبرها بكل بساطة عن كل شيء  
رايتنه . ولكنني لم افعل . حتى انني لم أخبر اخي نفسه انني اصرف  
ما كان يجري مع انه كان عليّ يوما ان افعل ذلك لأجبره على التوقف  
عن فعل ذلك امام الناس .

## □ امير - شمسى □

ولو فعلت لما تجرأ اليوم على معاملتي بهذه الطريقة بشأن كأس  
الويسكى وخاصة امام الناس .

وتسمرت عيناى فى المرأة الموضوعه على الحائط خلف راس سيمين  
ثانية . لقد بدا انى محمرا لامعا وكأنه ثمرة التوت او الفراولة . ولقد  
شعرت ان حادث سير قد وقع داخل اعماق نفسى وانعكس على المرأة  
خلف راس « سيمين » .

كان راسى يسبح ولم اعد اعى ما اقول .. لذلك فقد انطلق صوتى  
قائلا :

« ايها الاصدقاء ... » . وقاطعنى اخى قائلا : ايها الاصدقاء!  
بماذا تهذين ايتها الطفلة الفاسدة ... الى من تظنين نفسك تحدثين ؟!  
انظروا الى هذه الصغيرة الحمقاء ... وفي نوبة الهذيان التى اصابتنى لم  
اعد ادرك ما اقول . وقلت ثانية مقاطعة اخى الذى لم اعد اسمع مايقول :  
« ايها الاصدقاء ... هل تعرفون كيف يبدو حادث السير ؟! » .

ولا ادري لماذا كانت عيناى تحدثان بوالله « مليحة » الذى كانت  
تعلو وجهة نظره ماساوية والذى كنت اخاف ان يقرأ افكارى وما يدور  
فى خلدى لذلك قلت مخاطبة اياه : « لا .. لا .. انا لا اقصدك  
انت ... » .

وهمت اختى سيمين ان تقول شيئا ولكن قدوم النادل ومعه الطعام  
قاطع ماكانت تنوي قوله فى التو . ونظرت حولى فدهشت عندما رايت  
منصور خان قد اتى وانضم الى الجميع وجلس الى طاولتنا .

نظرت الى مائدة الطعام فرايت قطعة من اللحم قد وضعت فى  
منتصفها . ورايت ايضا سمكة خيل الى انها تتلوى وتتراقص من الغيظ  
قبل ان يبدأ « منصور خان » بافتراسها . وعندما علا صوت الشوك

## □ امر - شامي □

والسكاكين خيل الي ان هذه الآلات الحادة انما تقطع من لحمي انا .  
وسمعت سيمين تخاطبني قائلة : « الا تاكلين شيئا ؟ » .

ولو لم تكن سيمين قد قالت ذلك لما لاحظت اخي انني لا اكل شيئا .  
وهنا توقف اخي عن همسه في اذن « مليحة » وصاح : « ولماذا لا تاكلين » .

اجبته : « لا استطيع » . وكنت خائفة ان يجبرني على اكل شيء .  
وادركت « مليحة » انني لست قادرة على اكل اي شيء فقالت لآخي :

— لماذا تضغط عليها ؟ .. قد تكون فعلا غير قادرة على تناول اي  
شيء .

وهنا لم استطع ان اتمالك نفسي فانفجرت بالبكاء .

لقد بدت مليحة طيبة ولطيفة . ولكي افهمها انني اشعر بهذا الشعور  
نحوها قلت لها : « مليحة » أنا اعرف ما الذي كنت تفعلينه تحت الشجرة  
انت واخي .. » .

كنت اعلم ان اخي ان يكون سعيدا لسماع ذلك ولكنني لم اكن  
اتوقع ان يكون وقع كلامي بهذا السوء ! .

انتفض اخي فجأة وصاح وهو يزيد : « اذا لم تخوسي فورا فاني  
سأضربك ضربا مبرحا » . وجعلت عيناها حتى خيل إليّ انهما سيتعمان  
على الصحن الموضوع امامه على الطاولة وخيل الي انه سيفضرنني ضربة  
يرميني بها ارضا لذلك فقد اردفت قائلة : « لا تقلق فانا مازلت محتفظة  
بالسر ولم اخبر ابي » ولكنك اذا بقيت تعاملني بفظاظة هكذا فاني  
ساكون مضطرة لان اخبرها بما كنتم تفعلان » . وهنا رفعت والدتي  
« مليحة » حاجبها وقالت : « ماهذا .. أرجوك .. عذرا يا عزيزتي » .  
وهذه المرأة تنادي كل الناس بكلمة « عزيزي او عزيزتي » ودائما تردد  
عبارة « عذرا وارجو عفوك » . ودائما ترفع حاجبا واحدا من حاجبيها .

وصاح اخي ثانية وهو يكاد ينفجر من الغيظ . ان تسكني ؟! «  
كان صوت اخي قويا جندا لدرجة ان شوكة والد مليحة قد سقطت من  
يده . الامر الذي جعل اخي ينادي على النادل ليحضر للرجل شوكة اخرى  
غيرها .

وهنا قلت له : « ربما عليك ان تحضر شيئا يجعل تنفسك وكلاما  
ناشفا يخلو من الرذاذ الذي ترشه على وجوهنا وانت تصيح وتكلم » .  
قالت والدة « مليحة » حسنا .. شكرا جزيلًا يا عزيزتي .. ماذا  
تريدين ان تقولي ايضا ؟ » .

ولم استطع ان اقاوم فكرة تقليد المرأة وهي تتحدث . وشرعت  
بتقليد كلامها وحرركاتها ثم ضحكت كثيرا . ولكن لم يشاركني احد الضحك  
فالتزمت الصمت فورا .

كانت هذه الاحداث سريعة جدا . ولقد انطلقت تعليقات كثيرة من  
الناس الذين كانوا يتفرجون علينا في المطعم . قال احدهم : « هل هذا  
فيلم لشارلي شابان ؟! » .

وادركت ان مليحة كانت على وشك ان تنفجر بالبكاء واوشكت انني  
انا نفسي سابكي فقلت مخاطبة إياها : « مليحة » عزيزتي .. ولكن  
دموعها بدأت تتساقط وطلبت منها بالحاح ان تتوقف عن البكاء  
قائلة لها :

« انظري يا عزيزتي .. ذاك اليوم تحت الشجرة قد انتهى  
بالنسبة لي » .

ولكن هل سمحت لي مليحة ان انهي كلامي ؟! لقد قاطعني أبوها  
من ركن الطولة وقاطعني امها ايضا : « الله اكبر » .

كانت نبرة صراخهما مخيفة حتى ظننت ان الام سوف تقع على  
الارض جثة هامدة .

□ امير - شاهي □

وقالت سيمين : « اوه .. غير معقول .. ماهذا الازدراء !؟ » .  
فاجبتها قائلة : « ما الذي تقولينه ياسيمين ؟ .. انني اعرف انك  
لاتحبينهم » .

فقالت سيمين : « هذا يكفي .. » فقلات لها : « هل تذكرين موقفك  
عندما قالت امنا ان اخانا سوف ينهي علاقته بمليحة بالزواج منها ؟ !  
لقد اعترضت انت يومها على هذا .. هل تذكرين ؟ » .  
ولكن سيمين لزمت الصمت ولم تنبس ببنت شفه .

وصاحت مليحة : « امي .. ابي .. دعونا نذهب ونخرج من  
هنا » .

سحبت ام مليحة قفازاتها وحملت حقيبة يدها وقالت لآخي :  
« انظر ياعزيزي » مليحة ليست من نوعك ولا تناسبك .. ونحن  
لسنا من نوعك ولا تناسبك ايضا .. فاننا امرأة تطلق عليها كثير ممن  
الالقب وزوجي غريب الخلقة وابله [ وبالنسبة : لا احد يطلق على  
زوجها هذه الصفات ولكنها كلما سمعت بلقب يطلق عليها هي فانها  
تسارع باطلاق لقب على زوجها ايضا هي نفسها ] لذلك ياعزيزي فأنني  
- ارجوك عفوك - ارى انه من الافضل ان نذهب قبل ان نسمع المزيد من  
الاهانات .. ولكن الاخ قال : « ماما - لا تستعمي اليهم » .

ولم يجد رجلاؤه هذا نفعا لان والدة مليحة قد همت بالذهاب فعلا  
وقالت :

« لاتبرر شيئا من فضلك » ففي البداية امك والان اختك - ودلت  
بقفازاتها عليّ بازدراء بحيث ادرك الجميع انني انا المقصودة وليست أختي  
سيمين - .

ونهض الثلاثة معا ومضوا خارجين دون ان يقولوا كلمة وداع .

□ امير - شامي □

● واستدار اخي باتجاهي مهددا . ولكن عمي - أردشير - قبض على يده قائلا :

« اجلس - هون عليك - لاتزد الفضيحة فضيحة - ليس في المطعم » .

ان عمي يستطيع ان يقول دائما شيئا مناسباً في كل حادثة ليخفف من وطأة الحادثة ويهدئ الامور .

جلس اخي في مكانه ولكنه تابع النظر إلي بحدة مخيفة وكأنه كلب بأربع عيون يجلس بالقرب مني . وعندما نهضنا وهمنا بالسير لم اكن اشعر بشيء اسمه الجاذبية التي تشد المرء وتثبت على الارض . بل كنت اشعر بأنني عديمة الوزن وثقيلة الرأس في آن واحد . وعندما هممت بالسير لم اكن قادرة على المشي باستقامة دون ان اسقط على الارض واحس عمي بذلك فأمسك بيدي وقال : « دعونا نطلب لهذه الأنسة الصغيرة فنجاناً من القهوة » .

ولكن « منصورخان » صاح باستغراب : « قهوة ؟ ! » .

قال ذلك بلهجة تدل على ان القهوة جوهرة نفيسة ليس من حقها ان تحصل عليها . ولو حصلت عليها فليس من حقها ان اشربها . ولو هيء لي وشربتها فهي لن تجدي نفعا في حالتي لانني كما يعتقد هو : بلهاء - والقهوة لاتشفي من الحرق والبلاهة . وهنا ضاق صدري وقات :

دعونا نخرج من هنا . . واتركوني ايها الحثريون .

وهنا بدأ « منصورخان » بتعليقاته اللاذعة فما كان مني الا ان جحظت بعيني وأملت براسي الى كتفي وبدأت اقلد صوته وحركاته وأنا أضحك حتى جعلته يتركنا ويندفع خارجاً من المطعم والفيظ بفت قلبه .

قبض اخي على يدي واخذ يضغط عليها حتى أوشكت ان اصرخ فقال :

## □ امر - شامي □

كفي عن حماقتك ايته الصغيرة ... توقف عن هذا الصراخ ...  
وشد على يدي اكثر فصرخت بأعلى صوتي . وتابع قائلا : لو استطعت  
تكسرت عنقك الآن وليس يدك فحسب .. كفي عن الصراخ ... »

وهنا قلت له : « انظر » من الذي يصرخ ؟! فقال :  
« كلمة اخرى واحطم أسنانك وحجرتك هل تفهمين ؟! » .

وادركت ان الناس الذين يجلسون على الطاولات قد بناوا ينظرون  
الينا فاستدردت الى اقرب رجل مني وسألته : « ويسمون هذا اخا ؟! » .  
« هل تخيل ذلك ؟! » .

كان الرجل يرتدي ربطتي عنق ونظارتين اثنتين وشعرت أن ربطتنا  
عنقه قد التفتنا على بعضهما عندما سألته هذا السؤال فهمت أن اقترب  
منه لاصلحهما له ولكن عني - أردشير - أسكني وقادني الى خارج  
المطعم .

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

وهناك قال اخي : سوف أخبرك بكل شيء وأشرح لك كل ماتريدينه  
حتى ترضي وبعدها افعل ماتريدين فقلت له وهو ما يزال ممسكا بذراعي .  
« انت وذراع من ؟! » . وادرك انه مازال يمسك بذراعي بقوة .  
وبعد ذلك الموقف لم أعد أخاف من اخي اكثر ولم أعد أخاف أيضا مما  
سيحدث لاحقا .

بعد ذلك اليوم بدأت ادرك ما فعلت . والتزم اخي بوعده . فقد  
أخبرني بكل ما أردت ان اعرفه . وقال انه سيخبر امنا بكل شيء .. وهددني  
بأنه سيحكي لامي ما فعلته في المطعم . لقد فعل نفس الشيء معي في احد  
المرات . ففي احد الايام كنت قد دخلت الى غرفة الحمام وأخذت قطعة  
الماس المزيفة الخاصة بامي وأردت ان ازين بها شعري . ويومها دخل  
اخي علي فجأة فوقعت قطعة الماس المزيفة في مصرف الحمام وسدت

## □ امير - شاهي □

مجارير مياه المنزل . الامر الذي جعل امنا تستدعي رجال مصلحة الهوايسر  
لاصلاح المجارير في المنزل دون ان تعرف سبب العطب الذي اصابها ودون  
ان تعرف ما الذي سبب انسداد تلك المجارير .

وظل الامر بيني وبين اخي . وبدأ منذ ذلك اليوم يمارس عملية  
الابتزاز معي ويكلفني بالقيام باعمال له . وعمل على تسخيري لخدمته .  
ولكن امنا لاحظت ذلك وطلبت تفسيراً له . وعندما علمت السر قالت :  
حسناً لقد اوقعت قطعة الماس في غرفة الحمام وسددت المجارير .

ان هذه القطعة الماسية المزيفة شيء تافه ولو أنك اخبرتني لآخذت  
الامر منذ البداية على محمل البساطة . « ان قلبك ابتها الصغيرة  
لايستحق ان يتحمل تلك المعاناة والمرارة من اجل سر تافه » .

لذلك فقد قررت هذه المرة ان اجزم امري واخبرها بكل شيء بنفسي  
ولكن هذه التراجيديا التي حدثت مؤخراً هي اعظم من تلك السابقة .

وفي امسية الخطوبة تقدمت مني والدة مليحة - واعتذرت مني عدة  
مرات - . واستغربت لانها جعلتني اشعر انني لم اوجه لها كلمة واحدة  
في ذلك اليوم . وقد استغربت اكثر عندما امسكت بذراعي وبدأت تقدمني  
الى كل الموجودين كما لو كنت عروس عائلتها الجديدة . وانتابني شعور  
ان اطلب ويسكي مرة ثانية . ولكن تلك المرأة لم تتركني اخلو لنفسي لحظة  
واحدة . لذلك فقد دابت على شرب عصير البرتقال . واقولها بصراحة :  
لقد اكتشفت ان عصير البرتقال اعلى مقاماً من الويسكي . ولكنني في اليوم  
التالي قلت لـ سميهري : « ان حفلة الخطوبة ليلة امس كانت رائعة وتمنيت  
لو أنك كنت هناك لكي تتناول الويسكي وتشعري بنفس السعادة التي  
شعرت بها في احد المرات » . وهكذا قررت سميهري ان تجرب الويسكي  
بنفسها لتعيش نفس الحالة التي عشتها في احد المرات .





## « اصطدام »

بقام : سيمين دانشور  
ت : رؤيا حقيقي

\*\*\* سيمين دانشور ، اديبة ايرانية معاصرة ، توزع نتاجها الادبي ما بين كتابة القصة القصيرة والرواية ، وترجمة الاعمال الادبية العالمية .  
امتاز نتاج الادبية دانشور القصصي ، يتناولها الواقع المرارة الابرانية المؤلم ، الذي عمل النظام البائد على ايجاده وترسيخه في المجتمع .  
والقصة القصيرة هذه ضمتها مجموعتها القصصية المسماة بـ « به كي سلام كنم » ( على من اسلم ) .

هذا وان الادبية دانشور تمارس اليوم نشاطها العلمي والثقافي كاستاذة لعلم الجمال في جامعة طهران .

\* \* \*

ابتدأت معاناتنا يوم اشترت جارتنا السيدة صديقة سيارتها ، واخذت تجلس خلف مقودها بنظاراتها السوداء وقفازاتها البيضاء .  
رايتها صباحا وانا خارج من البيت . تعارفت معي على ان استقل سيارتها . ورغم اني لم الب دعوتها ، الا ان الاحداث التي ستجد طريقها لي قد ارتسمت امامي ، وقد بدأت بالفعل بعد ظهر ذلك اليوم .

## □ قصة قصيرة □

عندما عدت الى البيت ، تأقنتني زوجتي بوجه عبوس . كانت تجيب عن أسئلتني باختصار ، اما بنعم ، او ، لا . هي نفسها التي كانت تشرع بالقول في كل مرة ادخل فيها البيت : « اسمع، أريد ان أخبرك عما حصل هذا اليوم ، اتسمعني ام لم تسمع ، فانا أقول قولي ، لذا فمن الانسب لك ان تسمعني حفظا لماء وجهك . » وتأخذ بسرده الاخبار . تصوغ حادثة من كل خطوة تخطوها . السيدة صديقة عملت كذا ، والسيدة صديقة قالت كذا ، و ... ولكنها في ذلك اليوم تصرفت كما يتصرف الانسان الآلي .

جاءت بالفداء ، فأكلنا بصمت مطبق . بعدها ، ولاول مرة ، اشعلت سيجارة ووضعتها في فمها ، كالمتدئين ، وقالت :

— ادر لي وجهك ، أريد ان احدث السيد بحديث خاص.

ادرت وجهي ، واستقيمت في جلستي ، وقد اخذ قلبي بخفق باضطراب .

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

قالت :

— يجب ان تشتري لي سيارة ، وانت تعرف سوف تشتري!

— عزيزتي ، ولماذا تتحدثين بهذه الصورة التي تتحدث بها ممثلات الافلام .

قالت :

— لاتحرف الحديث !متى ستشتري لي السيارة .

— عزيزتي ، انك لم تتعلمي بعد قيادة السيارة.

— لقد سألت السيدة صديقة عن كل شيء . ان كل ما احتاجه لتعلم السياقة واخذ الترخيص ، خمسمائة تومان . تستطيع ان تتسلفها من دائرة عمك كمساعدة . اذا اردنا ان نشترى السيارة بالاقساط فسوف نكلفنا كثيرا ، ولكن لو اشتريناها نقدا فانها ستكلف اثنين وثلاثين الف

## □ قصة قصيرة □

تومان . صحيح ان السيارة المستعملة اقل قيمة الا انها تحتاج الى مصروفات اضافية ، تحتاج الى تصليح مستمر ، وانت - ماشاء الله - ان تخطو ولا خطوة لخدمة زوجتك ، وعندها سأتحمل متاعبها وحدي ، على ان اذهب بها الى التصليح والوي رقبتي والتمس وفوق كل ذلك سوف يخدعونني . الافضل ان نشترى سيارة جديدة .

لقد عادت مرة اخرى كما هي المرأة على الدوام .

الحقيقة ، اني طوال عمري كنت ارجب في المرأة اللبقة الطموحة التي تتطلع الى كل شيء . ولهذا السبب تزوجت من نادرة ، طبعاً عندما خطبتها كان اسمها نادرة ، ولكن وثناء عقد قراننا ، اصرت على ان تغير اسمها وقد سمت نفسها ناديا .

قالت :

- يا امرأة ، اتعرفين ان الاثنين والثلاثين ألف سهلة فقط على اللسان ، من اين آتي بهذه الاموال - انت تعرفين ان مرتبي لا يكفي سوى لمصروفنا ، ليس لدينا حتى قرش واحد في التوفير . فضلا عن ان لدينا طفلين في رياض الاطفال ، وما يحتاجانه من مصاريف الذهاب والاياب ..

هكذا خرجت هذه الكلمات من فمي ، ولكن فات الاوان .

قالت زوجتي :

- اجل ، سيدي العزيز ! انا ايضا بسبب هذا الذهاب والاياب اريد السيارة ، اوصلك في الصباح الى دائرتك ، وبعد الظهر آتي لاعدوك .. اوصل الاطفال الى رياض الاطفال .. كل هذا سيقبل من مصروفاتنا .

قلت : - اين عقلك يا امرأة . واحد لا يملك خبزاً يأكله ، يذهب يشتري بصلاً ليخزنه ! .

- نستطيع ان نرهن البيت . لو كان المرء يملك سيارة في هذه الدنيا فكانما يملك كل شيء . والله الحمد ، انت تعمل في مصرف الرهون وتعرف كل الاساليب والطرق .

## □ قصة قصيرة □

قلت :

— يا امرأة ، ان كل ماتملك هو هذا البيت . انت لاتدرين كيف حصل والذي على هذا البيت ، وما الذي عاناه في سبيل ذلك . اذا نحن رهنا البيت ، من اين ناتي بالاموال لنخلصه من الرهن فيما بعد .  
— حتى ذلك الوقت .. الله كريم ...

اخذت تقول ، وقد سال لعاب فمها:

— انظر عزيزي ، هل طلبت منك قصرا ؟ هل طلبت ان اسافر الى اوروبا ؟ انت لم تهيء لي حتى حفلة زفاف لائقة ، لقد بقى حيرة في قلبي اللباس الابيض والبرقع الابيض .

فكرت قليلا ، ثم واصلت الحديث:

لن انسى ، كنت قد مرضت بالزكام ، وطلبت منك ان تشتري لي معطفا جلديا ، فقلت لي :  
<http://Archivebeta.Sakhrit.com>  
عزيزتي ، استعملي حبوب علاج الزكام « كورسدين د » ، وقد ظهر الحزن على شفاهك .

ولاجل ان لاتشرع بالبكاء ، قلت :

— اتركيني لاستريح قليلا ، وبعدها سافكر ما الذي يمكن عمله ، ممكن ان اكون قد اشتريت لك سيارة بالاقساط .

— بالاقساط ! كلا ، لاننا سنصبح اسيري القسط ، نحن فعلا اسيرا المصروف ، ومن ثم نضحى اسيري القسط .

لم يكن هذا الكلام من عندها . وهو ايضا اكبر من راس السيدة صديقة . اي ان زوجتي اخذت تتجرا ... اي ان زوجتي ... لاسمح الله ... اخرس لساني ....

## □ قصة قصيرة □

قالت :

— لماذا سرحت بالخيال ؟ عزيزي ، لاتفكر في البيت . منذ متى أصبحت محلة « زر كنده » مكانا للسكنى ، ناهيك عن انها تقبض الارواح عند الغروب . اطال الله في عمر والدي ، انه لن يعمر عمر نوح ، وعندها ستكون بعض بساتينه من نصيبي ، وسنشترى لنا بيتا مجللا في شارع « بهلوى » لقد فكرت في ذلك، وسيكون البيت اما في حي الزعفرانية او خلف حديقة الفردوس.

كانت زوجتي امرأة من مدينة اهواز . في اعياد رأس سنة ١٣٤٠ ، « اعياد نوروز » ذهبت برفقة اصدقائي الى مدينة اهواز . كنا قد رأينا المناطق السياحية في اليوم الاول من سفرتنا ، وبقينا عند المساء حيارى ماذا نعمل . اتفقنا ان نذهب الى دار السينما . كانت هناك مجموعة من طالبات المدارس قد جلسن امامنا . كن يتلفن باستمرار ويقهقهن،ومثل هذا المنظر كان يثير انتباهنا ، ولكن نادرة عام ١٣٤٠ وناديا في الوقت الحاضر ، لم تلتفت مطلقا . لم تنتبه لعرض الفلم لا نحن ولا طالبات المدارس . بعد عرض الاناشيد وافلام الدعاية ، اخلدوا يعرضون البرنامج القادم لدار العرض . وفجأة قطعوا العرض واضيئت المصابيح ، وبعد لحظات عاودت دار العرض مرة اخرى عرض الاناشيد وافلام الدعاية من جديد . لقد تكررت ثلاث مرات . في المرة الثالثة انتفضت نادرة من مكانها واخذت تقول : ما هذه السخرية التي تمارسونها بحقنا . لم يحدث في اي مكان من العالم ان يعاد عرض المقدمات في كل لحظة يأتي فيها زبون جديد لدار العرض . كان صوتها شبيها بأحد الاصوات المعروفة للمذيعي اذاعة طهران ، بل واجمل .

لن اطيل عليكم . نحن ايضا تشجعنا وامتاسدنا أخذنا نحن والطالبات نزار ونرفع اصواتنا بالصغير ، قلبنا دار العرض رأسا على عقب .

## □ قصة قصيرة □

أخذونا جميعا الى مركز الشرطة وفي مركز الشرطة عشق بعضنا البعض الآخر ، نحن والضابط الخفر ، وقد اتضح أن دار العرض في كل مرة كان يعيد فيها عرض المدمات لاجل عيون زبائنهم من مثل رئيس البلدية والمحافظ ومدير الشرطة .

قلت لزوجتي :

— لا بأس ان تكتبي لوالدك العزيز وتطلبي منه على الحساب . .

صدمتها كلماتي ، وأخذت بالبكاء : اذا لم ابك الآن فمتى سأبكي .

ولاجل ان اهدىء من روعها قلت :

— طيب . . افترضى اننا اشترينا السيارة ، ففي بيت مثل هذا البيت الحقير أين ستضعين السيارة .

مسحت دموعها وقالت :

— انا اعرف أنك ستشتري لي ، أنك رجل طيب ، ولكنك تتخوف .

لقد فكرت بموقف السيارة أيضا ، اشترى سلسلة حديد واربط السيارة بها في المساء مع عمود الكهرباء الكونكريتي امام بيتنا . العمود الاول لسيارتي ، والعمود الثاني لسيارة السيدة صديقة .

استمرت حالنا هذه ثلاثة اسابيع حتى استسلمت . بدأت صحتها تتدهور يوما بعد آخر . لم تعد تتناول اي طعام . كانت تقف انى جوار النافذة تنظر الى سيارة السيدة صديقة بحسرة والم وترسل الآهات . أخذت من دائرتي سلفة بمقدار خمسمائة تومان ، ودفعتها لزوجتي ، لتسلمها الى أحد مراكز تعليم السياقة مقابل تعليمها السياقة . ومن ثم حان وقت ادائها اختبار السياقة للحصول على ترخيص قيادة السيارة .

ووفقا لرغبة الوالدة ، اشتريت نسخة من كتاب ( مفاتيح الجنان ) وأخذت أقلب أوراقه لعلني أجد فيه دعاء لعدم اضطراب المرء في المواقف العصبية ، او الحؤول دون فشله في اختبار السياقة .

## □ قصة قصيرة □

من الطبيعي ان مثل هذا الدعاء ليس له وجود لاني كتاب مفاتيح الجنان ولا في اي كتاب دعاء آخر .

عقدت والدتي العزم على ختم القرآن ، ونذرت لوجه الله فيما لو تخلصت زوجتي من هذا الشيطان ، السيارة ، الذي دخل رأسها ، ان تقيم مأدبة « سفرة » ابي الفضل . الا انه كان واضحا ان مثل هذا الشيطان ، لايمكن التخلص منه بأي ورد او تائم ، ذلك لان زوجتي قد نجحت في اختبار السياقة .

كانت تقول : لقد اجبت عن اسئلة الاختبار بصورة صحيحة ، وقد فرح الضابط كثيرا عندما رأى اجوبتي ، وقال لي : « انك تختزنين شمس الجنوب » . لان زوجتي كانت فللا اخضر شديد الحرارة . وبعدها ، سألتني الضابط : اذا كان الجو ينزل وقرا ، وقد غطت الثلوج انطريق ، وكنت تسيرين على متحدر وقد ضغطت على الفرامل ولم تعمل ، ففي مثل هذه الحالة كيف تتصرفين ؟ فاجبت : حضرة الضابط ، أنا في مثل هذا الجو ان اخرج سيارتي الفريزة من محبتي . فكان للكلمات وقعها في نفسه فأخذ يضحك ويقهقه واضعا يده على قلبه من شدة الضحك .

في اختبار الدوائر المرسومة ، تم قبولها أيضا . كانت تقول : لقد اديت هذا الاختبار بفضل سيارة السيد اكبر ( الفولكس واكن ) . حيث اني اقتربت من الدائرة المرسومة عند الاستدارة بعقدار مليمتر ، وقد نقدته خمسة توماتان اكراما له .

بدأت اعتقد بنذر والدتي شيئا فشيئا ، ذلك لان زوجتي قد فشلت للمرة الثالثة ، في اختبار توقف السيارة بين الحواجز .

في المرة الاولى دمرت الحواجز احد ابواب السيارة ، في المرة الثانية تمكنت من ايقاف السيارة بين الحواجز الا انها لم تتمكن من اخراجها ، في المرة الثالثة حدث ان تشاجرت مع الضابط . طبعاً هذا الضابط غير

## □ قصة قصيرة □

ذلك الضابط الذي قال لها « أنك تختزنين شمس الجنوب » . الضباط من مختلف النماذج موجودون . لقد قالت له : قزم ، أنك معتقد بسبب قصر قدك ، لذا فانت تفشل الممتحنين دون أي سبب كانت قد تعلمت هذه الكلمات من اذاعة طهران ، حيث ان الراديو مفتوح على الدوام الى جوار اذنها .

حدد الضابط النوبة الرابعة للاختبار بعد اسبوعين . كدت اطيح من الفرج ، ذلك ان تأخيرها من مرحلة الى أخرى يوحى بالفرج . الا انها نجحت في الاختبار الرابع .

حان وقت الاختبار بين طرقات المدينة . فشلت في الاختبار للمرة السادسة ، في المرة الاولى ، عندما بدأت السير لم تشمل ضوء الاشارة . في المرة الثانية لم تنظر في المراة . في المرة الثالثة لم ترجع كابح المعجلات اليدوي ، في المرة الرابعة انخدعت بأمر الضابط وتوقفت وسط تقاطع الطرق . في المرة الخامسة اجتازت من اليمين وبسرعة سيارة مجاورة ، في المرة السادسة ، لم تستطع تشغيل السيارة مهما حاولت ذلك . في المرة السابعة من المحتمل حدثت معجزة ونجحت في الاختبار .

رهننا البيت ، مقابل اثنين وثلاثين الف تومان ، على أمل ان نسدها بالافساط ، بان يستقطعوا من مرتبي خمسمائة تومان كل شهر وحتى ابد الابد .. « اذا كانت عندك سيارة ، فكأنما تملك كل شيء » هكذا كانت تردد زوجتي .

استيقظت ، في اليوم الاول ، مبكرا ، ولبست حذاءها ووضعت قبعتها ، واحمر الشفاه ، وبرقعها الابيض المنقط بالوردي ، ووضعت نظاراتها السوداء ، ولست القفازات البيضاء .

جلست الى جوارها ، والاطفال في الرديف الخلفي ، امرتهم ان يبقوا واقفين ليتفرجوا ، وانطلقت في طريقها الى دائرتي .

لم تعمل من كثرة تحدقها الفارغ في المراة الموضوعة امامها .



## □ قصة قصيرة □

وكثيرا ما كانت تسخر من سائقي سيارات الاجرة وسائقي مصلحة نقل الركاب ، كذلك من السيدات اللواتي لبسن الشادور . كانت سياقتها مرعبة وقد اخذت معدتي تؤمني . لقد اعتصر الالم قلبي واضرم الحرقه في معدتي حتى وصلنا الى دائرتي ، بشكل حدث عنه ولا حرج . وصلت دائرتي بتأخير ربع ساعة فضلا عن ان قرحة المعدة اخذت تهددني .

التقينا بعد الظهر مرة اخرى لنعود سويا الى البيت . لم تمد امامي من حيلة فوافقت على ركوب السيارة مجبرا . وبدأ قلبي اضطرابه ، فقد اخذت بالانعطاف يمينا وشمالا في اول قدم بدائه في المسير .

عند تقاطع « اسلامبول » ، اخرجت يدها اليسرى لتلوح بها بالوقوف ، اخذ يدها شقي من الاشقاء بقوة ، ففي اول وهلة تبادلت معه الكلمات البذيئة كما هم السائقون ، كلا ، كما هم مساعدو السائقين . ثم بعدها اخذت تلتمس منه ان يترك يدها ، والشقي كان يقول : « في اي مصنع تمت صناعتك » .

اشعل الضوء الاخضر لاشارة المرور ، وفتح الطريق امامنا ، الا ان هذا الشقي لم يقرر بعد ترك يدها . كانت زوجتي تهديء من روعي قائلة: حافظ على اعصابك يا عزيزي . مثل هذه الامور تحدث كثيرا في السياقة. السيارات التي خلفنا كانت تستعمل جهاز التنبيه بازعاج شديد ، الا ان الحقير لم يترك يدها بعد . لقد كان قلبي يضطرب . خوفا على ساعتها اليدوية ، فهي رغم انها عاطلة الا انها كانت مصنوعة من الذهب . وفي كل مرة كدت اترجل لاخلص يدها من هذا الحقير ، احاول الاستعاذه بالله ، حيث ان السيارات تمرق من حوالي مثل البرق ، وانا في الحقيقة امرء اخشى السيارات الواقفة ، فكيف بها وهي تمرق كالبرق .

## □ قصة قصيرة □

كانت تحس انه من واجبها ان توصلني الى دائرتي ومن ثم العودة بي الى المنزل ، ولم يكن بالامكان نزع هذا الاحساس الوظيفي من راسها ، ففي كل مرة استقل السيارة معها ترهق اعصابي ناهيك عما يشير غيرتي من كثرة ماتمر به من مضايقات عديمي الادب ، علما اني في كل واحدة من هذه المضايقات احاول فيها ان اشغل نفسي واغض الطرف وكأني لم ارها وعلى العموم هناك ما يشغلني عن متابعة مثل هذه المواقف الا وهو طرقي الابواب هنا وهناك عساني اتمكن من الحصول على مهمة عمل خارج دائرتي « مأمورية » لعلني استفيد منها في اصلاح خزینتي التي تعاني من الافلاس وبالفعل وفقت في الحصول على مأمورية وذهبت الى « دشت ميشان » .



كانت كل رسائلها محشوة حشوا باخبار واحداث سياقتها . وانا احتفظ برسائلها وهي الآن امامي :  
« عزيزي كنت قد ذهبت بالامس الى « نادري » لاتسلم ملابسني . لقد اعطيتها للصبغ ، حيث لم يعد هناك اي خبر عن الملابس الجديدة منذ فترة طويلة . لقد خصموا من مرتبك مقابل فترات تاخيرك خلال الشهر الفائت ، خمسة واربعين تومانا وثلاثة ريالات تعسا لهم ولخساستهم . نعم ، قلت لك ذهبت الى « نادري » ، وقد اوقفت السيارة الى الشمال من السفارة .

لم تكن اي سيارة واقفة لا امام سيارتي ولا ورائها .

لم تحضر ملابسني بعد ، فقررت ان اذهب بعض الوقت وانفرج على واجهات المحلات . داخل احدى الاسواق الصغيرة كان احد الباعة قد اعلن مزادا علنيا لبضاعته من ( البلوزات ) . وفي هذه الايام اصبحت موضة ان يوضع طاقية على الراس . طاقية نصف دائرة من القماش القطني . هو مناسب للسياسة . يوضع على الراس وعندها لم يعد يتطاير الشعر .

## □ قصة قصيرة □

تسلمت ملابسني ورجعت . كانت هناك سيارة كاديلاك طويلة واقفة امام سيارتي . وسيارة ( فولكس ) اخرى خلفها . ترددت قليلا قبل ان اجلس خلف المقود . لا اعرف ماذا حدث ، فقط فهمت ان مؤخرة سيارتي اصطدمت مع الفولكس ، وحوصرت السيارة تماما . لم يعد هناك مكان لرحلة السيارة . تركت السيارة وترجلت ، كانت المدارس قد اقفلت ، وبدأ الطلبة يتقاطرون الى الشوارع المحيطة . كل واحد منهم يمر من قربي كان يسمعي لفظا ساخرا . خاطبني احدهم : غني لي احدي اغنيات « دلکش » ابنتها السيدة .

استدعيت احد المارة ليساعدني ، لقد قال لي : انك حاصرت السيارة بشكل صعب . طلب الرجل العون من آخرين من العمال واخذوا يحاولون دفع سيارة الفولكس . بعد اللتيا والتي رفعوا سيارة الفولكس ليضعوها على بعد من سيارتي . ( البيجو )

كيف حدث ان اصطدمت سيارتي بالفولكس وانا احاول اخراجها من الموقف ؟ كانها ليست بخديعة وانما ( كارتون ) فكرت ان ادفع له تعويض الخسارة . اخرجت احدي البطاقات وسجلت فيها عنواني ورميتها الى داخل السيارة عبر النافذة . . اتمنى ان يكون صاحبها سهل التعامل . .

\* \* \*

« ... عزيزي ، لا يوجد اي اثر لصاحب ( الفولكس ) . . السيدة صديقة تقول انه لم يصدق ان العنوان الذي وضع في سيارته عنوان صحيح ، لانه لا يوجد اي احمق يعمل هذا العمل .

امس الاول كدت اقع في مازق آخر ، الا ان الامر مر بسلام .

كنت اسير عائدة من شارع « عباس آباد » ، كانت كل السيارات العائدة بالاتجاه الآخر تضيء لي مصابيحها الامامية . اعتقدت انهم يبادلونني التحية . انا ايضا بدوري كنت اشغل ماسحات الزجاج الامامية

## □ قصة قصيرة □

جوابا لتحيتهم . لانتقل ان الطريق مسدود . عند تقاطع الطرق فهمت ذلك وانت لانتعلم كم هي شاقة الاستدارة في مثل هذه المواضع لانك لم تمارس السياقة .

انطلقت اسير في طريقي . لم انتبه ، فجأة اصطدمت بسيارة فولكس كانت واقفة في الشارع من دون اي مبرر . لانتقل انها كانت عاطلة وما ان اصطدمت بها عاد فاشتغل محركها . ولكن انا لا اعرف ، لم يكن قلبي كقلبك ، من اين آتي بالمال لادفع له ثمن الاضرار التي لحقت بسيارته . على أية حال ، عندما وصلت الى تقاطع طريق « قصر » ، كان ضوء إشارة المرور احمر مما اضطرني الى التوقف . واذا بصاحب الفولكس جوارى فتح الرجل نافذة سيارته . قلت :

— ياغافل القلب ، هل تفكر ان اعوضك عن الاضرار ؟ ولكن الرجل رد : شكرا جزيلا . لقد حدثت ما احبب سيارته ، كان علي ان اساعده علينا نحن السائقين ان يساعد بعضنا البعض ، ولكن عندما يصل الى مقصده سيعرف اي بلاء نزل على رانته ، وحينها قد فات الاوان .

\* \* \*

« بالمناسبة ، عزيزي لقد اجبرت على اجراء انقلاب مختصر في انيت . لقد بعت كلا من الطاولة التي وضعت عليها الزجاجات التي يتهندها خطر الكسر في كل لحظة ، والكرسي الهزاز الذي غالبا ماتجلس عليه ، والسجادة الصغيرة التي نضعها في عتبة الباب وقد باتت بالية لم يعد لها قيمة ، بعتها كلها بثلاثمائة وستين تومانا .

ففي احد الايام قررت ان اذهب الى ورامين عند خالتك . لا اريد ان احمك منة ، وانما من اجل ان تتحسن سياقتي وتزداد تجربتي . وقد حدثت في سفرتي هذه بعض النواقص للسيارة مما اضطرني لتصليحها ودفع مبلغ ثلاثمائة وخمسين تومانا .

\* \* \*

## □ قصة قصيرة □

انتهت مأموريّتي وعدت الى طهران ، كنت اعرف ان البيت بات مسجداً . كانت انقلابات زوجتي خطرة . لم يكن لديها اي نوع من الشعور بالمسؤولية مطلقاً . لقد حاولت كثيراً ان اوجد لديها هذا الشعور بالمسؤولية ففي بداية تعلمها السياقة حاولت ان اهيئ لها خريطة طهران ، الا انها لم تتمكن من الاستفادة منها ، وبعدها انتهت حتى انها لم تستطع تمييز جهاتها الاربع .

حاولت ، وبلاستفادة من ضوء الشمس وحركة اليد ان اعلمها جهة الشمال . اوقفتها وقد فتحت يديها ، وقلت لها الآن يدك اليمنى في جهة المشرق ، ويدك اليسرى في جهة المغرب ، امامك الشمال وخلفك الجنوب ، بنفس الصورة التي تعلمناها في المدارس عندما كنا في الصف السادس الابتدائي . قالت :

— عزيزي ، الشمس غير موجودة في الليل ، كذلك في الايام الغائمة ، ففي مثل هذه الحالة ماذا اعمل .

وجدت لها حلاً بفضل الدب الاكبر اثناء الليل . الا انها لم تفهم اي معنى لا للدب الاكبر ولا الاصفر .

اوضحت لها اتجاه القبلة واخبرتها بجهتها ، الا ان زوجتي لم تكن قد صلت خلال عمرها .

لم تعد من حيلة امامي سوى ان استفيد من بيوت النمل كالمثال ، لا اعرف اين كنت قد قرأت او سمعت ان النمل تبني بيوتها باتجاه الشمال ، قد اكون اختلقتها من خيالي . في هذه المرة فرحت كثيراً بهذا المثال ، ولكن ليس من اجل سياقتها وانما هكذا من دون سبب . وانيما كنا نذهب كانت تنظر الى النمل لتتابع طريقها وتقول انها تتجه الى الشمال لانها قد بنت بيوتها باتجاه الشمال . واخيراً اشترت لها بوصلة ، الا انها من كثرة ماعبثت بها باتت عاطلة .

## □ قصة قصيرة □

وصلت البيت . كانت امراتي واطفالي من شدة الضعف اتسباه العناكب . كانت ، بعد ان توصل الاطفال الى رياض الاطفال وتعود ، ترتدي بنطلونا ازرق من نوع « الكابوي » ، وتأخذ سطلا أحمر من « البلاستيك » كانت قد اشترته من قبل ، وتملؤه بالماء وتضيف اليه مسحوق الفسيل وبعد ان تضع القفاذات النابولية في يديها ، تنطلق في تنظيف السيارة بشكل عجيب ، وهي تردد بعض الاغنيات . لقد اوضحت مهارتها في غسل السيارة أكثر بكثير من العمال المتخصصين . كانت تغسل انسيارة وتنظفها بشكل يكون بإمكانها ان ترى صورتها منعكسة في السيارة كانت قد اشترت راديو للسيارة أيضا ، بعد ان باعت مولد الهواء البارد: « في الشتاء القارس ، ماذا نصنع بهذا المولد ؟ الى ان يأتي الصيف هناك وقت كثيرا » .

تساجرت مع زوجتي بشكل جدي ، بل حاولت ان اضرها ، ولكن رق قلبي لها ، لما كانت تبدو فيه من جسم هزيل وعيون غائرة مضطربة ، وقد صبغ لون ثوبها وجهها .  
<http://Archivebeta.Sakhr.com>

بدلت مساعي مرة أخرى للحصول على مأمورية ثانية . ولكثرة ما تابعت موضوعها هنا وهناك ، ولشدة الإرهاق والاعياء اصبت في صحتي وبت طريح الفراش .

رعتني زوجتي خلال مدة مرضي بكل جهدها . في الصباح كانت والدتي تأتي من « باقايق » لتطبخ لي « الشورب » ، وفي المساء كانت زوجتي توصلها الى بيتها وبعد عودتها كانت تعبت بمفاتيح السيارة وتوضح لي من أي الطرق ذهبت وأي أنواع السيارات سبقتها ، وما سمعته من كلمات الدين تعرضوا لها .

في احدى الليالي تأخرت . اضطربت بشكل عجيب ، في حوالي الساعة التاسعة اتصلت هاتفيا ، كان صوتها تغمره نبرات حزينة موحشة بشكل يحرق القلب :

- اصطدام !

- نعم .

- مع من ؟

- مع ضابط المرور .

- ضابط مرور ! يا الهي ! من بين كل افراد العالم تصطدمين مع ضابط مرور ! وهل بإمكان المرء ان يتخلص من مثل هؤلاء ؟

- ليس مع الضابط ، بل مع دراجته النارية . حاول ان توصل نفسك بسرعة ، ولا تنس ان تجلب معك كل ما موجود في البيت من نقود مع ترخيص السياقة . ترخيص السياقة موجود في صندوق ماكينة الخياطة . تعال الى مركز الشرطة ، مركز شرطة « الطوب خانه » . ان الرجل يتحدث عن غرامة مقدارها ثلاثة آلاف تومان .

لبست ثيابي كالمدهوش ، ربطت العنق الخمراء والجاكيت الجلدي ، ووضعت قبعة الرأس بشكل مائل ، ودخلت الى مركز الشرطة . كنت احس بدرجة حرارة جسمي تجاوزت ٣٩ درجة ، الا انها نطقت من مكانها تقول : لقد وصلت في الوقت المناسب باعزيزي . قلت : ما الذي حصل ايها السادة ، والذي عملته زوجتي ، هل دهست احدا عمدا ؟

كانت جالسة على الارض في احدى زوايا الغرفة ، وقد دل منظرها على خوفها وكآبتها وسوء حظها . لقد اوجع منظرها حرقه في قلبي . فجأة انتفضت وكأنها تلمحنى للمرة الاولى ، وقالت :

« قسما بالله ، لم يكن تقصيري . المحقق ايضا سجل هذا في تقريره . بعد ان اوصلت والدتك ، عدت من حيث اتيت . اجبرت على التوقف امام وزارة الصحة . وكان المسير متوقفا ، لان السيد برجنييف ومرافقيه كان قد مر من هناك ، مبنى الصليب الاحمر الابرائي . السيد

## □ قصة قصيرة □

الملازم هذا « نظرت اليه فاذا هو تقيب » كان احد اعضاء موكب برجنييف، كان عليه ان يلتحق به . الا انه قد اوقف دراجته النارية وسط الشارع، لماذا ؟ .

عندما فتح الطريق واخذت السيارات بالانطلاق ، انحرفت باتجاهي سيارة حمل كبيرة ، حاولت ان اهرب منها الى الجهة اليسرى ، وقد ادى انحراف سيارتي الى الاصطدام بدراجة السيد ... ليتك تعلم ما الذي صبه الناس من بلاء على راسي ، لقد كادوا ان يقطعوني قطعة قطعة . » .

اما السيد الضابط ، فقد قال : كنا موجودين ودراجتنا في الحقيقة الشارع لنا ونحن مخولون بالوقوف اينما نرغب ، و ... السيدة تقود سيارتها من غير ترخيص السياقة .. وجراؤها ..

قطعت كلام الضابط ، واخرجت ترخيص السياقة من جيبى وقدمته امام اعين الضابط ، اما الضابط فقد سحب الترخيص من يدي بقوة . الا اني خشيت ان اشتاجر معه ، فاشاء انا اخاف من السياقة وضباط المرور ، هكذا ، ليس الامر بيدي .

قالت ماشاء الله على غيرتك . ترخيص السيارة الذي حصلت عليه بكل تلك المعاناة ، هكذا تعطيه بكل سهولة ... وراحت تبكي .

تقدم الضابط المسؤول بعض الخطوات، وكان في يده تقرير المحقق، وقال : تصالحوا مع السيد ، واشتروا له الادوات التي دمرت من دراجته وهو بدوره سيعطي موافقته ويطلب لكم ترخيص السياقة .

وافقتنا على ذلك . جلست زوجتي خلف مقود السيارة وبداها ترتجفان ، وجلست انا الى جوارها ، وقد جلس الضابط في اترديف الخلفي . وبدانا نبحث عن الادوات الاحتياطية البديلة لما تم تدميره من دراجة الضابط النارية . وعلى طول الطريق كانت زوجتي تنصح الضابط بان يأخذ الامور على حقيقتها وان لا يهتم بالمظاهر وحدها .



## □ قصة قصيرة □

كانت تقول : المهم هو ما يحمله المرء في رأسه من العقل والشعور ،  
هذه الصفائح الورقية لاتنفع لاي شيء . بل وكانت تقول : ان من سمات  
الشعوب المتخلفة هو ان يولى ضباطها الاهمية للبهرجة والمظاهر .

النساء ايضا كذلك ليس كهن شغل سوى الاهتمام بمظاهرهن . ان  
استهلاك الاصباغ ، وصالونات التجميل ، ومحلات بيع المشروبات  
الكحولية في هذه البلدان أكثر بكثير من محلات بيع الكتب .

كلمات جميلة الا انها ليست من تفكيرها .. اي ان زوجتي ....

لم تستطع العثور على القطعة التي تحمل « ماركة المصنع » ، مما  
اضطرننا الى تأجيل البحث عنها الى صباح اليوم التالي .

في صباح اليوم التالي خرجنا انا وزوجتي وضابط المرور لنقطع  
شارع أمير كبير من اوله الى آخره دون ان نوفق في العثور عليها .

كان الضابط يقول : اذا لم نعثر على « ماركة المصنع » ، فلن اسلم  
ترخيص السياقة . عندها أخذت زوجتي تقسم بأنها سوف تذهب الى  
عند الضابط .

قالت : وفقا لتقرير المحقق ، كان عليك ان تلتحق بموكب برجنيف  
... اصفر وجه الضابط ، وأعطى لها ترخيص السياقة .

كان ثمن الادوات التي اشتريناها لدراجة الضابط يساوي ٢٠٠  
تومان ، ولو انها هددت الضابط من قبل لكننا قد احتفظنا بهذا المبلغ  
لامور اخرى نحن بأمس الحاجة اليها .

ما كدت أنتهي من هذا البلاء ، حتى حصلت على مأمورية أخرى .  
وفي هذه المرة ذهبت الى « ميناء الشاه » .

كانت رسائل زوجتي مختصرة وغير مفيدة . لم نتحدث فيها عن  
السيارة ولا عن الانقلابات التي كانت تجريها في البيت . بدات شيئا

## □ قصة قصيرة □

فشيئا اصدق ان عشقها للسيارة بدأ يخرج من رأسها ، وسوف تعود حياتنا الى وضعها السابق .

كتبت لها اوراقا كثيرة مليئة بالاحداث .. بدءا من تلك الليلة التي التقينا فيها في مركز شرطة اهواز ، وكيف تحاببنا وكيف في صباح اليوم التالي كنا نقتل الفراغ على ضفاف نهر الكارون بالقرب من سكك الحديد . وكانت زوجتي تقول :

« ان اللون المفضل عندي هو اللون الازرق » . والكتاب الذي ترغب في قراءته هو « تحت ظلال اشجار الزيزفون » . وكيف ان ظماها للقراءة قد ارتوى ، وكيف انها في يوم عقد قراننا كانت لابسة الشوب الازرق ، وكيف اجابت بنعم على طلب « الماذون » ولم تكن هناك ضرورة لاعادة خطبة الزواج ثلاث مرات .

بدأت احديثها في رسائلني عن الطفل الثالث شيئا فشيئا ، بل وأكثر من ذلك حتى اني احديثها عن امكانية بيع السيارة ، وقلت لعلنا نستطيع بذلك توفير الاقساط المتبقية .

فجأة فضلت زوجتي الصمت . ارسلت لها برقية . جاء جوابها: « نحن بخير ناديا . » وصمت مرة اخرى .

اخذت اجازة من العمل وعدت الى طهران . عند تقاطع « ضراب خانة » كانت هناك سيارة مدمرة من شدة الاصطدام وضعت امام الانظار . انسيارة محطمة قطعة قطعة ، الا اني استطعت التعرف عليها . انها سيارة زوجتي الـ « بيجو » . حتما انها الآن في عداد الموتى . اجل . عندما تكون السيارة بهذه الصورة ، لن يبقى اثر لمن كان داخلها .

سالت من سائق الاجرة :

- منذ متى وهذه السيارة هنا ؟

- منذ شهر تقريبا .

- الا تعرف ما الذي حدث لسائقها ؟

## ❑ قصة قصيرة ❑

لم يكن يعرف . فحتى اصل البيت اكون قد فقدت نصف عمري!  
طرقت الباب . فتحت زوجتي الباب . رايتها لابسة السواد من راسها  
الى اخمص قدميها ، وقد وضعت برقفا أسود على وجهها ، سالتها:

— من الذي توفي ؟ والدتي ؟ الاطفال ؟

— لا تخف لم يميت احدا .

— لماذا لبست السواد اذا .

— قالت بنبرات حزينة :

« اصطدمت اصطداما مهلكا . كنت خارجة من احد الشوارع  
الفرعية الى الشارع الرئيس ، فاصطدمت بأحد العسكريين .

في هذه المرة ، لم يكن صوتها تقليدا لاي صوت آخر . لم تحاول  
ان تقلد لا اصوات مذهبي اذاعة طهران ، ولا ممثلات الافلام .

قلت :

« لم افهم بعد ، لماذا لبست ثياب العزاء » .

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

قالت :

« منذ شهر والسيد العقيد طريح الفراش في المستشفى . المسكين  
من راسه حتى قدمه مغطى باللفائف . كل يوم اذهب الى مستشفى الجيش  
لاحاول ان احصل على رضاه والموافقة على صرف نظره عن الخسائر .

اخيرا تمكن من فتح احدى عينيهِ . لقد عدت توا من المستشفى .  
قلت للعقيد انني ارملة قد توفي زوجي منذ مدة قصيرة ، ولهذا تراني في  
ثياب العزاء ، عسى ان يرق قلبه لي ويوافق على صرف نظره عن الخسائر  
التي لحقت به ، والا في غير هذا ، فانه يعلم كم ستكون خسائرنا » .

دخلت الغرفة . سالتها :

« اين الاطفال ؟ » قالت :

« موجودون في بيت السيدة صديقة . » وكانت صادقة في قولها  
لأنها ذهبت وجاءت بهم .

## □ قصة قصيرة □

صباح اليوم التالي ، لبست ثيابها السوداء ووضعت البرقع الاسود  
كذلك البست الاطفال ثيابا سوداء ايضا . وذهبوا معا الى حضرة العقيد  
في المستشفى العسكري . وكانت قد اوصت الاطفال بأن يبدوا بالبكاء  
في اول نظرة يرون فيها العقيد ، دون ان ينطقوا باي كلمة .

اقتربت اجازتي من يومها الاخير . وقد ادعت زوجتي ان صحة  
العقيد في حالة تحسن ، وقد بدا الان يفتح كلتا عينيه ، وهو يذهب الآن  
بنفسه الى الحمام ، وكانت في غاية السعادة .

كانت الليلة الاخيرة من اجازتي . رغبت في طرح موضوع الطفل  
الثالث من جديد ، الا ان زوجتي دهشت ، وبعيون غاضبة قالت .

« اجلس امامي ، اريد ان احدث السيد عن قضية مهمة » . غمرني  
اضطراب عجيب ، يمكن ان يكون انها لن تطلب مني ان اشترى لها سيارة  
اخرى ؟ .

قالت : « اتعرف يا عزيزي ، اني اخالف استمرار الحياة الزوجية  
وبقاءها . الزواج مظهر من مظاهر البرجوازية » .

لم تكن هذه الكلمات كلمات زوجتي . ولا يمكن ان تكون كلمات  
حضرة العقيد .

كذلك لا يمكن ان تكون من كلمات السيدة صديقة ايدا .

انها كلمات انسان له معرفة بالاستهلاك ، والشعوب المتخلفة ،  
والاصباغ ، والمظاهر ، وبهرجة الضباط والنساء ! تجرات وقلت :

— هل تفكرين بطلب الطلاق ؟

علت شفيتها ابتسامة وقالت :

— اجل . لقد فهمتها بسرعة . انت تدري انك سوف تطلقني ،  
لذا احفظ ماء وجهك واقدم عليه بسرعة .

— تريدان ان تكوني زوجة لرجل الذي تحدث لك عن البرجوازية ؟

## □ قصة قصيرة □

قالت :

— كلا . انه لم يكن ممن يرغبون في الزواج أو التحدث عنه .

سألتها :

— منذ مدة طويلة وانت تعرفين هذا الرجل ؟

قالت :

— كلا . رأينه اكثر من مرة في بيت السيدة صديقة ليس الا .

سألتها :

— اذن ، لماذا تطلبين الطلاق ، بالنسبة لي ليس بهم ، ولكن بالنسبة للأطفال فانهم سيمسكون تعساء .

قالت :

— هذا الامر يخصك انت وحدك .

تساجرنا مع بعض وقد أشيمتها ضربا ونحن على المائدة ، والأطفال أخذوا يكون بصراخ ونحيب .

عملت كل ما في وسعي لصرف النظر عما تبقى من المأمورية ، وعدت الى طهران وطلقتها .

بعد ثلاثة اشهر واحد عشر يوما ، زفت زوجتي وهي عند والدتي . وبقيت أنا وحدي اسدد أقساط مصرف الرهون ، وقد صرف العقيد النظر عن المطالبة بالخسائر التي لحقت به جراء الاصطدام .



---

# «صادق هدايت: قصّة انخارين»

## في السيرة وخارجها

١٩٠٢ - ١٩٥١

ت: عطارد عزيز حيدر

---

ولد كاتب القصة والمفكر الشهير صادق هدايت في عائلة طهرانية مرموقة عرفت بحبها للثقافة وتشجيعها لها . وتلقى تعليمه في ارقى المدارس في طهران .

سافر سنة ١٩٢٦ الى اوربا لمتابعة دراساته الجامعية، لكنه أمضى هناك سنواته الاربع محاولا التعرف على الادب الاوربي ومتابعة للنشاطات الفكرية هناك ، وبعد ان عاد الى طهران ١٩٣٠ بوقت قصير نشر مجموعة قصص قصيرة تحمل عنوان « المذفون حيا » ، وتبعها أربع مجموعات قصصية هي « ثلاث قطرات من الدم » ١٩٣٢ ، النور والظل ١٩٣٣ ، السيد واه واه ١٩٣٣ ، الكلب الشارد ١٩٤٢ « اضافة الى ماكتبه من دراسات متفرقة حول موضوعات ادبية وفكرية .

وقد ظهرت مختارات من قصص هدايت في المجموعة المسماة: «صادق هدايت مقتطفات ١٩٧٩ » . وقد كنت قصته « داش اكل » - الماخوذة

## □ في السيرة وألحاجها □

من مجموعة ثلاث قطرات من الدم والتي نالت الاهتمام الأكبر من بين جميع قصصه من ناحية الترجمة - مصدر الهام خصب لأضخم الأفلام السينمائية الإيرانية عام ١٩٧٠ .

يعتبر هدايت أشهر الروائيين الإيرانيين على الإطلاق ، وتستند شهرته بالإضافة إلى الجدل الواسع الذي أحاط بسيرته إلى روايته القصيرة « البومة العمياء » ١٩٣٧ - ١٩٤١ الدائنة الصيت والتي ترجمت إلى الانكليزية مرات عديدة في أعوام ١٩٥٧ ، ١٩٦٩ ، ١٩٨٩ على التوالي .

وقد تتبع ميشيل بيرد في كتابه « البومة العمياء : قصة غربية » بالتفصيل جوانب تأثر هدايت بالأدب الغربي ، بينما جمعت مقالاته ودراسات أخرى تناولت الرواية في كتاب يحمل عنوان « البومة العمياء بعد أربعين سنة ١٩٧٨ » يتم فيها سرد السيرة الشخصية لهدايت ويتناول تحليل العناصر الإيرانية في الرواية .

نشر هدايت رواية أخرى بعنوان حاج آكا عام ١٩٤٥ التي ظهرت في نسخة أخرى بعنوان حاج آغا ، وترسم صورة للإيراني المعتد بنفسه ، أما كتابات هدايت التي يتناول فيها بالنقد والقدر مسائل التعصب اندبني والتي جمعت في كتاب يحمل اسم « معيار اللؤلؤ » ١٩٤٧ فقد بقيت ثلاثين سنة قبل أن تخرج إلى النور .

عاش صادق هدايت طوال حياته عازباً وغادر طهران إلى أوروبا في نهاية عام ١٩٥٠ حيث انتحر في شهر نيسان الذي تلاه .



## أبجي خانم

### قصة قصيرة للكاتب الإيراني

#### صادق هدایت

كانت أبجي خانم أخت مهروق الكبرى ، لكن الناس الذين لا يعرفونها ولم يروها معاً لم يكونوا ليصدقون أنهما أختان . كانت أبجي خانم طويلة نحيلة ذات بشرة داكنة وشفتين غليظتين وشعر نفوح منه دائماً رائحة المسك - لقد كانت بشكل عام فتاة قبيحة جداً . وعلى النقيض كانت مهروق قصيرة الفامة ، جميلة ذات أنف صغير وشعر بني محمر وعينين جميلتين ، وما إن تبتسم حتى تظهر غمازاتها . وكان ثمة اختلاف كبير في تصرفاتهما أيضاً فقد كانت أبجي خانم بليدة نكدة تفتقر إلى الحنكة الاجتماعية في طبيعتها إلى حد أنها كانت تقاطع والدتها أحياناً ممتنعة عن الكلام معها لشهرين أو ثلاثة أشهر متواصلة . ومن جهة أخرى كانت أختها أنيسة المعشر جذابة وذات مزاج رائق وإبتسامة دائمة، وكانت جارتها نانا حسين تسميها « السيدة الجميلة » ، وكان الوالدان يكتنان أكثر لمهروق إذ كانت الطفلة الصغيرة الأثيرة والاحلى . وما كانت أبجي خانم طفلة كانت أمها تضربها وتزعجها على نحو متواصل ، وكانت تبدي قلقاً كبيراً أمام الجيران والغرباء إذ تضرب ظاهراً كفها ثم تهتف : آه ما الذي يتوجب علي فعله حيال هذا النحس ، من سيتزوج مثل هذه الابنة القبيحة؟ إنها ستبقى عاقلة بي إلى الأبد ، إنها ابنة محرومة من الثروة والجمال والطيبة ، أي شقي هذا الذي سوف يقدم على انزواج منها أو إلى ما هنالك من الكلمات القاسية التي كانت تنهال على أبجي خانم التي فقدت كل أمل وكفت نهائياً عن التفكير في الزواج ، وأخذت تقضي معظم وقتها في الصلاة والعبادة . ذات مرة أرادوا تزويجها لصبي النجار



## □ في السيرة وخارجها □

الذي اسمه قلب حسين لكنه رفضها ، ومع ذلك كانت آبجي خانم تقول لكل الناس : لقد وجدوا لي زوجاً لكنني لن أقبل به ، كل الأزواج في هذه الأيام سكيرون ويعاشررون البغايا ، إنهم يستحقون جميعاً أن يودعوا في غياهب السجن ، أما أنا فلن أتزوج ابداً .

هذا ما كانت تقوله جهاراً وعلى رؤوس الأشهاد ، لكنها في أعماق نفسها كانت قد أحبت قلب حسين بكل جوارحها وتمنت الزواج به . وإذ كان يقال عنها منذ كانت في الخامسة من عمرها إنها فتاة قبيحة وأن لا أحد سوف يتقدم للزواج منها ، ولأنها أخذت بحساباتها أن لا نصيب لها في مسرات هذا العالم فقد كانت تريد على الأقل أن تجني ثمار الآخرة عبر الصلاة والعبادة ، وهذا ما كانت تدخل به العزاء إلى نفسها قائلة : ما الذي يدعوا للتفجع على هذه الدنيا القانية إذا لم يكن بوسع المرء أن يستمتع بمسراتها ؟ مبنية نفسها بأن العالم الأزلي الخالد سيكون ملكاً لها حيث ستحصدها كل الفتيات الجميلات بما فيهن أختها .

كانت آبجي خانم تكثر من الخروج أيام شهري محرم وصفر ، ولم يكن ثمة أي احتفال بذكرى ولي شهيد لا تحضره ، وكانت تأخذ مكانها في احتفالات تعذيب النفس التي تبدأ منذ الحادية عشر صباحاً . وكان رجال الروزب خان يعرفونها جيداً . كان كل واحد منهم يطلب منها أن تجلس عند قدميه كي تلهم الجمهور ببكاؤها ونواحها . وكانت تحفظ سير الشهداء عن ظهر قلب وكان جيرانها لكثرة ما تحضر من محافل دينية وتعرف قضايا الدين يستشيرونها في مشاكلهم . كانت تستيقظ عند انبلاج الفجر لتوقظ أهلها من نومهم فتذهب أولاً إلى سرير أختها لترفس السرير وتقول : لقد قارب الوقت الظهر ، متى ستحركين عظامك الكسولة وتهبين للصلاة .

## □ في السيرة وخارجها □

ولا يكون بومنع الفتاة المسكينة عندها الا ان تنهض من نومها وتوضأ وهي نصف نائمة وتقف لتلاوة صلاتها . وكانت الدعوة لصلاة الصبح ، وصياح الديكة ، ورياح الصباح ، وهمهمات المصلين تجعل ابجي خانم في مزاج روحي خاص . لقد كانت فخورة في اعماق نفسها وكانت كثيرا ما تقول لنفسها : « لو لم ياخذني الله الى سماواته فمن سيأخذ اذا » . وفي بقية النهار ، بعد ان تشارك في الاعمال البيتية اليومية وتقوم بمشاكاة الجميع تمسك بسبحة لاتهدأ حياتها التي حال سواد لونها واصفرت لكثرة الدك والفرك وتبدأ بتلاوة صلواتها ، وكانت اعظم رغباتها ان تفعل كل ما يوسعها للقيام برحلة حج الى كربلاء والمكوث هناك .

ولما لم يكن يبدو على اختها انها تولي اهتماما كبيرا للجانب الروحي في الحياة ، فقد كانت تكلف باداء الاعمال المنزلية طوال النهار ، وعندما بلغت الخامسة عشرة بدأت العمل في خدمة المنازل بينما بقيت ابجي خانم التي بلغت الثانية والعشرين من العمر في البيت ، وكانت تحصد اختها في قرارة نفسها .

وطوال السنة والنصف التي امضتها مهرووق في عملها بخدمة المنازل لم تكن ابجي خانم تسأل عنها ، كما لم تقم بزيارتها مرة واحدة . كانت مهرووق تأتي كل اسبوعين لزيارة اهلها ، وكانت ابجي تمضي ذلك اوقت في الجدل مع شخص ما ، او تذهب للصلاة طوال ساعتين او ثلاث وعندما يجلسون معا تبدأ بإلقاء ملاحظات تهكمية عن اختها ، وخطب طويلة تعظها فيها بالمواظبة على الصلاة والصيام وطقوس الطهارة وغيرها . فتقول لها مثلا : « منذ ظهرت اولئك النسوة المتأنقات ارتفع ثمن الخبز . ان كل امرأة لاتسدل خمارا على وجهها سوف تعلق في نار الجحيم من شعر راسها . ان رأس المفترى سوف ينمو ليلبلغ حجم الجبل بينما يتضائل

## □ في السيرة وخارجها □

عنقه ليصبح بحجم الشعرة . ثمة افاع في الجحيم تطارد الناس انى ان يلوذوا بمكان يحاصرم فيه تنين ... » والى آخر ما هنالك من هراء . وكانت مهروق تشمر بان اختها تحسدها لكنها لم تكن تظهر ذلك .

وفي عصر احد الايام جاءت مهروق الى البيت وتكلمت مع والدتها لبعض الوقت ثم غادرت البيت . كانت ابجي خانم تجلس قرب الباب في الغرفة المقابلة تدخن الغليون ، ولانها كانت تغار كثيرا من اختها ، لم تقم بسؤال امها عن موضوع حديثهما ، وبالمقابل لم تخبرها والدتها بأي شيء .

وعندما هبط الليل ، اتى والدها مرتديا قبعة عمال البناء المغطاة بالجص ، نزع ثياب العمل والنقط كيس بشفه والغليون ، وصعد الى السطح ، وتركت ابجي خانم ما كان بيدها واخرجت مع امها السماور البرونزي وسلّة القش الصغيرة ، والزبدية النحاسية وبعض البصل والمخللات وذهبتا وجلستا فوق السطّ ، واعلمت والدتها ان عباس الذي يعمل خادما في البيت الذي تعمل فيه مهروق قد قرر الزواج من مهروق .

وفي الصباح التالي عندما تان البيت هادئا اتت ام عباس لطالب يد مهروق وقرروا اجراء عقد الزواج في الاسبوع القادم وتقديم خمسة وعشرين ليرة عثمانية مهراً لوالد العروس بالاضافة الى مهر يقدم للعروس ويتألف من ثلاث نيرات عثمانية ومراة وقرآن وحذاء وحلويات وصرة من الحنة ووشاح حريري وسروال فضفاض وبعض الثياب وقلادة ذهبية .

وبينما كان والدها يلوح بشيء ما امام وجهه مستخدماً اياه كمروحة وضع مكعباً من السكر في زاوية فمه وارشف الشاي عبر اسنانه وقال من طرف لسانه : « حسنا على بركة الله ، كل شيء على مايرام » دون ان يبدو مندهشاً او سعيداً ، او ان يبدو على وجهه اي تعبير او شعور على الاطلاق . وبدا كما لو كان خائفاً من زوجته ، وصعقت ابجي خانم عندما تأكدت مما قيل ، ولم تستطع الاصفاء الى بقية الترتيبات .

## □ في السيرة وخارجها □

وعندما كانت تتلو الفاتحة أثناء صلاتها توقفت ونزلت الى الغرفة ذات الابواب الخمسة، ألقت نظرة على نفسها في مرآة صغيرة . كانت تبدو عجوزاً مهزولة كما لو أنها قد كبرت عدة سنوات في دقائق قليلة ، وبدت جبهتها معقودة في عبوس متجهم ، كانت إحدى الشرعات قد ابيضت تماماً سحبتها ابجي منتزعة اياها بأصابعها وحدثت لهنيتها في ضوء الصباح دون أن تشعر بالالم مكان الجذر المنزوع .

ومرت خمسة ايام وكان أهل البيت في غمرة انهماكهم يذهبون ويجيئون من السوق واليه . اشتروا ثلاثة اثواب محاكة بخيوط الذهب بالإضافة الى اناء للشراب وكؤوس وقطعة مطرزة مزخرفة وزجاجة من ماء الورد وأبريق للشرب وقبعة للنوم وعلبة أدوات تجميل ، وآناء افلي صباغ النيل وسماور برونزي وستارة موشاة بالزخارف والرسوم وهكذا فقد جلبوا شيئاً من كل شيء ، وقامت الأم بانفعال شديد بجمع كل الأشياء الصغيرة التي كانت منتشرة في أرجاء البيت بما فيها سجادة الصلاة الكشمير التي طلبتها ابجي خانم من أمها مرات كثيرة ( ولم تحصل عليها بالطبع ) ووضعت كل ذلك جانباً من أجل جهاز عرس مهروق .

كانت ابجي خانم تراقب كل هذه الاحداث بصمت واضطراب، وقد ظلت طوال يومين تتظاهر بأنها تعاني صداعاً في رأسها ولم تكن أمها لتكف عن تأنيبها طوال الوقت :

« لماذا تكون الاخت اذا في هذا الموقف بالذات من بين جميع الاوقات؟ انني اعرف انك تحسدينها لكن الصمد لن يجديك شيئاً ، كما ان القبح والجمال ليسا صنيعة يدي ، انهما من صنع الله ، انك تعرفين انني كنت انوي تزويجك بقلب حسين لكنهم رفضوك ، انك تتظاهرين بالمرض الآن كيلا تقومي بأداء اي عمل ، انك تمضين الوقت منذ الصباح الى العشيقة في

## □ في السيرة وخارجها □

العبادة ، انني امرأة بلا حول ولا قوة يتوجب عليها ان تدخل الخيط في سم الابرة بهاتين العينين التالفتين » .

وترد آبجي خانم من تحت الاغطية وقد اخذها الاضطراب الشديد .  
« حسنا .. حسنا .. لاتحاولي وسم الثلج بالنار وانت في هذه السن ، ان الرجال الذين على شاكلة عباس اكثر من الهم على القلب في هذه المدينة لماذا لاتكفين عن انتقادي ؟ يكفي ان كل الناس يعرفون اي شخص هو عباس هذا بغض النظر عن كون مهروق حامل في الشهر الثاني ، لقد رايت بطنها متكورا ولكنني تفاضيت عن الامر ، انني لم اعد اعتبرها اختي ابدا » .

وصعقت والدتها : « يا إلهي .. هلا خرست ، فليأخذ الله جسداك ويتركني احزن على موتك ، فتاة وقحة ، لقد فقدت عقلك تماما ، هل تريدني تلطيخ سمعة ابنتي بالعار ، انني اعرف ان غيرتك تفعل فعلها ، لملك ستموتين اذ لا أحد يتقبلك وانت بشكلك الحالي ، ان شعورك بالاسى يدفعك الى الافتراء على أختك ألست أنت من كان يقول بان الله قد انزل في قرآنه ان المفترى هو اسوأ انواع الكاذبين ، ان قبحك نعمة الهية فلولاها لاشبعنا الناس قتيلا وقال لمغادرتك البيت في معظم الاوقات لحضور الخطب الدينية ، تابعي ، ان كل صيامك وصلاتك وعباداتك لاتحتمل لعنة واحدة من الشيطان ، ان هذا كله مجرد ادعاء .

كان هذا هو نمط الكلمات التي تبادلناها خلال اليومين التاليين . كانت مهروق مرتبكة ولم تنبس ببنت شفة حتى ليلة الزفاف . حيث احتشدت كل نساء الجيران وقد صبغن حواجبهن واسدن اوشحة مزينة بالعملات المعدنية ووضعن زينة الوجه واسدن غررهن واردين ثيابا قطنية مسرولة . وفي غمرة كل هذا قفزت نانا حسين الى الركن وامالت عنقها وبدأت بالقرع على الطبله مترنمة بلازمة الاغنية :

## □ في السيرة وخارجها □

حببتي ، بورك زواجنا ، انها مشيئة الله  
مبروك .. اننا ناتي اننا ناتي عائدين من بيت العريس  
كل النساء بدور ... وكل الرجال ملوك  
وكل العيون لوز ..

حببتي ، بورك زواجنا ، انها مشيئة الله  
مبروك .. اننا ناتي ، اننا ناتي  
عائدين من بيت العريس

الجميع عريان وعرجان ، وكل العيون زائفة  
حببتي .. مبروك .. نحن ناتي

لناخذ الجنية والحوري

انها مشيئة الله .. مبروك

واخذت بترداد الاغنية ، وكان الناس في غدو ورواح ، وامام ابركة  
كانوا يقومون بفرك الاطباق بالرماد ، وكانت رائحة القديد تعبق في الهواء ،  
وصاح احدهم يهش على قطة في المطبخ ، بينما كان آخر يبحث عن بعض  
الببيض ليقوم بعرض بعض الحيل والاعاب خفة اليد امام الناس . وكان  
الاطفال يمسكون بأيدي بعضهم ويجلسون وينشدون : « النمل في حوض  
الاستحمام ، اجلس قف .. » .

وتم اشعال السماور النحاسي الذي استعاروه لهذه المناسبة بشكل  
خاص ثم أعلن ان أم مهروق ستأتي مع ابنتها الى حفل الزفاف . وتم  
اعداد مائتين عامرتين بالفواكه والحلويات ، ووضع كرسيان على كل  
حانب منها .

كان والد مهروق يمضي جيئة وذهابا مفكرا في انه قد انفق مايكفي  
من النقود في هذا الامر . بينما كانت امها تلح على وجود عرض لمشهد  
دمي متحركة تلك الليلة .

## □ في السيرة وخارجها □

ووسط كل هذا الهرج والمرج لم ينطق أحد بكلمة واحدة عن أبجي خاتم التي كانت قد غادرت البيت منذ الثانية ظهرا . لم يكن ثمة أحد يعرف الى أين ذهبت ولكن الجميع جزموا انها قد ذهبت بالتأكيد لحضور خطبة دينية .

عندما أشعلوا الاضواء الملونة وكانت مراسيم الزفاف قد تمت وغادر الجميع ماعدا نانا حسين تشانكت أيدي العروسين وجلسا جنبا الى جنب في الغرفة ذات الابواب الخمسة وتم اغلاق جميع الابواب ووصلت أبجي خاتم البيت ومضت نحو الغرفة ذات الابواب الخمسة كي تنزع خمارها ، وما ان وصلت هناك حتى رأت ان ستائر الغرفة ذات الابواب الخمسة قد أسدلت وثبتت بإحكام ، وبفانق من الفضول سحبت طرف الستارة ومن خلال النافذة رأت اختها مهروق في كامل زينتها واناقتها وقد بدت أجمل مما كانت دوما ، وهي تفضيل بنور الصباح جالسة بجانب عريسها الشاب العشريني الطويل ذو البنية القوية . كانا جالسين أمام مائدة عامرة بالحلويات : أحاط العريس بلذاعة خضر مهروق وهمس شيئا ما في أذنها كما لو أنهما قد لاحظاها . ربما كان العريس قد لاحظ وجود أبجي وكى يجعلها تشفر بالغيرة ضحكا معا وأخذا بتبادل القبل .

وتناهى صوت طيلة نانا حسين آتيا من آخر الفناء :

« مبروك يا حبيبتي .... »

واستولت على أبجي خاتم مشاعر متمازجة من البغض والحسد ، أغلقت الستارة ومضت الى سريرها المكون باتجاه الجدار دون ان تنزع خمارها الاسود عن وجهها .

شبكت كفيها تحت ذقنها وأخذت تحنق في الارض ، وزاغت عينها على ازهار السجادة وتقوشها فأخذت تحصيها كما لو أنها تراها لأول مرة وأخذت تمنع نظرها في انسجام ألوانها .

## □ في السيرة وخارجها □

كان الناس يدخلون ويخرجون لكنها لم ترفع رأسها لرؤيتهم وجاءت أمها الى باب الغرفة وسالتها : « لماذا لم تتناولي عشاءك ؟ ولماذا تبدين كئيبة ؟ لماذا تجلسين هناك ؟ انزعي خمارك الاسود ، لماذا تريدن جلب فال سيء لنا ؟ تعالي وقبلي اختك ، تعالي وانظري من خلف النافذة ، ان العريس والعروس يبدوان كالبدنر المكنمل في هذه اللحظة ، تعالي وقولي شيئا ، لقد افتقدك الجميع وسألوا عنك ولم أعرف ما الذي يتوجب علي قوله لهم » .

رفعت آيجي خانم رأسها وقالت : « لقد تناولت عشاءي » .

كان الليل قد انتصف ومضى الجميع الى النوم متذكرين ليالي عرسهم الاولى والاحلام تنبذغ مخيلاتهم وفجأة هب اهل البيت مذعورين من نومهم على صوت رشة ماء ، ظنوا في البداية ان قطرة او طفلا قد سقطا في بركة الماء فاشعلوا الضوء وهم حفاة ونصف عراة ، فتشوا في كل الامكنة لكنهم لم يتبينوا مايلقت نظرهم ، وعندما عادوا الى النوم لاحظت نانا حسين خف آيجي خانم قرب خزان المياه ، وقربوا المصباح اليه نبروا جسد آيجي خانم يطفو فوق وجه الماء .

كان شعرها الاسود المجدول ملتفا حول عنقها مثل افعى بينما التصق ثوبها المزركش بجسدها ، وران على وجهها تعبير بهي فبدت كما لو انها قد ذهبت اخيرا الى حيث لا يوجد قبح او جمال ، لازواج او عويل ، لا ابتسام او بكاء ، ولا سعادة او اسى .

لقد ذهبت الى الجنة ...





# لمحة تاريخية عن الشعر الكرّفي إيران

بمقام : الأستاذ محمد حقوقي  
ت : عبد الكريم خداداد

المصدر : كتاب ( شعر نو از آغاز تا امروز ) ( الشعر الحر منذ  
البلد وحتى اليوم )

تعود بدايات ظهور الشعر الكرّفي في إيران الى قبل سبعين عاما ،  
اي الى اوائل العشرينات من هذا القرن ، حيث بدأ انطلاقته من نبع  
( الاساطير ) وتطور مع مرور السنين ليصبح نهرا ينهل منه عشاق هذا  
الادب الانساني الرفيع الذي ظهر ليطلق العنان للشعراء للتعبير عن  
مشاعرهم الانسانية دون التقيد كثيرا بالقوافي والاوزان الشعرية .

كانت البداية مع عدد قليل من الشعراء الإيرانيين مالمبث ان ازداد  
هذا العدد من الشعراء الذين نهلوا من منهله كلا حسب حاجته ، لتتفجر  
كوامنهم الشعرية وأحاسيسهم الانسانية وتصب في السواقي والانهار  
التي توصل الماء المتدفق فيها وحتى وصل الينا في الوقت الحاضر بشكل  
نتائج شعرية للعشرات من الشعراء الإيرانيين المعاصرين .

بدأت هذه السواقي والانهار حركتها من نقطة الانطلاق ، تتخذ مسارات مختلفة طبقا لتوجيهات اصحابها ، الا ان بعضها لم يستمر كثيرا وجف الماء فيها اسرع من المتوقع ، والبعض الآخر استمر لسنوات طويلة قبل ان يتوقف عن العطاء ، والقسم الثالث استمر في عطائه مدأ وجزرا ولا زالت المياه تتدفق في سواقيه نحو الحاضر المشرق والغد المنير .

خلال الاعوام السبعين الماضية شكلت اشعار الشاعر الايراني الكبير ( نيماء يوشيج ) النهر الرئيسي في هذا التيار ، وتميزت اشعاره بالفنى الموضوعي بعيدا عن الشعارات ، حيث اتخذ نهجا يختلف عن الشعر التقليدي الموزون في الشكل والبناء واللفظ والنظرة الى الامور .

ولكن للأسف فان هذه الخصائص لم تشهد في اشعار اخرى غير اشعار ( نيماء ) حتى اواسط الاربعينات من هذا القرن ، لان الشعر كان آنذاك شعرا « مرحليا » ، وكان قد تحرك من خلال مقطعين تاريخيين مهمين مرت بهما ايران آنذاك .

المقطع الاول كان ايلول ١٩٤١ م ( تنصيب الشاه الابن محمد رضا خان ونفي والده رضا خان من قبل الانجليز والامريكان بضغط من الشعب ) واستمر حتى ١٩ آب ١٩٥٣ « الانقلاب العسكري الذي قام به عملاء المخابرات الامريكية في ايران ضد حكومة الدكتور مصدق وارجاع الشاه محمد رضا خان الى الحكم ثانية » ، حيث عاشت ايران خلال هذه الفترة اجواء حرة نسبيا ، وبدوره تأثر الشعر الحر بهذه الاجواء وكانت النداءات التي اطلقها الشعراء خلال تلك الفترة مليئة بالامل والثورة والحياة .

المقطع التاريخي الثاني كان بعد التاسع عشر من آب ١٩٥٣ حيث مرت ايران باجواء سياسية واجتماعية خائفة تأثر بها الشعر الحر وتميزت النداءات التي تضمنتها اشعار تلك الفترة باليأس والاحباط مع وجود بصيص امل للحرية والاعتناق .

## □ لحظة تاريخية من الشعر □

من أهم شعراء الفترة التاريخية الاولى « فتوة الشعراء الجماهيرية والثورية » تذكر الشعراء اسماعيل كاهرودي وقصيدته « المستقبل » واحمد شاملو وقصيدته ( الصبح ) وسياوش كبرائي وقصيدته « الفجر » وهوشنك ابتهاج وقصيدته ( الظل ) .

ومن أهم شعراء الفترة التاريخية الثانية (اشعار اليأس والاحباط) نذكر الشعراء نادر نادربوز وفريدون مشيري وحسن هنرمندي وشرف الدين خراساني وكذلك اشعار نصرت رحمانى .

اي ان اشعار تلك المرحلة التاريخية كانت متأثرة - على الاغلب - بالاجواء السياسية المتقلبة التي سادت ايران ، ولم يشذ عن ذلك الا عدد قليل من الشعراء من امثال ( اخوان ثالث ) الذي تميزت بعض اشعاره بلون خاص آخر وتميز ومحمود مشرف آزاد تهراني ، حيث رفض امثال هؤلاء الشعراء الافراز بالهزيمة والاحباط ونظموا اشعاراً صبروا فيها عن الالام الانسانية التي اعتبروها منفصلة عن الهزائم السياسية والشخصية ورفعوا شعار لزوم التعبير عن تلك الالام بأي شكل كان . وكان منهم ايضا الشاعر محمد مقدم في الثلاثينات واعمال (شين برتو) الادبية في الاربعينات واشعار برويز نائل خانلري ومجد الدين مير فخراني وغيرهم . ولكن قبل فترة وجيزة من هؤلاء عرفت اشعار ( تندرگيا ) التهكمية والنقدية اللاذعة وبعد ذلك برزت اشعار « هوشنك ايراني » الخاصة الرائعة التي سخرها لنقد المقلدين للجانب في اللغة ، وعرف ايضا ببراعته في الاستعارات الصورية والجزاة في الطرح الادبي والشجاعة في استخدام التراكيب اللغوية الجديدة ، حيث ان اشعار هذا الشاعر الكبير رغم انها ووجهت بتكم واستهزاء الكثير من المعاصرين له الا انها لفتت انظار الكثير من الشعراء الواعين الذين جاءوا من بعده .

وظلت الاحوال على هذا المنوال حتى ظهر تيار شعري متميز عرف بـ « الامواج الجديدة » الذي اعتبر الشاعر « احمد رضا احمدي » كابرز شعراء هذا التيار حيث كان يستخدم اللغة البسيطة في اشعاره، ثم تبع ذلك ظهور ما عرف بـ « الشعر الانتزاعي » الصعب نوعا ما وعرف من شعرائه الشاعر « هوشنك جالانكي » .

واستمر ذلك حتى مطلع السبعينات من هذا القرن الذي اشتهر خلاله بما عرف بـ « الشعر الحتمي » وابرز شعرائه « يد الله رؤيائي » ، وتواصلت المسيرة الشعرية على هذا الشكل مدا وجزرا حتى اواخر السبعينات مع صعود امواج الثورة الاسلامية التي هزت كيان الشعر الحر كاملا وزلزلت اركان سفينة الشعر الحديث وحركت مشاعر قباطنة هذه السفينة وسط الامواج المتلاطفة لبحر الثورة الاسلامية .

ان تسارع أحداث الثورة الاسلامية وانتصارها ومن ثم اندلاع « الحرب مع النظام العراقي » وما تضمن ذلك من تفاصيل وامور يعرفها الجميع تركت اثرا كبيرا وواسعا وعميقا على الشعراء والادباء الذين حطموا ماتبقى من قيود القوافي والاوزان على حساب المضامين الثورية والبطولية والحماسية التي الهبت مشاعر الشعراء ودفعتهم الى نظم العشرات بل المئات من القصائد والمقطوعات التي انشدها المنشدون وكانت تبث تباعا عبر الاذاعة والتلفزيون ، وبرز خلال هذه الفترة شعراء كبار نظموا في الثورة والحرب وبطولات المقاتلين اروع القصائد من امثال حميد سبزواري وحسن حسيني وشهريار ونصر الله مرداني ومشفق كاشاني وعلي معلم وقيصر امين پور وعلي موسوي كرمارودي وسبيده كاشاني وطاهرة صفار زاده وسلیمان هراتي وغيرهم . ويبدو ان مثل هذه الاحداث جعلت الشعراء ورواد الشعر الحر في ايران يتاملون قليلا في اعمالهم بعد

## □ لحة تاريخية عن الشعر □

عدة سنوات من الانتاج والابداع ويراجعون مانظموه خلال هذه السنوات وجعلتهم يكتشفون جزرا ومرافئ جديدة لم يالغوها من قبل ليرنوا عندها سفنهم ويتزودوا بالدعم الثقافي والفني اللازم لمواصلة مسيرتهم الشعرية المتطورة والمتقدمة ويتعدوا عن التقليد والتكرار الملل واستعارة التراكيب الادبية من الآخرين وينتجوا قصائد شعرية رائعة الجمال وعميقة المحتوى تدخل القوة والطمأنينة في قلوب المستمعين.

واخيرا نضيف انه تصدر سنويا في ايران العشرات من الكتب المتضمنة مجموعات شعرية لشعراء معاصرين فضلا عن دراسات مختلفة حول الشعر الحر وتلقى استقبالا حارا من قبل عشاق الادب الفارسي الملتزم ولا سيما الشعر الحر .



ARCHIVE

### نماذج من الشعر الحر :

<http://Archivebeta.Sakhrir.com>

نورد ادناه نماذج مختلفة لعدد من الشعراء الذين ابدعوا في نظم قصائد في الشعر الحر خلال فترات زمنية مختلفة:

١ - قصيدة رائعة لرائد الشعر الحر في ايران «نيمايوشيج» بعنوان ( في ليلة شتائية باردة ) نظمها في عام ١٩٤٩ م وكانت ايران تمر بظروف سياسية خائفة ، حيث تتضمن اشارات سياسية مبطنية:

« في ليلة شتائية باردة » .

حتى قرص الشمس لا يدفئ ، مثل مصباحي

ولا مصباح آخر يتلألا مثل مصباحي

حتى ان ضوء القمر المنعكس من على سطح ثلجي ليس كضوء مصباحي

وقد وضعت مصباحي على قارعة طريق جاري في ليلة ظالماء ،

وكانت ليلة شتائية باردة .

والاحاسير تهب بشدة وتلف معها شجرة الصنوبر  
 ووسط الاكواخ الصامتة  
 وفي ذلك الرقاق الضيق ، ضاع وانفصل عني  
 ولا زلت اتذكر القصة  
 وهذا الكلام الذي لا يزال يتقطر من شفتي  
 من يشعله ثانية ؟ وما يضيئه ثانية ؟  
 ومن يضع هذه القصة في القلب ؟  
 في ليلة شتائية باردة  
 حتى قرص الشمس لا يدفئ مثل مصباحي ) -



٢ - مقتطفات من قصيدة للشاعر سهراب سبهرى بعنوان ( الى  
 بستان رفاق رحلتي ) نظمها في السبعينات :  
 ( نادني . .

صوتك عذب

صوتك خضرة ذلك النبات العجيب

الذي ينمو في منتهى اعماق الحزن

لا يوجد اي احد

تعال لنسرق الحياة

ونقسمها بين لقائين .

في ابعاد هذا الزمن الصامت

انا اكثر وحدانية من تكمة انشودة تنشد في رقاق

تعال لاحدثك عن وحدتي كم هي كبيرة ) .



□ قطعة تاريخية من الشعر □

٣ - مقتطفات من قصيدة للشاعرة طاهرة صفار زاده بعنوان  
« فتح لم يكتمل » نظمها في السبعينات.

« يصل الصوت النقي للأذان .  
رن الصوت النقي للأذان  
أشبه بأيدي رجل مؤمن  
يبعد عن جنوري السائلة الشعور بالابتعاد والضياع  
والنفي ..  
وأنا أتحرك نحو صلاة عظيمة

وضوئي من أجواء الشارع وأقواس الدخان الحالكة المتصاعدة ،  
كما ان أقطاب الحوادث في امتداد الزمن تستجيب لي وان أصابع  
أظافري لا تحول دون تكبيري .  
وأنا أقرأ دعاء المعجزة ، دعاء التغيير .  
لتراب أسير ترتبط فصوله بجلود صعبة كقلعة الدين » .

\* \* \*

٤ - قطعة شعرية للشاعر محمد رضا شفيعي كدكني بعنوان  
( رافقتك السلامة ) نظمها في السبعينات :

( إلى أين تهرع بهذا الشكل ؟  
سأل ربح الصحراء النسيم :  
ضاق صدري من هذا المكان ،  
هلا فكرت بالسفر ،  
لنتخلص من غبار هذه الصحراء ؟  
- أجل أحب ذلك  
ولكن قلبي مقيدتان هنا ..

□ لوحة تاريخية من الشعر □

- « الى أين تهرع بهذا الشكل ؟ »  
- « الى أي مكان آخر عدا هذا المكان »  
- « رافقتك السلامة ! ولكن بالله عليك لاتنس الحب .  
وان اجتزت سالما » صحراء الرعب هذه .  
ابلغ سلامي الى البراعم والمطر » .  
\* \* \*

- ٥ - مقتطفات من قصيدة للشاعرة فروغ فرخزاد بعنوان « قلبي  
يتالم للجنية » نظمها في السبعينات :  
« قلبي يتالم للجنية  
لا يفكر أحد بالاسماك  
لا يريد أحد  
ان يصدق ان الجنية توشك ان تموت  
وان قلب الجنية تضخم تحت الشمس  
وان ذهنتها في طريقها التدريجي الى الفراغ من الذكريات الخضراء  
وكان مشاعر الجنية امست شيئا مجردا يتعفن في احدا . اركان  
الجنية » .

\* \* \*

- ٦ - مقتطفات من قصيدة للشاعر علي موسوي كرمارودي بعنوان  
« الصلاة » نظمها في الثمانينات .  
« حينما تقف للصلاة  
تبدو اطول مما انت عليه .  
حينما تقف للصلاة  
تسلم كل كيائك الى الله



وانظر اليك كأنك كل الصلاة  
عجبا مني ، كيف أعبد الاوثان!  
وضعتك مع الله بكل كيائك  
صلاتك جعلتك قرب الله  
وانت اثرت علي .  
تبدو أجمل في الصلاة  
وانغامك من صنف الاغاني  
التي يرددوها الرعاة بين معابر الجبال  
ان عبادة صلاتك البيضاء الزاهية  
تبدو كربيع البراعم المتفتحة  
المتدلية في أعلى أغصان شجرة الرمان القائمة  
الله اكبر ! \* \* \*

ARCHIVE  
\* \* \*  
<http://Archivebeta.Sakhril.com>

٧ - قطعة شعرية للشاعر شمس لنكرودي بعنوان «لست بعد...»  
نظمها في مطلع التسعينات :

« لست أنت بعد الآن ..  
تبدو كرمانة مكسورة تظل ذكرياتها الدامية فقط على اليد والفم .  
لست أنت بعد الآن ..  
سوى على شكل شعر في الفم  
وملمس رؤوس أصابعك في يدي .  
عجبا ، الياقوتة اللامعة الباهرة ،  
تبدو كرمانة مغلوق فمها  
لا تبقى معلقة على غصن الشجر أكثر من وقتها .

\* \* \*

٨ - مقتطفات من قصيدة للشاعر المعاصر حميد سبزواري بعنوان  
« مع الفارس الطليعي » نظمها في أوائل الثمانينات ، وتتضمن دعوة إلى  
المسلمين كافة لتحرير فلسطين والجولان وباقي الأراضي المحتلة من نير  
الصهيانية :

[ انهضوا احبائي ، واعزفوا لحن الانطلاق  
واجعلوا من ارواحكم متاريس في مواجهة القذائف  
انهضوا احبائي ، حتى ننتقل نحو الجولان  
ومن الجولان ننتقل نحو لبنان  
ومن هناك مرتع احفاد « يهودا »  
ومن ثم الى مذبح ضحايا تل الزعتر وصور وصيدا  
وهناك يرقد مئات الشهداء الابطال  
حيث تختزن ازقتها الاحزان والالام  
اجل احبائي ، ان اجزان لبنان قتلتنا  
وقصمت ظهورنا مصائب دير ياسين  
انهضوا احبائي ، فلا بد من مهاجمة الجبل  
فالامر قد صدر بان نواصل هجومنا حتى وادي الامل  
انهضوا احبائي ، وانفضوا عن ابدانكم غبار التقياس  
واسمعوا لتثبيت اقدامكم في القدس وسيناء  
لا بد ان ننتقم من اتباع « السامري »  
ونقتل « مرجب » ونفتح ( خيبر ) اخرى  
يجب ان نسير على اهدابنا نحو « طور سينين »  
ونزحف من هناك على صدورنا نحو فلسطين  
ولا بد ان ندخل المسجد الاقصى منتصرين  
ونضحى بالانفس والارواح في سبيل الانصار  
انهضوا احبائي ، واسمعوا انذارات المدوية

وانظروا الى ( إماننا ) وهو يحمل الراية  
واصدحوا بالتكبير والتلبية عاليا  
فالهدف هو الوصول الى القدس مع الفارس الطائمي [



٩ - قصيدة للشاعر المعاصر نصر الله مرداني بعنوان (سيفنا يقطع  
جبلا من الحديد) نظمها في أوائل الثمانينات :

[ ان جلور ثورتنا العظيمة عميقة في تاريخ الدم  
وسيسل زعيمنا من بوابة غدنا المشرق  
لقد رفعنا راية التوحيد على صرح الدم  
حتى يتلأأ أكثر اسلامنا العالمي  
ان مشعل الاسلام مضيء حتى يوم القيامة

وان ثورتنا اخذت نورها من هذا المشعل  
لقد انهزمت جحافل الشيطان من اماننا  
وهاهو قائدنا الشيخ يرفع سيف ( بسم الله )

لقد تحطمت سدود العدو الحديدية بفعل هجومنا  
فنسيفنا يقطع جبلا من الحديد

لقد اربنا اعداءنا الموت في دوامة الدم  
وهم المخادعون الذين واجهونا في عرين ليوثنا  
ان نداءات تكبيرنا التي علت على صروح الحقيقة  
هزت بعنف اركان ذوي البصائر العمياء  
ان سهامنا تخترق سماء الفتح

كالشهب التي تخترق ظلمة انفجرات في الليل  
من يعرف اسرار رواية قدرنا  
يحقق الدم الناري في عروق فكرنا ]



١٠ - مقتطفات من قصيدة للشاعرة المعاصرة سبيدة كاشاني بعنوان  
( مع قافلة براعم الازهار ) نظمها في شباط ١٩٨٠ في الذكرى الاولى  
لانتصار الثورة الاسلامية في ايران :

[ عام مضى والقافلة تنتقل من محطة لآخرى  
مصطحبة معها مئات القلوب المتلهفة  
زعيم القافلة لا يبوح بأسراره وهو يرتدي رداً أحمر  
ويقود القافلة من محط لآخر على خط العشق الأحمر  
أصبح الغرباء هو أم فتح الفتوح ؟!  
ويتقدم نحو الفتح الكامل عبر أرض العشاق  
تمعن في عظمة الجمال وخسة القبح  
فالاول يسير في طريق الحق والثاني في طريق الباطل  
ان كل لحظتنا وإيماننا هيد لروحنا المتلألئة  
وتمضي الأيام من خلال حقول صبرنا النضرة  
والقافلة تواصل سيرها وسط الدم من صحراء أخرى  
وتتحمل ظلمة الليل لتعانق اشراق الشمس العادلة  
انظر الى ساعي الربيع وهو يحمل راية الفتح والنصر  
والقافلة ستحط في ساحل الامان مجتازة الاعصار بقيادة (روح الله)  
لقد اطل فصل الربيع كما يقطر المطر من السحب  
اينما سمعت نداءات الصباح فاعلم انها من زعيم القافلة ]



---

# الشاعرة فروغ فرخ زاد

ت : د. محمد اللوزي  
الرابط - المغرب

---

هدية

للشاعرة : فروغ فرخ زاد

ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

أقول لكم ،

أقول لكم عن نهاية الليل .

أقول لكم عن نهاية الظلام .

أيها الرفيق !

أن كنت قصدت بيتي ، فاحمل لي مصباحا ،

ونافذة ،

كي أرى صخب الشارع السعيد .

ترجمة : محمد اللوزي

الرابط - المغرب

---

✽ العنوان الاصلي للقصيدة باللغة الفارسية : هدية .

### فروغ فرخ زاد

- شاعرة من إيران ، مواليد ١٩٣٤ .
- صدرت لها عدة دواوين شعرية :  
الأسير ، الحائط ، العصيان ،  
وولادة أخرى . لها أيضا
- نشاطات في السينما ، كما أصدرت
- انطولوجيا الشعر الفارسي المعاصر .
- ترجمت دواوينها الشعرية الى  
عدة لغات اجنبية . توفيت  
١٩٦٧ في حادثة سير مؤلمة .

### اناشيد ارضية

حينذاك  
ARCHIVE

بردت الشمس  
<http://Archivebeta.Sakinit.com>

وغاضت البركة من الارض .  
وجفت الخضرة في السهوب  
وجفت الاسماك في البحار  
ومنذئذ !

لم يعد التراب يقبل الموتى تحت التراب .

\*\*\*

الليل في كل النوافذ الساحبة  
مثل خيال باهت يواصل زحفه  
وتواصل الطرق دورتها  
مستكنة للظلمة

\*\*\*

لا احدا يفكر في الحب  
لا احد يفكر في النصر  
لم يعد هناك احد قط  
يفكر في شيء قط !

\* \* \*

في كهوف العزلة  
أطل العيث على الدنيا  
الدم ، يعبق برائحة الحشيش والافيون .  
والنساء الحوامل  
أنجبين أطفالا بلا رؤوس  
والمهود تلوذ ، خجلا ، باللحود  
فأي زمن هذا ، موحش وكثيب .  
فالتخيز ، انتصر  
على قوى النبوة العجيبة  
والانبياء الجوعى المقرون  
رحلوا عن أرض الله  
ولم تعد الحملان الضالة  
في السهوب الجرداء  
تسمع نداء الراعي .

\* \* \*

في عيون المرايا ، كان  
الحركات والالوان والصور  
قد انعكست مقلوبة .  
وفوق رؤوس المهجرين السفلة  
ووجوه المومسات الوقحة  
هالة نورانية مقدسة  
تشتعل كمظلة .

\* \* \*

مبائن الخدر والكحول  
بأبخرتها الحريفة المسمومة  
اجتذبت الى مهاويها  
المثقفين القعدة  
وفي خزانات الكتب القديمة  
تمضغ الفئران المختلطة  
الاوراق الذهبية .

\* \* \*

ماتت الشمس

ماتت الشمس .

لن يبقى لها في ذاكرة الاطفال

سوى مفهوم آخرس ضائع

وفي كراساتهم المدرسية

سوف يصورون غرابة هذا اللفظ القديم

نقطة غليظة سوداء .

\* \* \*

هؤلاء الناس ،

الناس الساقطون

موتى القلب مدهشون ومنبرون

تحت ائفال اجسادهم التعسة ...

يلجأون من غربة الى غربة

والميل المولم الى الجريمة

سوف يتورم في ايديهم

\* \* \*

شرارة ، شرارة صغيرة

تبيد يوما ما هذا المجتمع الهامد من داخله

فيهجم الكل على الكل



ويزق الرجال حلق بعضهم بالمدى  
وفي فراش من الدم  
سيضاجعون القاصرات .

\* \* \*

اولئك غرقى في خورهم  
وحس الذنب المرعب  
شل ارواحهم  
تلك الارواح العمياء والحمقاء .

\* \* \*

وفي مراسم الاعدام ، دوما ،  
حين يقتلع الجلاد بعنف  
عيني المدان من معجرتيهما  
سوف ينزوي هؤلاء في دواخلهم  
وسيرتعش هاجس الشهوة  
وخزا في عروقهم الشائخة المتعبة

\* \* \*

لكن ...  
حول الميادين ، دوما ،  
سوف ترى هؤلاء المجرمين الصغار  
قد وقفوا ،  
دهشين ، وهم يحدقون  
بماء النوافير الدائم الهيجان .  
ولربما بقي شيء ما ،  
حتى الآن ،  
كامنا خلف العيون المنزقة في جمود عميق .

ربما ،

بقية احساس ،

يريد في سعيه الواهن ،

ان يؤمن بظاهرة المياه .

\* \* \*

ربما ،

ولكن ياله من خلاء بلا نهاية

فقد ماتت الشمس .

ولم يكن احد يعلم

ان اسم تلك الحمامة الحزينة ،

التي فرت من القلوب ،

هي الايمان .

ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sak.com>

آه يا صوت السجن

الن تقوم شكوى ياسك

بفتح فجوة في جدار هذا الليل الكريه ،

فجوة نحو النور !؟

آه ، يا صوت السجن

يا آخر صوت في الاصوات !

ترجمة : محمد اللوزي

الرباط - المغرب

\* العنوان الاصلي باللغة الفارسية : « آيه هاي زميني » ، ديوان

ولادة اخرى ، طهران ١٩٦٤ .

□ فروغ فرخ زاد □

حسرة ... على الحديقة

للشاعرة : فروغ فرخ زاد

لا احدا يفكر في الزهور  
لا احدا يفكر في الاسماك  
لا احدا يريد  
ان يصدق ان حديقة البيت تلفظ انفاسها الاخيرة  
ان قلب الحديقة ينزف في صمت  
ذكريات خضراء  
وان احساس الحديقة  
شيء تعفن في عزلة .

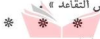


ساحة بيتنا وحيدة  
ساحة بيتنا  
تنشأب في انتظار سحابة مطر  
وحوض بيتنا فارغ  
نجوم صغيرة بريئة  
تهوي على الثرى من ذوائب الاشجار  
ومن نوافذ بيوت الاسماك الباهتة  
يسري صوت سعال  
ساحة بيتنا وحيدة .



يقول والدي :  
تجاوزني الزمان  
تجاوزني الزمان  
وضعت اثقالي

وأديت فروضي  
وفي غرفته من الصباح الى المساء  
يقرا الشاهنامة  
او « ناسخ التواريخ »  
يقول والدي :  
« اللعنة على كل الزهور والاسماك  
ماذا يهمني اذا قضيت  
ان تكون الحديقة  
او لا تكون  
يكفيني معاش التقاعد »



امي طوال حياتها  
سجادة مبسوطة  
على عتبة رعب جهنم  
امي تفوص في باطن الاشياء  
تقتفي آثار اقدام الخطيئة  
تظن ان الحديقة دنسها  
إثم جنته شجرة  
امي آئمة بالفطرة  
تعوذ كل الاسماك  
وتعوذ نفسها  
امي في انتظار المنقذ  
امي في انتظار المغفرة .



أخي يدمو الحديقة مقبرة  
أخي يسخر من شغب الغشب  
ويعد جثث  
السماك المتعفن  
تحت جلد الماء المربض  
أخي أدمن الفلسفة  
أخي يرى شفاء الحديقة  
يكمن في انهدامها  
يسكر



ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhi.net>

يضر بقبضته الباب والجدار  
يحاول أن يقول :  
مرهق ومتعب وبائس  
يحمل يأسه الى الجان  
مثلما يحمل بطاقة الهوية والمندبل والقلم والمفكرة  
ويأسه

ضئيل حيث يضيع  
كل ليلة في زحمة الحان .

✱ ✱ ✱

واختي التي كانت صديقة الزهور  
كانت تنشر خواطر قلبها الساذجة  
في حوض الزهور الحنون الصامت  
حين كانت أمي تضربها  
بين الفينة والاخرى تحتفي

بأسرة السمك وتهديها  
 الشمس .. والخلوى ...  
 هي في الطرف الآخر من المدينة  
 في بيتها المصطنع  
 في أحضان حب زوجها الزائف  
 وتحت أغصان أشجار التفاح الرائغة  
 تضع أطفالا طبيعيين  
 إنها  
 كلما جاءت تزورنا  
 تلتطخ أردان ثيابها بقطر الحديقة  
 تأخذ حماما من العطر  
 إنها  
 كلما جاءت تزورنا  
 تكون حبلى .

\* \* \*

ساحة بيتنا وحيدة  
 ساحة بيتنا وحيدة  
 طوال النهار  
 من خلل الباب والستار  
 يتسرب صوت الإنكسار  
 والانفجار  
 جيراننا يزرعون حدائقهم قذائف ورشاشات  
 جيراننا يموهون أحواضهم المبلطة  
 والأحواض المبلطة

تصير رغما عندها  
مخازن سرية للبارود  
وأطفال حارتنا ملأوا حقائبهم المدرسية  
بالقنابل الصغيرة  
ساحة بيتنا حائرة .

\*\*\*

إنني أخاف من تصور عبثية هذي الأيدي ،  
ومن كل هذه الوجوه المفتربة  
وهذي أنا وحيدة  
أكتلميها

يحب درسه الهندسي بجنون  
أظن أنه يمكن نقل الحديقة إلى المستشفى  
http://Archivebeta.Sakhr

إنني أفكر...  
إنني أفكر...  
وقلب الحديقة ينزف في صمت  
ذكريات خضراء .

ترجمة : محمد اللوزي

الرباط - المغرب

---

❖ العنوان الأصلي للقصيدة باللغة الفارسية :

« دلم براي باغچه میسوزد » ، نشرت بمجلة « آرش » ، العدد

السابع ، طهران يونيو ١٩٦٤ .

## فروغ فرخ زاد

من الشعر الفارسي المعاصر :

لنؤمن ببداية فصل البرد .

للشاعرة : فروغ فرخ زاد

« لنؤمن ببداية فصل البرد » انه صوت الشاعرة « فروغ فرخ زاد » ، اسم متميز في ديوان الشعر الفارسي المعاصر التي عاشت من الحياة « لحظتها الموجزة » تاركة للعالم كله ان يواصل السير في الشارع الطويل . ولدت في مدينة طهران ١٩٣٤ من أسرة متوسطة ، كرس شعرها لمعانها الروحية القائمة على العشق العميق الذي يتسع كله أنواع الكلام ، ولكل أنواع الآلام .

عبرت الشاعرة في بداية تجربتها الشعرية عن معان رومانسية وتجريدية في أسلوب « خيامي » حاولت ان تضيف عليه لمسة المعاصرة ، لكنها سرعان ما بدأت في هدم المجتمع حولها بالحديث عن معان لم يألّفها قط عن امرأة تخاطب حبيبها :

مضيت وظل قلبي

عشقا ملوثا باليأس والالم

ونظرة ضائعة في حجب الدمع

وحسرة متجمدة في ضحكة باردة .

بل نجدّها في آخر ديوان لها ( ولادة أخرى ، طهران ١٩٦٣ ) تولد من جديد ، ليس ميلاد المضمون كما يرى بعض النقاد ، ولكنه ميلاد الشكل حيث انصرفت كلياً للتعامل مع التراث في استلهاام لغتها وافكارها لتلقي بنفسيها في الآن ذاته في خضم المجتمع مستوحية صورها من الاشياء الصغيرة التي تحيط بها .



## □ فروغ فنسوخ زاد □

وكما يموت كل جميل وصادق في هذا العالم قبل أوانه ، كذلك ماتت « فروغ فرخ زاد » في حادثة سير مأساوية على الساعة الرابعة من عصر يوم خريفى عام ١٩٦٧ م كما تنبأت بذلك لامحالة في آخر قصيدة لها :  
« لنؤمن ببداية فصل البرد » :

رحل الوقت

رحل الوقت ودقت الساعة أربع دقائق

ومن هذه القصيدة - الملحمة المركبة اخترنا المقاطع الآتية :

هذه أنا ،

أمرأة وحيدة

على عتبة فصل البرد

عند بداية إدراك وجود الأرض الملوثة

ويأس السماء البسيط الحزين

وعجز هذه الأيدي الأسمنية .

\* \* \*

رحل الوقت

رحل الوقت ودقت الساعة أربع دقائق

أربع دقائق

واليوم بداية الشتاء

أعرف سر الفصول

أفهم لغة الدقائق

والمنقذ يرقد في القبر

والأرض ، الأرض المضياف ،

علامة للسلام .

\* \* \*

رحل الوقت ودقت الساعة أربع دقائق  
( ..... )

\* \* \*

تهب الريح في الشارع  
تعبه

وأنا أتأمل اقتران الزهور  
بالبراعم ذات السيقان اليتيمة  
متعب هذا الزمان ومسلول .

\* \* \*

قرب أشجار مبلة يمر رجل ،  
رجل تبرز عروقه الزرقاء  
من عنقه كأفاع ميتة

وبصدغيه الهائجين يردد هذه  
اللقطة المدماة :

سبيلاما  
<http://Archivebeta.Sakhril>

سلاما

وأنا أتأمل اقتران انزهور .

\* \* \*

على عتبة فصل البرد

في محفل المرايا الجنائزي

ونواح التجارب الدابلة

وهذه حمرة الفسق الحبلى بمعرفة الصمت

كيف يمكن ان يقال لهذا الرجل

السائر على هذا التسق ،

صبورا ،

ثقيلا ،

شاردا ،

## □ هـروغ فرغ زاد □

إنه لم يعد حيا ،

انه لم يكن قط حيا .

\* \* \*

تهب الريح في الشارع

والغربان المتوحدة

تحوم في حدائق الضجر العجوز

فأي ارتفاع حقير

للسلم !!

\* \* \*

والآن ،

كيف سينهض ، بعد ، شخص للرقص

ويلقي بضفائره الطفولية

في مياه السيل

ويلبوس بقدميه

تفاحة قضمها وشمها ؟!

ARCHIVE

http://ArchiveBeta.Sahrit.com

\* \* \*

ايها الرفيق ، يا اوحـد الرفاق

اية سحب سوداء في انتظار يوم ضيافة الشمس؟!

\* \* \*

اشعر بالبرد

اشعر بالبرد كما لو انني لم اعرف

الدفع في حياتي

ايها الرفيق ، يا اوحـد الرفاق « الم يكن ذاك الشراب معتقا؟! »

تأمل ،

كيف ان الوقت ثقيل هنا

وكيف تنهش الاسماء لحمي؟!

لم تودعني دوما قاع البحر؟!

\* \* \*

## □ فرغ فرخ زاد □

أشعر بالبرد وأضيق من در المحار  
أشعر بالبرد وأعلم  
أن من كل الاوهام الحمراء التي تحلم بها شقائق النعمان وحشية  
لا يبقى سوى قطرات دم .

\* \* \*

ساحر الخطوط  
وأحرر لوائح الأعداد  
ومن بين الأشكال الهندسية المحددة،  
سألجأ الى فضاءات الحس الواسعة  
عارية أنا ،

عارية كالصمت في رسائل الحب ،  
ومن الحب آتية كل جراحي ،

حفظت هذه الجزيرة الثانية من الهلاك  
عبر عواصف المحيط

وانفجار الجبل

<http://Archivebeta.Sakh>

والتشظي سر ذلك الوجود  
الفريد

ومن أحقر الشظايا تولد

الشمس .

\* \* \*

سلاما أيها الليل البريء !!

سلاما أيها الليل ، يامن تبدل عيون ذئاب الصحراء  
بمحاجر الإيمان والثقة .

وعلى ضفاف جدائك تستنشق أرواح الصفصاف  
أرواح البلط الحنون

وأنا قادمة من عالم تستوي فيه  
الأفكار

والكلمات

والاصوات

عالم يشبه جحر الافاعي

يضج بوقع اقدام الماشين

تنسج في خيالها جبل مشنقتك

وانت محوط بها من كل الجهات .

\* \* \*

سلاما ايها الليل البريء !!

\* \* \*

بين النافذة والرؤية ،

توجد دوما فاصلة .

\* \* \*

هل شامسط شعري ثانية

في الريح ؟!

هل سآزرع البنفسج ثانية في الحدائق ؟!

وهل سآترك الشمعدانات

في السماء خلف النافذة ؟!

هل سآرقص ثانية في غرفة الانتظار ؟!

هل سيقرع جرس بابي ثانية للانتظار ؟!

\* \* \*

رحل الوقت

رحل الوقت وسقط الليل فوق اغصان الطلع العارية.

والليل يقتحم ماوراء زجاج النافذة ،

ويلسانه البارد

كان يبتلع نغابات اليوم الذاهب .

\* \* \*

كم كنت حنونا ايها الرفيق ، يا لوحد الراق  
كم كنت حنونا حين تكذب  
كم كنت حنونا حين كنت تفلق اجفان المرايا  
وتقطف الثريات  
من السيقان الفضية  
وتحملني في السواد الظالم الى مرمى العشق  
حتى يحط ذلك البخار المغرور في اثر حريق الظلم  
على بستان النوم .

\* \* \*

قلت لامي : « انتهى آخر »  
قلت : « دائما قبل ان تفكري ، يقع حادث  
فلنرسل عزاء الى الجريدة »

\* \* \*

لنؤمن

لنؤمن ببداية فصل البرد

لنؤمن بخرائب بساتين النخيل ،  
بالمناجل المهجورة ،  
والبذور السجينة ،  
انظر اي ثلج يسقط ...  
لنؤمن ببداية فصل البرد ...

ترجمة : محمد اللوزي  
الرباط - المغرب

---

العنوان الاصلي باللغة الفارسية :

« ايمان بياوريم به آغاز فصل سرد » نشرت في مجلة « آرش »  
العدد التاسع ، طهران ، اكتوبر ١٩٦٥ .

# الشاعرة پروين اعتصامي

## قلم المرأة الحرّ في العصر الحديث

١٩٠٦ - ١٩٤١

الدكتور محمد التونجي  
أستاذة الفارسية في جامعتي حلب - دمشق

ARCHIVE

شهدت إيران منذ مطلع هذا القرن حركة نسائية ملموسة ، تزعمها عدد من سيدات المجتمع . فقد أثبتت المرأة دورها الفعال في قيادة دفّة الحياة، ودفعها قدما الى الامام، وذلك في الميادين الاجتماعية، والسياسية، والنضالية ، وغير ذلك من مناحي الحياة .

ولعل ميدان الادب كان ابرز هذه الميادين التي وقفت فيها المرأة الى جنب الرجل وقفة مشرفة ، اثبتت فيها كفاءتها وجدارتها . ولقد نهّد عدد من النساء ممسكات بأقلام الحرية والحياة الحقّة ، وتناولن بجرأة كبيرة قضاياهن، وعبرن عن آرائهن وتعد الشاعرة «بروين اعتصامي» خير نساء العصر الحديث في الادب ، وسيدة الشعر في زمانها ، والمدافعة الكبرى عن الحق والحقيقة ، فكانت أشبه بهدى الشعراوي في مصر ، وأبي القاسم الشابي بتونس .

\* \* \*

### أسرتها ونشأتها :

ولدت بروين عام ١٩٠٦ في العاصمة طهران . وسرعان ما فقدت أمها وهي بعد طفلة ، فثارت نفسياتها كثيرا ، واعتراها الحزن ، وتطبع شعرها فيما بعد بهذا الحدث الاليم . غير ان والدها لم يقصر في تربيتها ورعايتها وتعليمها ، في وقت لم تكن المرأة قد تحررت بعد ، ولم تعتد الذهاب الى المدارس .

كان والدها يوسف « اعتصام الملك الاشتياني » ( توفي عام ١٩٣٧ ) من افاضل زمانه في الادب ، والترجمة ، كما كان يقرض الشعر ولا سيما في ايام شبابه . اصدر مجلة « بهار : الربيع » ، ولكن لم يطل عمرها . وترأس مكتبة مجلس الشورى الوطني مستين عديدة . فليس غريبا لمثل هذا الاب ان يثقف ابنته ، ويسهر على تعليمها . غير انه توفي شابا، كما توفيت ابنته بروين شابة .

وادخلها المدرسة الامريكية الخاصة ، حيث تخرجت منها بجدارة في اللغتين الفارسية والانكليزية . وقد حرص ابوها كثيرا على ان تنهل بروين علومها شريطة الا تتأثر بطباع الغرب . ونجحت مساعيه الى ابعد الحدود . فحين لمع نجمها الادبي ، وبرز اسمها في الاوساط الثقافية وعلى صفحات المجلات حاول الشاه رضا ان يجتذبها الى قصره ، ويحول قلمها الى حاجات القصر وتوجيهاته . لكن بروين ابت ان تكون تابعة للظلم الذي يؤلم شعبها ، واعتذرت بان لشاعريتها مسارا لا يمكن تغييره .

لكن الزمان ضن على هذه الحنجرة بالصدح ، فعد حبل الموت اليها واغتصبها فتية شابة في عمر الربيع ، ولما تبلغ الخامسة والثلاثين ، فنضب رحيق حياة شعرها ، كما ذوى شعر ابي القاسم الشابي في عنفوان شبابه وتوفيت عام ١٩٤١ ، ودفنت في مقابر اهلها ببلدة قم الى جنب قبر والدها فتالم الشعب الابرائي كثيرا ، واحس بضياح انصع صوت انثوي، واجرا حنجرة نادت بالحق والحقيقة .





### شعرها وشاعريتها :

بدأت المعية بروين في نظم الشعر منذ طفولتها . وكانت تنشر ما تنظم في مجلات العاصفة وصحفها منذ يفاعتها ، يساعدها في ذلك أبوها في مجلته « بهار » ، وفي غير مجلته . وكان القراء يقبلون على مطالعة شعرها معجبين ببراعتها ، وجاذبيتها . ولا سيما أنها كانت تلمس مشاعرهم في الموضوعات التي تختارها .

وكان القراء يظنون أن « بروين » ( وهو اسم كوكب الثريا ) اسم لرجل شاعر ، وليس اسم امرأة . بل كانوا يستبعدون أن يكون هذا الشعر لامرأة !

وحين ترامى الى مسامعها ظن القراء نظمت قصيدة ، تعرف القراء بانوئتها ، وبأن الاوان قد آن كي تظهر المرأة على الساحة الحياتية، ومنها:

« لابد للفؤاد من أن يبيع عنه الفكر الباطل »

« كي يعلم أن المرأة لا يغلوها الغبار »

« يظن الناس أن بروين واحد من أهل الفضل »

« ليس لفزا أن يعلموا بأن بروين ليست رجلا »

وقد امتاز شعرها باحساس متميز، وجاذبية فياضة ، وروح صادقة وكانت دائما تخاطب آلام الناس ، وما يعتلج صدورهم ، ونادرا ما تتكلم عن نفسها في شعرها .

وكانت تنظم القطع ، والقصائد ، والمثنويات على العروض العربي . لكنها كانت تحاول نظم قصائد مختلفة القوافي ، او تنظم قطعاً مدورة ، فتبدو وكأنها قطع نثرية موزونة .

وتميز أسلوبها بالوضوح مع رصانة شعراء القرنين الخامس والسادس ( بالنسبة الى الفرس ) ولا سيما أسلوب ناصر خسرو . وما

## □ قلم السراة الحر □

كانت تخرج من ادخال بعض الالفاظ العامية او ذات اللهجة المحلية في شعرها ، محاولة التقرب من افهام عصرها .

واكثرت من التمثل بالمواعظ والحكم والفكر العميق . وهنيت بالمنظرات والحواريات في شعرها لجذب القارئ ، ودفعه الى متابعة قراءته . من ذلك قصيدتها « سكير وعافل » . ومنها :

« صادف المحتسب سكيراً في الطريق ، فجذبه من قميصه »

« قال السكير : هذا قميص ايها المحتسب ، وليس لجاما »

« قال : فمالي اراك ايها السكير تسير متارجحاً ؟ »

« قال : ليس العيب من سيري ، بل من الطريق الوعرة »

« قال : فلا بد من اخذك الى بيت القاضي »

« قال : ان القاضي نائم ليلاً ، فلتذهب صباحاً »

« قال : فممنزل الوالي قريب من هنا ، تعال لتقصده »

« قال : الا تعلم ان بيت الوالي خمارة ايضاً ؟ »

« قال : فعلى العقلاء ان يقاصوك »

« قال : فائتني بعافل .. واين هو ؟ »

وقد احب الناس شعرها لطهارة قلبها ، ونبل مقصدها . ويرجع توفيقها وحب الناس لها الى ذلك الاسلوب القصصي المؤثر ، والوعظي المعبر عن طريق الحكايات والاخبار ، حتى لقبها بعضهم بلافونتين عصرها .

ومع انها توفيت شابة فان لها ديواناً مطبوعاً ضخماً ، ضم حوالي خمسة آلاف بيت . وقدم لها « ملك الشعراء بهار » وهذا جعل بروين في مصاف كبار شعراء العصر الحديث . وقد طبع لأول مرة في حياتها عام ١٩٣٥ . ثم اضاف عليه اخوها ابو الفتح قصائد لم تنشر لها ، واعاد طباعته بعد وفاتها عام ١٩٤١ .

### اغراضها وموضوعاتها :

امتاز الشعر الابرائي مع مسيرة حياته وتاريخه بالفضل والهوى .  
الا ان بروين لم تنظم في الغزل الا ماكان عرفانا ورمزا . ومما يثير العجب  
انها لم توجه قلمها في اصلاح المرأة ، ومراعاة حقوقها ، والمطالبة  
بمساواتها بالرجل . ذلك انها اعتبرت المرأة جزءا لا يتجزأ من الرجل .  
لكنها لم تترك جانباً من حياتها الا وصفته ، فقد تحدثت عن الابرّة  
والخيوط ، كما تحدثت عن الحمص والعدس ، ودعتها الى رفع الحجاب  
مع الحشمة .

ووجهت شعرها نحو متطلبات عصرها : فدافعت عن المظلوم ،  
ودعته الى محاربة الظالم . فكان شعرها خربة لظهور الاثرياء، وشعلة  
حارقة لجبروتهم وجورهم .

وكانت صوت الحق للفقراء ، وصرخة عالية في وجه الظلم . ومن  
ابرز قصائدها في هذا المجال « صاعقة على ظلم الاغنياء » . وقد أبدعت  
في عرضها عرضاً قصصياً ، اذ نظمتها حول حياة فلاح أوصى ابنه قبل  
ان يموت بأن يتابع مسيرته في كسب لقمة العيش الشريفة مع أنداده من  
الفلاحين يوماً بيوم . وحين اراد الابن ان ينفذ وصية ابيه أدرك ان  
الكفاح لا يتم بدون ازالة ظلم الاقطاع الذي يعترض طريقه . فصمم على  
الكفاح . ومما قالته :

« قال الفتى : يا ابي ، الراي في صاعقة ننزلها على الاغنياء »

« فداب هؤلاء النوم والاسترخاء ، وهما الآلام والبلاء »

« إن كان لهم الحكم والسعادة والجاه ، فما هو حقنا نحن ؟ »

« نحن نقتات بدم اكبادنا ، وقرمنا بين فكي تنين »

« نحن لانملك غلالا ولا تبنا ولا عشا اوان الشتاء »

« وخواننا خال من الخبز والادام ، ومعدة قرانا تتضور جوعا »  
 « ان كنا لانجد زيتا ولا مصابيح ، فمتى تنار منازلنا ؟ »  
 وتقرحت مشاعر بروين ، وازدادت جراحها عمقا حين رأت العامل  
 يكدح ويتعب ، والغني يجني ويربح . فقارنت بين العمل ورأس المال في  
 عدد من قصائدها ، ولا سيما قصيدتها « العامل » . ومنها:  
 « ايها العامل ، الى متى تحفر روحك تحت الشمس ؟ »  
 « وكم أراك تربق من ماء وجهك لأجل الخبز ؟ »  
 « أنت تعاني الذل والحرارة والتراب والرياح »  
 « وليس أجرك سوى نظرة ، وحقد ، وعتاب »  
 « ايها العامل ، سائل عن حقد المهدور ، ولا تخف المالك والامير »  
 « هيا قيد الشيطان والمنكبر ، لتنجلي الحقيقة بلا قناع »  
 وكان لليتيم مكانة خاصة في شعرها ، فهي واحدة منهم بعد أن  
 فقدت حنان أمها منذ صغرها . فوقفت الى جانبه ، ونادت بمطالبة حقه  
 فقالت في إحدى قصائدها :  
 « رأيت أشياء قد حرمتها ، وقلبي قلب وليس مديدا »  
 « أنا لم أمتع ناظري بأمي مطلقا ، الى عين اليتيم أبدا ذابلة »  
 « أن حضن الامهات غال ، فلم حرمتني إياه الاقدار ؟ »  
 « سألني طفل : أين مسكنك ؟ مسكني هناك حيث لاسكن »  
 « أنا لم أرافق الاطفال الى الحديقة ، لان الذبول لا يفتح أبدا »  
 ورات في المرأة شريكا لا يستغني عنه الرجل ، لان الحياة صعبتولا  
 يمكن مجابهتها فرادى . ومثل المرأة والرجل كمثل السفينة والرياح ،  
 فان كانت السفينة محكمة ، وكان ربانها عاقلا فلا خوف من الموج  
 والاعصار . وما هذه الفتاة اليوم الا أم المستقبل ، ويدها مستقبلهم ..  
 وهذا أقصى مادافعت به عن المرأة .

\* \* \*

## □ قلم المرأة الحر □

وهكذا رأينا ان بروين خاضت موضوعات سياسية ، وموضوعات اجتماعية . ولم تقصر في جانب تخدم به شعبها ووطنها ، اللذين احبتهما ، ووهبت قلمها لحريتهما وراحتهما . وبحثت عن الحقيقة والحرية ، ونشدت الحق والحياة السعيدة . فمن البديهي ان يطبع شعرها بطابع الجدية .

وكانت رمزا للمرأة الحرة ، المثقفة ، الجريئة . فليس عجباً ان تترصد النساء قصائدها ، وهن قابعات في منازلهن ، ويشعرن بالاطمئنان الى العين الساهرة عليهن .

هذه هي بروين اعتصامي التي كانت حياتها نموذجاً للحياة البسيطة والنضال ، والفكر السامي . هذه هي ذات القلب الطيب ، المحب للخير والاصدقاء . ماتت منذ خمسين سنة ، وما زال شعرها يروى عن ظهر قلب ، قبل ان يقرأ من صفحات ديوانها .



# عن المسرح في إيران

خالد مجيد الدين البرادعي

ان مسألة تعارض « التشخيص » مع الاسلام ، تم تجاوزها في إيران ، وان كانت قائمة ما تزال في بعض الدول التي تستمد شرائعها من القرآن . بدون ان تعزل حالة توظيف الفنون من تصوير وتمثيل وادب لصالح الدعوة في هذه الدول .

وحضور المسرح يمثل حالة التجاوز هذه بصورة تلفت النظر ، فلا يكاد يمر مساء بدون عرض مسرحي في كل مدينة من مدن إيران تقريباً .

واذا كان عدد الفرق المسرحية وعدد المعاهد التي تعنى بعلوم المسرح وعدد الدوريات والصحف التي تنابع المسرح . معيار التقدم الحركة المسرحية وتأثيرها . نعلم ان فاعلية المسرح في بلد تتحرك فيه خمسون ألف فرقة مسرحية ، الى جانب بضع عشرة دورية وصحيفة تنابع الحركة المسرحية ، مع عدد من المعاهد والمعاهد المعنية بعلوم المسرح .

وانشاء العدد الكبير من دور العرض الكبيرة التي تظهر عليها معالم الحضارة المعمارية الإيرانية . والزخرف الذي ترسم على جزئياته خصائص الانسان في إيران . يظهر مدى اهتمام الإيرانيين بالمسرح، وكيف تحول الى اهتمام أو ضرورة لابعزلها الإيرانيون عن اهتماماتهم الحضارية الاخرى .

□ عن المسرح في إيران □

ان التفاعل الذي يفني الحركات الفنية والفكرية ، والذي يتمثل في التلقي - والحوار - والمتابعة . هو الذي يفني الحركة المسرحية في إيران ، ويشري ثالوثها المتمثل في الكتابة - ونقل الكتابة الى فعل - وتجارب المتلقي كطرف أهم .

نستطيع اعتبار « التعزية » نواة المسرح في إيران بعد الاسلام . والتي تطورت من طقس كالصلاة الحزينة والضراعة الباكية الى موقف درامي افرز عددا لا يحصى من النصوص المسرحية . والتي كانت تنلى شعرا وترتيلا ، متوافقة مع الحالة التي تجسد النص وتنقل اللغة من مجال السرد الى رؤية المشهد .

وتأتي مأساة كربلاء كنقطة أهم ، والتي ألهمت عددا لا يحصى من المؤلفين المجهولين الذين أعادوا تاريخية المأساة الى مشهد درامي لا يزال حتى الآن يقام في كافة مدن إيران وتجمعات السكان فيها . ويتطور هذا المشهد « الكرنيلي » مع تطور الاداة الفنية المسرحية التي تنقل الحدث الى مواقع فنية متقدمة .  
<http://Archivébeta>

ولا يجوز لنا أن نعزل المسرح عن تعددية فنون الادب الفارسي ، فالذين كتبوا الملحمة الشعرية . والمحنة النثرية . وطوروهما عبر الاجيال . والذين كتبوا القصة الشعرية وهم بالعشرات - في الفترة اللاحقة لدخول الاسلام الى إيران بالطبع - هم الذين وقفوا وراء الدراما لتشق طريقها بثبات عبر القرون الثلاثة الماضية .

وبكفي ان نذكر ان شاهنامة الفردوسي التي يرى فيها - بعض - مؤرخي الادب الإيراني « قرآن العجم » . ألهمت عددا كبيرا من الكتاب المسرحيين ، لما احتشد بها من انقصص المثيرة التي رآها المسرحيون صالحة لنقلها من مجال لغة السرد القصصي ، الى مجال - الفعل - الدرامي .



تحرك المسرح منذ نشأته في إيران ضمن قنوات ثلاث . ولا يزال الى هذه الساعة يتدفق من خلالها : وهي .

أ - المسرح التراثي .

ب - المسرح المعاصر .

ج - المسرح المترجم .

✽ وإطلالة على المسرح الذي يستمد نصوصه من التراث . تربنا عشرات النصوص المسرحية التي استمدت زخمها من القرآن الكريم . قصة يوسف ، وقصة إبراهيم ، وقصة آدم ، وأحداث قصصية قرآنية أخرى ، تحولت الى نصوص مسرحية صمدت أمام النقد الادبي وهي نصوص ، كما صمدت أمام النقد المسرحي بعدا تجسيدها على المنصة . وكان حضورها مؤثرا خضع للمناقشة والحوار . اضافة الى مأساة كربلاء بالطبع التي تتجدد باستمرار بين يدي أي مسرحي كبير . كما نرى النصوص التي تستمد من تاريخ إيران المدون . لتجسد صيوان الابطال وصانعي التاريخ الايراني ، الى جانب النصوص التي تستمد زخمها من المدونات الاسطورية السابقة للاسلام . والتي حفلت بها الملاحم وفي مقدمتها الشاهنامة . وللتراث جانب شفهي كذلك . له حضور في المسرح الايراني . ويتمثل باعادة الحكايات المروية وتوظيفها مسرحيا . وهي تشبه تلك الحكايات التي نقلها الشعراء القدامى عن افواه الناس وحولوها الى قصص شعرية ، لها اثرها في الادب الايراني .

✽ أما النصوص التي تعالج مشاغل الانسان المعاصر ، فلها حضورها في الكتاب وفوق المنصة . وهي تعتمد نقل شرائح معيشة ، من بساطتها وعفويتها على مسرح الحياة ، لتحويلها الى اعمال مسرحية . وان كنا نرى مثل هذه النصوص في مسرحنا العربي ، لتقارب انماط الحياة ، وتقارب العادات والتقاليد ، وتمازج الثقافتين العربية والايرانية .



## □ عن المسرح في إيران □

ونرى صي المسرح عددا من المعالجات لمشاكل الانسان المعاصر التي تعكس قلقه ومواقفه المعاصرة . وتصوير موقعه في العالم المعاصر . وكلها تصب في تيار الرغبة لتجاوز التخلف .

لكن هذا المسرح الذي يعالج الاحداث المعاصرة لا يخلو من التأثير بمنجزات المسرح العالمي المعاصر . حتى لنستطيع وضع اصابعنا على نصوص - شاهدهاها على المنصة - لنستدل على مواقع تأثيرها . واكثر ما تظهر هذه الحالة لدى المسرحيين الشباب .

وفي فرق الهواة، الذين لم يتوصلوا بعد الى كشف اصالتهم وقدرتهم على تقديم الاعمال المتفردة بخصوصية تبعدها عن التأثير بالآخرين .

✽ اما القناة الثالثة فهي المسرح المترجم . والذي يعتمد تقل النصوص العالمية الكلاسيكية والمعاصرة . وما من متابع لمسيرة المسرح ومشارك فيها في إيران . الا ويعرف كثيرا او قليلا عن المسرح الاغريقي . والمسرح الاوروبي الكلاسيكي الذي نهض به شكسبير . كما يعرف الكثير عن مولير وراسين وكورني .

واعلام المسرح العالمي المعاصر في أوروبا وأمريكا . واحتفظ المسرحيون الإيرانيون بكثير من الامانة العلمية والفنية في نقل روائع المسرح العالمي الى لغتهم . وتقديمها على منصاتهم .

وتنسحب هذه الحالات ليس على إيران بجغرافيتها المحددة سياسيا ، لكنها تشمل الاقطار الآسيوية المسلمة التي تتكلم اللغة الفارسية . وتعتمدها كلفة أدبية تدون بها منجزاتها الفكرية والعلمية .

وقد تخطى المسرح في إيران عن مسرح العبث الذي عرفته أوروبا بعد الحرب العالمية الاولى . والذي وصلت آثاره الى معظم مسارح العالم . وكان له اساطينه من كتاب ونقاد . وكان الإيرانيين قد غصوا

## □ عن المسرح في إيران □

النظر عن هذا الجانب من المسرح ، لانه غريب عن غائية الفن التي التزموا بها طوعا ، بحكم ايمانهم بالاسلام . وايمانهم بقدرة الفن كفعل حضاري يسهم في دفع الانسان الى امام .

\* \* \*

قد يتبادر الى الذهن ان توظيف الفن في معركة التطور ، يدخله في مجال الدعائية ، ويضغط عليه بالطابع التعليمي ، ويخرجه من مجال الفرح والدهشة واللذة الفنية السامية التي عرفها ادغار الان بو - الى موقع الدعابة . لكن هذا الظن سرعان ما يتلاشى امام التحقق المسرحي . حتى في قصة مقتل الحسين التي يحفظها الايرانيون بالتواتر على امتداد اربعة عشر قرنا من الزمان ، خرجت من مجال الطقوس الديني والبكائي لتتحول الى دراما حقيقية - تتجدد - والتي مازالت تنتظر شكسبير جديدا - كما يقول أحد المستشرقين - ليصنع منها واحدة من تراجيديات العالم الكبيرة ، اقول حتى هذه الواقعة التاريخية ذات المساس بالوجدان الديني ، خلق منها المسرحيون في ايران حالة مسرحية مستقلة لها فرادتها وخصوصيتها التي تحتفظ بها مع كل مسرحي جديد .

\* \* \*

## حجاب المرأة والمسرح

من الاسئلة التي تطرح امام المسرح في ايران . ولا يستطيع الاجابة عنها الا من عايش الحركة المسرحية ووقف على بعض منجزاتها :

كيف تقف المرأة على المسرح وهي ملزمة بالحجاب ؟ خاصة وان المرأة تمثل ادوار للمرأة الاوربية في النصوص المترجمة . وكيف تجاوز المسرح الايراني هذه الحالة بدون ان يسيء الى المسرح والسى الحجاب المفروض في وقت معا ؟

□ عن المسرح في إيران □

صحيح أن المتلقي لا يشاهد امرأة مكشوفة الشعر على المنصة ،  
كما لا يشاهد منظرا إباحيا يخالف التوجه الديني .

لكن فكرة الحجاب بذاتها تحولت الى فن قائم بذاته . وصنع  
المسرحيون من غطاء الشعر حلية فنية . وفي إحدى المسرحيات المترجمة  
رأينا ممثلة تعتمر قبعة - توافقا مع النص المترجم - غطت شعرها  
بقطعة من الحرير الاسود . وجاءت القبعة لتضفي عليها جمالا خاصا  
وجاذبية محببة . كما لم يقف غطاء الرأس الذي صنع منه المسرحيون  
تحفا فنية حاجيا أمام عدد من الممثلات اللاتي قدمن عرضا كل المسهمين  
بإنجازه كانوا نساء . ولأن ظاهرة الحجاب التي جاءت تلبية لحاجة  
دينية وأخلاقية تحولت الى ظاهرة فنية على المسرح .

### نماذج مسرحية

قصة آدم . واحدة من المسرحيات الحادة التي لعبت بها صنعة  
الإخراج ، وفنية الأداء ، لعبة لبقة أخرجتها من حالة الصمت التي  
صممت ضمنه . الى حالة التوصيل التام . ليفهمها المتلقي بدون لغة .

وقصة آدم هذه صممها وأخرجها الفنان حسين الفرخي . وهي  
مسرحية ايمائية لانص مكتوبا لها . تحكي بالحركة قصة الخليقة منذ  
نبعت من الماء في العصور السحيقة ، حتى تطور العقل الانساني ،  
واستطاع ان يوحى بصنع ألوان الاسلحة المدمرة القادرة على انهاء  
الحياة . وبين هاتين المرحلتين - مرحلة البداية ومرحلة الاشراف على  
النهاية - لعب خيال المؤلف المخرج لعبة الفنان الواعي الذي أوصل  
افكاره بالإشارة والحركة . ليظل المتلقي مشدودا حوالي ساعتين . بين  
الحركات الموحية والإشارات المعبرة بلا كلام . وينون سام أو ملل .  
وبين هذا وذاك كانت خلفية المنصة تتحرك حاملة اللوحات الباذخة

## □ عن المسرح في إيران □

الجمال الخصبة التعبير . وما استتبع الفعل من شروط التوصيل الأخرى . كالديكور الذي لا يخرج عن مسار الحكاية . وتبدلات الاضاءة التي زخرت بالوان الطبيعة ، وتموجات الموسيقى التي جاءت في حركة المسرحية أكثر فصاحة من الكلام .

من اللحظة التي يتململ فيها كائن يظهر من بين الامواج الرمادية التي اتقن الاخراج والديكور ايها المنا وجودها على المنصة . والتي تكونت من حركات اجساد الممثلين الثمانية والفتيات السبع . وهم يتحركون تحت غطاء جماعي يتموج بحركات الاجساد ، يوحى بلون البحر وحركة امواجه وعواصفه . اي منذ تلك اللحظات بدأ يخرج آدم من حركة انتصاب شديدة البطء . لينمو ويكبر شيئاً فشيئاً ، ويتخلص من الطحالب العالقة به . ويتطور كذلك ببطء شديد ليمر في كافة المراحل التي مر بها الجنس البشري عبر ملايين السنين . ليصل الى المرحلة الراهنة التي أصبح فيها الانسان شراً على نفسه كما هو شر على الحياة من حوله .

واختصرت المسرحية الصامتة تطور الانسان وتطور مراحل حضارته ووجوده الى حدود ساعتين .

لم يكن احد من المشاهدين المشدودين الى هذا العمل ، بحاجة الى مترجم اورادية او معلق يشرح له تفاصيل الاحداث لان الصمت الذي اخذ العمل على عاتقه . استطاع ان يوصل ما يريد بلا لغة .

هذه المسرحية تستند الى عنصر ميثولوجي يتمثل في وجود وحدة الانسان على الارض كما رسمتها الاساطير . ويستند الى عنصر ديني حمله القرآن باشارات متعددة حول خلق الانسان من ماء و تراب . ومن صلصال كالفخار . ومن ان الحياة برمتها بُعثت من الماء . ولا نستطيع ان ننسب هذا العمل الى المسرح الایمائي الذي عرفته مسارح أوروبا

## □ عن المسرح في إيران □

لفترة قريبة . لكنه جمع بين العناصر الدينية والعناصر الميثولوجية والعناصر الإيمائية . ليظهر عملاً فريداً - لولا بعض الحركات المجانية التي نراها في كثير من الأعمال المسرحية المتجسدة على النص في مسارحنا . وإبشعها الضحك المفتعل الذي نحس بثقله . وأنه يخرجنا من الاندماج التام بالعمل لنسال عن جدوى حركة أو ضحكة لا لزوم لها في مسار المسرحية .

### وقصة ابراهيم :

كما رواها القرآن قدمها الإيرانيون نصاً مسرحياً مشبعاً بفنية عناصر التوصيل من لغة . وأضواء . وموسيقى . وديكور . وحركة . وعرضت تحت اسم « تبر برسين » أي فأس برسين . الذي كسر أصنام مدينة أور مدينة ابراهيم كما تقول الآثار . ليبدأ ابراهيم رحلته بعد تحطيم الأصنام تافراً اسم الله وديانة التوحيد والذي حفل القرآن الكريم بقصته مع أهله وقومه وزواجه وأولاده وديانته التي كانت أساساً أولاً لديانات التوحيد خاصة الاسلام . والقرآن يعتبر ابراهيم أول المسلمين .

المسرحية من تأليف وإخراج : سيد اشرف طباطبائي .

تبداً أحداث المسرحية مع طفولة ابراهيم . وهيمنة الطافية نمرود على مقدرات البلد عن طريق الكهنة الذين يوحون للناس باستمرار حكايات عن قدرة الاوثان على اهلاك الحياة . ومع تقدم ابراهيم في الزمن وبلوغه مرحلة الشباب . يخوض معركة مع ذاته هي معركة الشك بكل ما يراه وبما لا يراه . هو الشك الواعي الذي يوصله الى الايمان المطلق بوجود الله . فيقوم بخوض أول معركة مع قومه ، بتحطيم الأصنام ليكشف الاعيب الكهنة . وسلطانهم الزائف . ويقضي الناس على نمرود الطافية بعد ان تنكشف لهم لعبته مع الكهنة .

قد يكون هذا النص الذي يتميز بحضور أسسه في ذهن المشاهد بسيطاً وساذجاً . لكن متلقيه يستطيع ان يحمله بعداً سياسياً . فالنص حول معركة ابراهيم من معركة مهاجر عن قومه الى معركة عائذ الى قومه ينشر بينهم الهداية والتوحيد . كما ينشر اذلال الكهنة التي رسخت سلطان الطاغية . ليكون هذا الطغيان قدراً لا يستطيع الانسان مقاومته او تحويله او الخلاص منه .

وتميزت المسرحية بالديكور المبهز الفني الذي اضاف الى النص بعداً نظرياً جديداً . كما تميزت بتصميم الملابس .

هذان نموذجان من التراث الديني . الذي يتدفق باستمرار نحو الفعل المسرحي . ومع وجود كل جيل جديد للمسرح . تتكشف في هذا التراث ابعاد مسرحية جديدة . يلاحقها الايرانيون . للاستفادة منها فنياً . بقدر افادتهم منها على المستوى الديني والاخلاقي .

ولا بد من الوقوف طويلاً امام المسرحية التي حملت اسم : « قصة يزدرجد » التي كتبها المسرحي الكاتب : بهرام بيضائي . وعندما قدمت على المنصة اخرجتها الفنانة جلاب ادينا . ومعنى جلاب: ماء الورد .

تحدث المسرحية عن مقتل يزدرجد الثالث . وهو احد الاباطرة الفرس الذين خرجوا من القيد التاريخي الى الفسحة الاسطورية . وحفل به وبالحديث عن مأساته الشبيهة بمأساة اوديب . وافرد له فصلاً كاملاً في الشاهنامة ابو القاسم الفردوسي . . وعالج هذه الحكاية التاريخية الاسطورية اكثر من كاتب ايراني .

يزدرجد قتل على يد صاحب طاحونة في قصة طريفة . لكن الكاتب بهرام بيضائي . صنع من هذه الحكاية مسرحية كبيرة تعج بالحركة والحوار الشعري الجميل . وتتابع فيها المفاجآت الدرامية المتطورة

## □ عن المسرح في إيران □

والملاحمة وثألت المخرجة « ماء الورد » بتوظيف قدراتها الإخراجية لاغناء النص الذي تحول بين يديها الى تراجيديا حقيقية لافجوات فيها ولا خلخلة ولا بطء في ايقاعها . ولعب ادوار المسرحية ثماني فتيات ادين ادوارهن برشاقة محبة . كما قام الديكور بوظيفة المساعد الاساس في توصيل أحداث المسرحية . الى جانب الاضاءة المدروسة والموسيقى المعبرة .

لو قرأنا هذه القصة في الشاهنامة - كتراث كبير - يعتد به كل الايرانيين على اختلاف مذاهبهم الادبية وتياراتهم الفنية . حتى وجد من يطلق في ايران على الشاهنامة : « قرآن العجم » لتبين لنا كيف يستطيع الكاتب المسرح المتمكن ان يحول الحالة السردية الى حالة مشهدية آسرة تقف امام النقد المسرحي زمنا طويلا .

ARCHIVE

رستم وسهراب :

<http://Archivebeta.Sakhrir.com>

أحد النصوص المسرحية المأخوذة عن الشاهنامة كنص شعري ملحمي اخرجها الى المنصة محمد جواد بخشي زاده . وخلاصة هذه القصة - كما جاءت في الشاهنامة - ان البطل الاسطوري الفارسي رستم يتزوج احدى بنات ملوك القرس ليلة واحدة ويرحل عنها لظروف اضطرته الى الرحيل . وقبل ان يرحل يزين لها عضدها بتعويذة تشبه السوار خاصة به . وتحمل هذه الزوجة وتنجب طفلا تسميه « سهراب » . وعندما يشب عن الطوق ويتقن علوم عصره من فروسية وادب . تخبره امه قصة زواجها بابيه . وكيف تركها ابوه مضطرا ورحل . ولا يحب سهراب ان يعيش في حالة القلق التي تحتل وعيه وتصرفه عن ممارسة الحياة الطبيعية . فيجهز جيشا للبحث عن ابيه الذي لا يعرف ان كان هذا الاب حيا ام ميتا .

## □ عن المسرح في إيران □

ويلتقي الفارسان بجيشيهما بدون ان يعرف احدهما الآخر . فيظن كلاهما ان الآخر خصم له جاء يحاربه . ويصطرع البطلان امام جيشيهما . فيصرع سهراب اباه . ويحاول طعنه بخنجره بعد ان رماه على الارض . فيصرخ رستم المصروع : ان شرف الفروسية واخلاق البطولة تقضي ان لاتطعنني بخنجرك قبل ان نتصارع ثانية . يستجيب سهراب ويكف عن رستم . ويتصارعان ثانية . وفي هذه المرة تنقلب الآية ويصرع الاب رستم ابنه سهراب ثم يعاجله بطعنة من خنجره . فيقول الشاب المحتضر : لو تحولت الى طير في السماء . او سمكة في البحر . او نجمة في الافق الاعلى . فان ابي سيبحث عنك ويثار لي ويقتلك . فيقول رستم لوالده المحتضر : ومن هو ابوك ليفعل ذلك ؟ يجيبه الشاب وهو يلفظ انفاسه : ابي هو البطل العظيم رستم . ويلمح رستم التعويذة المربوطة بعنقه سهراب . فيعرف انه قتل ابنه .

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

هذه الحكاية كجزء شعري من ملحمة الفردوسي هي التي عالجه المخرج المؤلف محمد جواد بخشي زاده . وقدمها في عرض مسرحي مثير ترك في نفوس المتلقي الرين . اثرا هو في ذاكرته من خلال قراءتها في الشاهنامة . واثرا جديدا هو رؤيتها تحدث امامه بإخراج حي . ولا يستطيع مشاهد هذا العرض الا ان يتذكره لفترة طويلة من الزمن .

صحيح ان المخرج لم يصف شيئا الى الحدث . لكنه لم ينقص شيئا من الحدث . لكنه اغناه برؤية اخراجية حديثة ضمن وسائط المسرح الاخرى من الحركة والديكور والملابس والموسيقى . وقام الممثلون بتأدية ادوارهم كما لو كانوا الاشخاص الحقيقيين لهذه الحكاية الاسطورية .





□ عن المسرح في إيران □

أما مسرح الحياة المعاصرة البعيد عن التراث بكامل فروعه الدينية والتاريخية والاسطورية . فله تياراته وهواجسه وله كتابه الباحثون عن مشاغل الناس اليومية . لتحويلها الى لوحات مسرحية . وتطول الاشارات الى هذا اللون المسرحي المميز بأحتكاكه بالحياة المعاصرة واقتربه من شؤون وشجون الناس . نذكر من هذه النماذج :

### طفل الصيف :

من تأليف وأخراج حسن حامد . والتي تدور حول طفل هو فتى في العاشرة من عمره . يجلس على مقعد حجري في حديقة . ويجنح بأحلامه البريئة وخياله الطفولي الى حياة مليئة بالافراح والمسررات . تخرجه من حياته الفقيرة المدممة . يدخل الى الحديقة رجل بأثس هارب من ثقل الهموم والمواقع . فيتعرف الى الطفل ويشاركه تخيلاته وأحلامه . وعندما يعجز الحالمان الطفل والشيخ على اختراق حدود الواقع لتحقيق الطموحات والأحلام . يعودان الى الواقع المعيش . ويبدأن حياة طبيعية تخضع لصرامة الواقع وثقله .

### والمصح الأزرق :

عرض مسرحي من تأليف وأخراج عبد الخالق مصدق . تتلخص قصة هذه المسرحية في ان شابا يبحث عن اخته الضائعة . وبعد ان اعياء السؤال والتجوال يصل الى الولايات المتحدة الامريكية . ولا يعرف اي مصادفة اوصلته الى مصح للأمراض النفسية . ليرى اشخاصا من منابت مختلفة . وهم مصابون بعاهااتهم النفسية نتيجة نمط او انماط الحياة الامريكية . ويصاب بدهشة مثيرة عندما يرى اخته الضائعة بين هؤلاء المرضى التي يجمعها بهم تأثرها بنمط الحياة الامريكية .

## □ عن المسرح في إيران □

وكانها أصيبت بما هي فيه نتيجة لحياتها في أمريكا . ويقابل هذه القصة قصة مشابهة تماما تدور حول فتاة تبحث عن أخيها الضائع . وتعثر عليه في المصح نفسه .

ولأن القائمين على المصح يضجرون من مرضاهم ويسأمون من عاهات هؤلاء المرضى . يقومون . باطلاق رصاصة الرحمة عليهم ليكون من ضحايا هذا المصح . الاخ الذي يبحث عن اخته وليس مريضا . وتكون الضحية الثانية الاخت التي تبحث عن أخيها وليست مريضة كذلك .

واراد مؤلف النص ومخرجه ان يفضح الحياة المادية والخواء الروحي في أمريكا . لكنه فشل في توصيل فكرته . وظل العرض المسرحي البعيد عن الواقع . جميلا في وسائله المسرحية الاخرى . من ديكور فاخر وملابس فيها كثير من البلتاغ . وموسيقى غريبة .

ARCHIVE  
<http://Archivebeta.Sakhril.com>

## والرحيل :

واحدة من النصوص التي تعالج مسألة الرحيل والهجرة لكنهما تتركز حول زوجين من البدو الرحل في احدى مناطق ايران . امام نبع ماء قريبا من طريق القوافل . فهما في هذا المكان ينتظران قافلة يرحلان معها الى مكان جديد . وخلال فترة الانتظار يعودان بالذاكرة الى الورااء . ويتخيلان العشاق الشباب بحوار جميل قريب من لغة الشعر . ولكن النص يظل أسير الذكريات . حتى تمر القافلة . وهي تمج بقرع الاجراس .

هذا النص تقل جانباً من تراث البيئة التي تخلق فيها من لهجة الحوار . وبعض العادات والتقاليد . أنثى رابناها في طقوس الحياة . الى جانب الملابس والديكور . وقد اقتصر المسرحية على زوج وزوجة

## □ عن المسرح في إيران □

لاغير قاما بأداء دوريهما . ومؤلف المسرحية ومخرجها هو عزة الله مهر اوران . وهو نفسه الذي قام بدور الزوج .

والذين يزورون ايران يشاهدون بعض النصوص الاجنبية التي ترجمت الى الفارسية . ولها عشاقها ومريدها بالطبع كلون من حسب الاطلاع على الفعل المسرحي في العالم . فتجد باستمرار عروضاً مترجمة لبعض كتاب المسرح العالميين الذين أصبحوا مألوفين في المسرح وعلى المنصة في ايران . من هذه النصوص مسرحية :

« مصباح الغاز » لباتريك هاملتون . والتي يقف المتلقي مشدوها امام الفرقة التي قدمت هذا النص . بدون ان يشعر ان الممثلين يمثلون . بل يقنعك الديكور والحركة والحوار بطبيعية الاشياء وان هذا الذي يجري امامك . يحدث في الحياة وليس على المسرح .

وفي أي مكتبة في طهران - مثلاً - يمكنك ان تجد مائهواة من الالوان المسرحية المنشورة في كتب سواء أكانت من تأليف الكتاب الإيرانيين أم من ترجمة المختصين بالعلوم المسرحية .

والمعنيون بالمسرح حريصون على نقل كافة المذاهب والتيارات المسرحية في العالم . عن طريق نقل النصوص الى اللغة الفارسية . وعن طريق ترجمة الدراسات النقدية المسرحية عن الانكليزية والفرنسية والالمانية والروسية والاسبانية والعربية .



دور العرض في ايران كثيرة الى حد استيعاب الفعل المسرحي الذي تحركه تطويراً . حوالي خمسين الف فرقة مسرحية . كما قلنا . ولا بد من اشارة الى الجانب الآخر الذي يعنى بالمسرح أولاً وهو الجمهور . قلما تجد داراً للعرض فارغة من روادها . وكان المسرح فعلاً في ايران

## □ عن المسرح في إيران □

جزء من الحياة . يعكس لك الصورة المشرقة التي تتوهج خطوطها وتتلون أضواؤها . ومشاهدة المسرح في إيران طقس حياتي يشبه الضرورة . وليس ترفا تمارسه في أوقات الفراغ .

وإذا كان المسرح يتقلص في كثير من بلدان العالم أمام زحف الفيديو والمسلسل التلفزيوني . وحيرة بعض المسرحيين العالميين حول الطريقة التي يمكن لها إعادة أمجاد المسرح كما كان في العصور الكلاسيكية . فان الايرانيين مطمئنون الى مكانة المسرح كضرورة في حياتهم .

يبقى ان نشير الى عاهة - هكذا نراها - تلاحق او ترافق الفعل المسرحي في إيران . هي أن جانبا كبيرا من المخرجين يرون ان بقدرتهم ايجاد النص المسرحي من خلال الرؤية الإخراجية . وهذا وهم كبير يقع فيه بعض المخرجين .

فالذي نعرفه ان بعض المؤلفين المسرحيين في أوروبا وأمريكا اتقنوا لعبة الإخراج المسرحي وقاموا بإخراج نصوصهم للمسرح . وبعض النقاد يرون ضرورة وجود الكاتب المسرحي لصق المسرح . لكن أحدا من النقاد لا يمنح المخرج المسرحي حق تأليف النص مالم يكن مؤلفا مسرحيا أولا .

ونستطيع ان نرى النصوص الضعيفة على المنصات في إيران وهي كثيرة الى جانب النصوص الجيدة . لان مخرجيها هم الذين كتبوا هذه النصوص ليتحول المخرج الى مخرج مؤلف .

قلنا ان ذلك ليس عيبا . لكن العيب هو اصرار المخرج الذي يفتقر الى موهبة الإبداع . على كتابة نص او اخراج عمل بلا نص .



---

## مقابلة مع الشاعر الإيراني علي موسوي كرمارودي

---

### بطاقة شخصية:

— ولد الشاعر الإيراني المعاصر علي موسوي كرمارودي في مدينة ( قم ) ، ويبلغ من العمر الآن ٥٥ عاما ، وأصله من قرية ( كرمارود ) وهي إحدى القرى التابعة لمدينة قزوین حيث هاجر والده الى قم طلبا للعلم والمعرفة وكان من أساتذة العلوم الإسلامية لاسيما علما الكلام والفلسفة .

— بدأ رحلة التعلم الطويلة عند والده وهو في سنه السادسة ، حيث اتقن القراءة والكتابة فضلا عن مقدمات علوم القرآن الكريم والادب العربي والفارسي ، استمرت هذه المرحلة حوالي اربعة أعوام قبل ان يدخل المدرسة الابتدائية ابتداءً من الصف الثالث ، ثم مالبت ان انهي المرحلتين الابتدائية والثانوية بتفوق قبل ان ينتقل الى مدينة مشهد في سنه الثامنة عشرة ليدرس الادب العربي لمدة اربعة أعوام عند الأستاذ الاديب الكبير النيشابوري .

— في عام ١٩٦٦ دخل كلية الحقوق في جامعة طهران وتخرج منها بتفوق عام ١٩٧٠ . وابتدأت مواهبه الادبية والشعرية تنمو وتتفجر في الجامعة حيث فاز بالجائزة الاولى في المسابقة الشعرية الكبرى التي اقامتها جامعة طهران عام ١٩٦٩ .

— اعتقل الشاعر الكرمارودي عدة مرات قبل انتصار الثورة الاسلامية، وبعد الانتصار تقلد عدة مناصب ثقافية وفكرية في الجمهورية الاسلامية وهو يصدر حالياً في طهران المجلة الادبية ( كلجرخ ) وله عدة دواوين شعرية وينظم الشعر الحر على الاغلب ويتميز شعره بالواقعية والحياة وتفاعله مع هموم الجماهير الشعبية الكادحة .



س : هل يوجد تعريف محدد للشعر وكيف تعرفونه ؟

<http://Archivebeta.Sakhrir.com>

**الشاعر الكرمارودي :**

اتفق مع أغلب الادباء والشعراء في ان الشعر لا يتقبل اصلاً اي تعريف ، اي انني لا ارى ان هناك تعريفاً جامعاً للشعر .

إلا ان محاولات عديدة بذلت عبر التاريخ لتعريف الشعر ، ولكن ينار هنا سؤالان أساسيان هما : الاول لماذا سعى البعض لتعريف الشعر اصلاً ، والثاني لماذا لم يتوصل الادباء الى تعريف قاطع للشعر حيث لاتزال المحاولات مستمرة منذ القدم للعثور على تعريف محدد للشعر . فيما يخص السؤال الاول اقول : ان البشر كانوا دوماً يبحثون عن اجوبة للنقاط المهمة في حياتهم وسعوا حثيثاً لفك رموز حياتهم بالاستفادة من بعض المبادئ المعروفة . . ولكن لان الفكر البشري غير مصان من الخطا لذا فقد سعى لوضع قواعد تنظم التفكير السليم .

## □ مقابلة مع الشاعر الإيراني □

ومن هنا فقد وضعت عدة شروط لابد أن تتوفر في تعريف الشعر  
منها :

أولاً : أن يكون تعريفاً جامعاً - أي أن يكون التعريف شاملاً لجميع  
المفردات الواردة في المفهوم ، فمثلاً عرف شمس قيس الرازي الشعر  
بهذه العبارة :

( الشعر كلام موزون ، مقفى ، متساوي ومتكرر ) .

ولكن نقول : هل أن هذا التعريف يشمل الشعر الحر وأشعار  
نيماء ؟!

المؤكد أنه لا يشملها ، إذن فهو تعريف غير جامع .

ثانياً: التعريف لابد أن يكون مانعاً - أي لا تنضم المفردات أو الافراد  
مفهوماً آخر ، فمثلاً عرف أرسطو الشعر قائلاً :

( الشعر كلام مثير للخيال ) .

لا اعتقد أن هذا التعريف يعتبر مانعاً ، لأن هناك الكثير من  
العبارات المثيرة للخيال ولكنها ليست شعراً .

ثالثاً : التعريف ينبغي أن يكون معرفياً بيتاً للمفهوم .. فمثلاً لو  
قلنا في تعريف الشعر أنه شعر أو في تعريف الإنسان قلنا أنه ابن آدم ،  
فإن هذين التعريفين رغم أن كلا منهما جامع ومانع إلا أنه لا يعرف المفهوم  
بل أشبه ما يكون بمن ( يعرف الماء بعد الجهد بالماء ) .

بعد أرسطو بذل العديد من الأدباء جهوداً كبيرة لتعريف الشعر  
استناداً للشروط المنطقية للتعريف ، منهم الإديب الكبير ( ميرسيد  
شريف جرجاني ) الذي ألف كتاباً باللغة العربية باسم ( التعريفات )  
ضمنه تعاريف للعديد من مصطلحات العلوم المختلفة مثل الفلسفة والكلام  
والقواعد والنحو والعلوم الأدبية الأخرى .

وفيما يخص السؤال الثاني الذي اثيرناه والمتعلق بعدم الاتفاق  
على تعريف قاطع للشعر عبر التاريخ وإن الجهود لازالت مستمرة  
للتوصل ( الى تعريف شامل للشعر ) .

فأقول : ان هذه الحقيقة التي يتضمنها هذا السؤال تؤيد وجهة نظري التي اشرت اليها في بداية الاجابة على سؤالكم وهي ان الشعر لا يقبل التعريف ، واعتقد ان سبب ذلك يعود الى ان الشعر لا يتحكم به أي أحد وهو ليس اكتسابيا او سهل المنال حتى نتمكن ان نحيط به وحصره في اطار تعريف معين .. بينما الذين يفترضون تعاريف للشعر فانهم في الحقيقة ينظرون الى الجزء الخارجي من الشعر الذي يعتبر تحت تصرف الشاعر وهو يعتبر سهل المنال واكتسابي ، والجزء الداخلي من الشعر هو الذي يؤطر الشاعر داخله وهو يمثل الجزء الرئيسي في الشعر أو نسميه جوهر الشعر أو الجزء الفوار والحيوي من الشعر وهو ليس تحت تصرف الشاعر أبدا ، وما يبدو من الشعر مثل اللغة والبيان والوزن يعتبر الجزء الخارجي من الشعر .

اعتقد اني اجبت على سؤالكم بشأن عدم النثر الى الآن على تعريف جامع وشامل ومانع للشعر .

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

س : كيف تنظرون الى تفاوت دور الكلمة في الشعر والنثر والخطابة ؟

### الشاعر الكرمارودي :

اعتقد ان هناك تفاوتاً بين دور الكلمة في الشعر من جهة والنثر والخطابة من جهة أخرى .. لان النثر يعتبر الصورة المصححة والمنقحة للخطابة .. ولكنها تختلف مع لغة الشعر .

وانا اشترك في الرأي مع من يرى ان هناك تفاوتاً بين استخدام الكلمة في الشعر والنثر .. لانه صحيح ان الكلمة تعتبر الوسيلة في الشعر والنثر والخطابة على حد سواء الا انها في الخطابة والنثر تعتبر وسيلة الارتباط بينما في الشعر تعتبر الكلمة وسيلة الانتقال .



## □ مقابلة مع الشاعر الإيراني □

حيث ان هناك وجودا للمخاطب في النثر والخطابة اين ان الاديب او الخطيب يقصده في كلامه حتى يقيم ارتباطا معه وعلى الاغلب ينتظر منه جوابا ، بينما في الشعر ليس الهدف هو المخاطب بل ان الكلمة تستخدم في الشعر كوسيلة للانتقال وليس للارتباط ، حيث ان الكلمة هي التي تصرف بالشاعر وليس العكس ولا السلطة للشاعر عليها . وبنفس هذه الدرجة في التفاوت بين الشعر والنثر والخطابة نعتقد ان هناك تفاوتاً بين الشاعر من جهة والخطيب او النثر من جهة أخرى .

س : ولكن الا يوجد بين الشعراء الماضين حالة استثنائية جمع الشاعر في شخصيته وشعره درجتي الشعر والنثر او الخطابة ؟

### الشاعر الكرمارودي :

لا اظن ان هناك شاعرا جمع بين الحالتين في شعره عدا الشاعر الكبير حافظ الشيرازي الذي تتضمن ثلثا اشعاره ان لم اقل جميعها حالة الجمع هذه ، اي ان اشعاره كانت تجمع صفات الشعر والخطابة والنثر . . وكان الشعر يحبه في نفس الوقت الذي كان فيه يحب الشعر .

س : افترضتم في كلامكم ان للشعر جزئين احدهما خارجي والآخر داخلي ، كيف كان الشعراء والنقاد القدامى ينظرون الى الشعر بجزئيه الخارجي والداخلي ؟

### الكرمارودي :

اجل ان الشعراء والنقاد القدامى كانوا ينظرون اكثر الى الجزء الخارجي اي يهتمون بالجوانب الصورية والظاهرية للشعر ويفلقون عن المعاني والمفاهيم والافكار التي تتضمنها الاشعار ، وهذا يعني ان النقاد القدامى كانوا ينقدون ظواهر الابيات الشعرية لانهم كانوا عاجزين عن نيل الجزء الداخلي من الشعر الذي كان خارجا حتى عن تصرف الشاعر نفسه .

## □ مقابلة مع الشاعر الإيراني □

وكذلك الامر بالنسبة للشعراء ، حيث أنهم عندما كانوا يتحدثون عن الشعر فانهم كانوا يقصدون الجانب الظاهري او الجزء الخارجي منه .

س : كيف يمكن للانسان ان يفهم الشعر وهل ان الشعر يمكن ان يترجم من لغة لأخرى ؟

### الشاعر الكرمارودي :

كان القدماء يستخدمون مصطلح ( الملكة ) للتعبير عن مدى قابلية الانسان على فهم العلوم والاحاطة بها ، وكانوا يقولون ان هذه ( الملكة ) تظهر عند الانسان في أي علم او فن نتيجة لمطالعته ومتابعاته المستمرة في ذلك العلم او الفن .

وهكذا فان قراءة وفهم الشعر تعتبر فنا خاصا بحد ذاته ، فمن يمتلك ( الملكة ) الشعرية يمكنه ان يفهم الشعر ويميز بين الشعر الجيد وغيره . كما ان فهم الشعر يستلزم توفر مقدمات كثيرة ، فمثلا يتوجب على قارئ الشعر ان يكون مطلعا على مفاهيم الكلمات ومعانيها ومتبحرا بالادب والقواعد حتى يتمكن ان يفهم الشعر الذي يقرأه .

وكذا الامر بالنسبة لترجمة الشعر ، فانا اعتقد ان الشعر لا يقبل الترجمة ولا يمكن للمترجم ان ينقل الشعر من لغة لأخرى مع الحفاظ بشكل كامل على المعاني والمفاهيم الكامنة فيه ، بل ان المترجم مهما يكن بارعا ومتقنا للغتي المبدأ واللغة التي يريد ان يترجم اليها فانه لا يستطيع ان ينقل مشاعر الشاعر الواردة في اشعاره ، ولكن هذا لا يعني ان نفلق باب الترجمة ونحرم الشعوب الاخرى من التعرف على معاني اشعار غيرهم ، بل ادعو المترجمين الى التريث والتمعن والتدبر والالتقان اللغوي قبل الإقدام على الترجمة .



---

# يانورا ما الصحافة الأدبية في إيران

سمير آرشدي  
أستاذ الطب الفارسي بجامعة دمشق

---

في خضم استعراضنا المختضب للادب الفارسي كان لابد لنا من دراسة سريعة للصحافة الادبية والثقافية في ايران باعتبارها النبض الذي يمكن من خلاله ان نتحسس مدى فاعلية ونمو الحركة الفنية والادبية القائمة في هذا البلد .

تبين احدث احصائية صادرة في هذا المجال ان هناك ٥٧٤ مجلة وصحيفة تصدر في ايران يطبع منها سنويا ٤٨٠ مليون نسخة .

المقصود من المجلة هي النشرة الدورية التي لايزيد صدورها عن مرتين اسبوعيا ولا يقل عن مرتين سنويا . اما الصحف فهي الدوريات الاعلامية والخبرية المسجلة رسميا في وزارة الثقافة والارشاد الاسلامي .

تحتل المجلات الرياضية الحيز الاكبر من هذه الحصة حيث يطبع منها ١٥ مليون نسخة شهريا .

تليها مجلات الاطفال التي تطبع مليون نسخة شهريا .

وهناك ٢٦ مجلة تصدر باللغتين الفارسية والانجليزية و ٤ مجلات تصدر بالانجليزية الى جانب ٤ صحف يومية ، ومجلتان باللغة الفرنسية ٧ مجلات باللغة العربية و ٨ صحف يومية واسبوعية تصدر بالعربية ، ٣ مجلات وصحيفتان باللغة الكردية ( بثلاث لهجات كردية ) ، مجلتان بلغة الاوردو ، ومجلتان و ٥ صحف بالتركية ومجلة باللغة السواحلية الشرقية .

### الصحف الإيرانية :

يعود تاريخ انتشار اول صحيفة ايرانية الى قبل قرن ونصف من الآن وباسم ( وقائع اتفاقية ) حيث صدرت اiban حكومة ( امير كبير ) واغلب نسخها محفوظة الآن في المكتبة الوطنية بطهران .

وهناك اكثر من مائة صحيفة تصدر في ارجاء ايران تقتصر على تعريف اهمها بايجاز :

ARCHIVE

١ - صحيفة اطلاعات : <http://Archivebeta.S>

بدأت انتشارها قبل ٧٠ سنة وهي صحيفة مسائية مستقلة ، ثقافية اجتماعية سياسية تصدر في ١٦ صفحة يوميا وتطبع منها ٢٥٠ ألف نسخة يرأس تحريرها السيد محمود دعائي .

### ٢ - صحيفة كيهان ( العالم ) :

تصدرها مؤسسة كيهان للطباعة والنشر منذ ٥٢ عاما وهي صحيفة مسائية خبرية ثقافية وسياسية تصدر في ٢٠ صفحة حجم ٤٣ x ٦٢ سم . يرأس تحريرها الدكتور محمد أصفري .

وتصدر عن هذه المؤسسة صحف باللغة العربية والتركية والانجليزية والاردية .

### ٣ - جمهورية اسلامي :

صحيفة سياسية اجتماعية فكرية صباحية مستقلة تصدر منذ ١٤ عاما في ١٢ صفحة .

يرأس تحريرها الاستاذ الشيخ مسيح مهاجري ويطبع منها يوميا ١٠٠ الف نسخة .

ولكل من هذه الصحف مطابع عصرية متطورة تساهم في طبع الكتب والمجلات الاخرى فضلا عن طبع الصحيفة .

### ٤ - صحيفة رسالة :

وهي ثقافية اقتصادية وسياسية مسائية يديرها سيد مرتضى نبوي ، تصدر باثنتي عشرة صفحة بحجم ٤٠ × ٥٧ سم ويبلغ عمرها ٩ سنوات .

### ٥ - ابرار :

صحيفة صباحية اقتصادية ثقافية سياسية يديرها السيد غفور كرشاسبى وتصدر باثنتي عشرة صفحة .

### ٦ - هم شهري ( المواطن ) :

أحدث صحيفة صباحية ملونة تصدر في ٣٦ صفحة يرأس تحريرها السيد محمد حسين كرشاسبى أمين العاصمة طهران وتهتم بتثقيف المواطن اجتماعيا وبيئيا وتقدم الدراسات العلمية حول الكثافة السكانية والنقل والاتصالات علاوة على رصد النشاطات الادبية والفنية .

اما اهم المجلات الثقافية والادبية الصادرة في ايران فهي :

### ١ - بيام كتاب خانه ( رسالة المكتبات ) :

وهي مجلة تصدر مرة كل شهرين عن مجلس امناء المكتبات العامة للدولة وتهتم بالشؤون الثقافية والادبية ولا سيما علم المكتبات الحديث واسلوب تطوير المكتبات وتعريف المكتبات العالمية .

ومن اهم مواضيع اعدادها الاخيرة :

دراسة ميدانية للمكتبات الجامعية في طهران - نظام المعلومات ودوره في التبادل الثقافي - تقرير عن معرض الكتاب السادس في طهران - زيارة للمكتبة المركزية في شانفهي - تاريخ مكتبة الاسكندرية - اساليب المطالعة السريعة - حقوق المؤلف .

## ٢ - شعر :

مجلة ادبية شهرية تصدرها مؤسسة الاعلام الاسلامي ، رئيس تحريرها السيد هادي سعيدي .

اهم مواضيعها : - الشاعر يخترق جدار الزمن :

حوار مع الشاعر اليمني عبد الله البردوني - دراسة عن نازك الملائكة للادبية نرجس كنجي - قصائد للشاعر الأرجنتيني المعاصر بتينا خرالدي - قصائد لشعراء من أفغانستان وجنوب أفريقيا وطاجكستان - التمازج الثقافي بين الادب الفرنسي والادب الإيراني - تعريف بديوان الشاعر السوري أدونيس - قصيدة اخبار الساعة الثانية عشرة للشاعرة الاميركية اليزابيث يشاب ترجمة الادبية مهوش غلامي .

- دراسة لديوان الشاعرة السورية أمل الجراح بعنوان امرأة من شمع وشمس وقمر .

## ٣ - كتاب :

مجلة فصلية معلوماتية تصدر عن المكتبة الوطنية مديرتها المسؤول السيد محمد رجبى . وتهتم بدراسة دور المكتبات في الحياة الادبية والثقافية ونقل التجارب وتبادل الخبرات مع بقية الدول وتنشر مقالات وبحوث حول مكافحة الامية وتعليم الكبار .

#### ٤ - ادبستان ( دنيا الادب ) :

مجلة ادبية ثقافية فنية تصدر شهريا عن مؤسسة اطلاعات، رئيس تحريرها السيد احمد سام . صدر اخيرا عندها السادس والاربعون .

من جملة موضوعاتها :

اسلوب التصدي للفوز الثقافي الاعلامي المرئي والمسموع ، تقرير عن بينالي الرسم في ايران ، برشت رائد المسرح الالماني المعاصر ، نماذج ومقطوعات من الشعر الايراني المعاصر .

#### ٥ - الادب القصصي ( ادبيات داستاني ) :

مجلة شهرية ، ادبية ، ثقافية ، فنية تصدر عن مؤسسة الاعلام الاسلامي وامضت عامها الاول ترأس تحريرها السيدة زهراء زواربان .

من اهم محاورها اجراء مقابلات مع نخبة من الروائيين الايرانيين والعالميين حول مواصفات الادب القصصي وم شخصياته مع درج مجموعة قصص قصيرة لادباء ايران ومنهم داوود غفار زادكان ، جمشيد برزگر سادات اخوي ، مجتبی رحمان دوست ، وترجمة قصص لفسان كنفاني وغابريل غارسيا ماركيز ورومان رولان وكذلك نقد ودراسة عن قصص صادق هنديات وتقرير عن ندوة ( القصص الحربية في ايران والعالم ) .

#### ٦ - سروش :

مجلة اسبوعية ، ثقافية ، فنية تصدر عن مؤسسة الاذاعة والتلفزيون باللغة الفارسية والعربية والانجليزية ، رئيس تحريرها المهندس مهدي فيروزان ، وتقضي الآن عامها الخامس عشر .

تنشر المجلة دراسات اكاديمية حول التلفزيون والاذاعة منها :  
- أزمة الفيديو في العقد الاخير ، الاعلام الصناعية وضجيج الاعلام ،

هجوم العنف في الشاشة الفضية، الكومبيوتر لخدمة السينما والتلفزيون دراسة حول المسرحيات الإذاعية .

#### ٧ - نمايه :

مجلة شهرية تصدر باللغتين الفارسية والانجليزية وترصد كافة المجلات والكتب والصحف الصادرة في ايران وتصنفها حسب المواضيع والمقالات ودور النشر في فهرسة شاملة لكل الكتب الصادرة خلال شهر، كما تصنف هذه المواضيع والبحوث في اشربة كومبيوتر تباع للجامعات ومؤسسات البحث العلمي وفقا لانظمة معلوماتية متطورة .

#### ٨ - كيهان فرهنگي ( عالم الثقافة ) :

مجلة ادبية ، ثقافية، شهرية احتفلت مؤخرا بصدر عدد المائة. رئيس تحريرها الشاعر محمود اسمعدي.

ترصد المجلة اهم الاحداث الثقافية والادبية في ايران والعالم وتنشر دراسات اجتماعية حول دور الادب في المدارس والجامعات تقرا في عددها الاخير المواضيع التالية :

طبع ديوان قصائد الامام الخميني ( طاب ثراه ) ، الادب الحماسي عند الشيخ عز الدين القسام ، المؤتمر الدولي الاول للكاريكاتير ، مقابلة مع الدكتور شميست تحت عنوان « الوزن » في دم الشاعر ، الرمزية في شعر جلال الدين الرومي ، القاموس في اللغة العربية ، حوار حول تقييم الادب في ايران مع الدكتور حداد عادل ، الدكتور صادق آينه وند ، الشاعر محمود شاهرخي ، الدكتور جليل تجليل ، الدكتور علي شريعتداري ...

مع لفيق من اخبار ونشاطات المؤسسات الثقافية والمسابقات الادبية في ايران والعالم .



### صحافة الاطفال :

برزت صحافة الاطفال في ايران بأصولها الخاصة وسماتها المميزة في كيفية التعامل مع الجيل الجديد ومخاطبته ، حيث برع عدد من ادباء الاطفال الذين استطاعوا أن يتغلغلوا الى قلوب قرائهم الصغيرة التي تخفق بالامل والتفاؤل .

مجلة الهدى تصدر باللغة العربية وتمر بسنتها السابعة ، رئيس تحريرها الشاعر جواد جميل ، عدد صفحاتها ٣٦ صفحة من الحجم الكبير والورق الصقيل ، والمجلة متنوعة تطرق عدة ابواب منها القصص الدينية والتاريخية ونبذة عن حياة عظماء الاسلام وزاوية ( نحن نقص عليك احسن القصص ) تضم قصة مختارة من القرآن الكريم ، ثم مختارات من الاخبار العلمية المسطلة في صفحة الصحفي الصغير، وهناك قصتان .. احدهما سلسلة والأخرى كاملة ، جروف المجلة كبيرة وصورها ملونة ، مع زاوية للفكاهة والتسلية والمسابقات واختبار الذكاء وقوة الملاحظة .

كما تهتم المجلة بنتاج الاطفال الفني والثقافي ، ولوحات بريشة اصدقاء المجلة وركن لبريد القراء ولصورهم وتصويرهم ومع أن معدل طبع ونشر كتب الاطفال لازال دون المستوى المطلوب ، الا ان مضامين وعناوين هذه المجلات والكتب تأتي في الدرجة الثالثة عالميا وبعد الصين واسبانيا .

### ٢ - مجلة كيهان بجه ها ( عالم الاطفال ) :

تصدر بالحجم الصغير وبشكل اسبوعي منذ ٣٧ عاما ، رئيس تحريرها الاديب امير حسين فردي وتضم كوكبة من الرسامين وادباء الاطفال الكبار في ايران .

تبدأ المجلة بافتتاحية لرئيس التحرير على غرار مجلات الكبار ، ثم قطعة شعرية للأطفال ، أهم الاخبار الثقافية والعلمية ، تقرير عن معرض لرسوم الاطفال بمناسبة عيد الام ، نقد قصة او كتاب ، عالم الرياضة ، بريد الاحباء ، حوار علمي ، ركن للتعارف والصور ، زوايا للرسم والالوان والالعاب ، ركن للمعلومات الجغرافية والبيئة ، حكايات من التراث الاسلامي ، قصص مصورة مؤلفة او مترجمة .

### ٣ - صحيفة (رتكين گمان) للأطفال - قوس قزح :

وهي اول صحيفة يومية للأطفال تصدر في أربع صفحات ملونة ، وتعد تجربة فريدة ورائدة محفوفة بالصعوبات ، نظرا لاهمية مخاطبة عقل الطفل ووجدانه ، حيث ان الكتابة اليومية للأطفال بحاجة الى موهبة وحساسية مرهفة وخبرات ممتدة .

انتهت الصحيفة عامها الاول بنجاح ، تصدرها مؤسسة (همشهري) التابعة لبلدية طهران .

<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

### الكتاب في ايران :

ان دراسة الوضع الذي يعيشه الكتاب في اي دولة يعد مؤشرا هاما على الحالة الصحية التي تمر بها الثقافة .

في الجمهورية الاسلامية الايرانية يطبع سنويا بين ثمانية وعشرة آلاف عنوان وبمقدار ٦١ مليون نسخة ، وحوالي ٥٠٠ من هذه العناوين الجديدة تختص بكتب الاطفال .

اما عدد المكتبات العامة في ارجاء البلاد فيصل الى ٥٨٣ مكتبة تابعة لوزارة الارشاد حيث تم تزويدها بمليون وسبعمائة الف كتاب جديد خلال هذا العام ومن المؤمل ان يصل عدد المكتبات خلال السنوات الخمسة المقبلة الى ١٤٣٠ مكتبة لتشمل كل المناطق النائية والمحروسة ، اما عدد رواد المكتبات فقد بلغ ١٣ مليون شخص خلال العام الحالي .

## □ باتوراما الصحافة الادبية □

وتحتفل ايران كل عام بأسبوع الكتاب الذي يقام في شهر كانون الاول حيث يجري اقامة ٣٠ معرضا واسعا في المدن الكبرى وداخل الجامعات لبيع الكتب بأسعار مخفضة .

وقد تم مؤخرا قبول عضوية ايران في بنك الكتاب المعلوماتي الدولي تحت رقم ٩٦٤ وهذا الانجاز يفتح الابواب امام حضور الكتاب الايرانيين على الصعيد الدولي ، كما يجري تسجيل جميع عناوين الكتب الجديدة الصادرة في ايران على النطاق العالمي .

ولا يفوتنا ان نذكر بأن عدد الكتب المطبوعة لا يشمل القرآن الكريم حيث يطبع سنويا ٣٠٠ ألف نسخة بخطوط وزخارف متنوعة .

اما البرامج التلفزيونية فقد بلغ مجموع انتاجها خلال ٤ سنوات ١٨ ألف ساعة ومجموع البث التلفزيوني ٣٣ ألف ساعة والانتاج الاذاعي ١٢٥ ألف ساعة ومجموع بث البرامج الاذاعية المحلية والدولية ( ١٧ لغة اجنبية ) بلغ ٢٣٥ ألف ساعة .  
<http://Archivebeta.Sakhi.ir.com>

والبرامج التلفزيونية تغطي ٨٨٪ من السكان والاذاعية يسمعها ٩٧٪ من سكان الجمهورية الاسلامية الايرانية .

وتنتج السينما الايرانية ٥٥ الى ٦٥ فيلما سينمائيا خلال العام ينال الكثير منها جوائز في المهرجانات العالمية، حيث حصد الفيلم الايراني ( ماء ، تراب ، هواء ) للمخرج مسعود كيميائي على الجائزة البرونزية في مهرجان دمشق السينمائي السابع ونال المخرج حسين حقيقي الجائزة الفضية في مهرجان دمشق الثامن عن فيلمه ( سمفونية الصحراء ) ، كما حصل فيلم ( الصديق ) على الجائزة الفضية للأفلام القصيرة .



---

# جلال الدين الرومي

الدكتور علي حسّون

---

هو العارف الزباني الكبير محمد بن جلال الدين البلخي الملقب بـ «مولانا» أو «مولوي» ، وربما يعد أعظم شعراء الفارسية ممن كتبوا عن العرفان ، وواحد من كبار مفكري الاسلام حتى وقتنا الحاضر ، ومن اعظم الروافد المبدعة في تاريخ الانسانية الفني والفكري على الإطلاق .

ولد جلال الدين الرومي في مدينة « بلخ » التاريخية العريقة شمال شرقي افغانستان الحالية ، الى جوار مدينة « مزار شريف » ، الواقعة في السهول الخصبة المروية من أحد روافد نهر جيحون . وتاريخ ولادته الحقيقي مختلف فيه ، الا انه يقع على الأرجح في السنوات القليلة الاولى من القرن السابع الهجري ، الثالث عشر الميلادي .

كان والده « محمد بن الحسين الخطيبي » المدعو « بهاء الدين ولد » مرجعاً معتبراً في أمور الفتوى الاسلامية في بلده ، ومدرساً معروفاً ، وواعظاً ، احتشد الناس حوله لتلقي دروسه وسماع مواعظاته . وعلى رأسهم خوارزم شاه والعالم المفسر الكبير « فخر الدين الرازي » .

## □ جلال الدين الرومي □

وعندما تمكن بعض الشيوخ من زرع بدور الكراهية بين والد جلال الدين وحاكم البلد ، قرر « بهاء الدين » الهجرة . إلا أن العامل الأهم في حدوث الهجرة الجماهيرية الواسعة من تلك البلاد ، كان خطر اقتراب السيل المفولي الجارف الزاحف من الشرق ، وهو يحرق المدن ويدمر القرى ، ويقضي على كل مظاهر الحياة والمعاش .

وفعلاً ، بدأت أسيرة « جلال الدين » الطفل الصغير ، رحلة طويلة باتجاه الغرب وتوقفت أثناء طريقها في بعض المحطات من حواضر العالم الإسلامي ، مثل « نيسابور » حيث اللقاء بين الطفل جلال الدين ووالده ، والشاعر العرفاني الكبير « فريد الدين العطار » ومن ثم تنبأ العطار بالمستقبل الروحي العظيم لهذا الطفل . وبعد توقف في بغداد والكوفة ومكة المكرمة والمدينة المنورة والقدس ودمشق ، استقرت الأسرة في قونية عاصمة دولة السلاجقة الروم في ذلك الحين .

كان عمر « مولانا » ١٢ سنة (١) ، عندما وطأت قدماه أرض « قونية » ثم بعد سنتين توفي والده ، فأحس بالفربة واكتنفه الحزن وخيبة الأمل ، لكن شخصية كانت قد قدمت للتو من بلخ ملأت هذا الفراغ وسلت عن نفس « مولانا » ، وكانت تلك شخصية صديقاً قديماً لوالده ، العالم « برهان الدين المحقق » الترمذي ، وأحد مريديه في مدينة بلخ . فتتلمذ « جلال الدين » على يديه لبضع سنين ، ثم سافر بناء على نصيحته إلى « حلب » و « دمشق » وأقام سنوات في دمشق ، وقد يكون التقى بالعالم والصوفي الأندلسي الكبير « ابن عربي » هناك وهو الأرجح .

وما أن غادر « برهان الدين المحقق » هذه الحياة العاجلة ، حتى كان قد جعل من « مولانا » عملاقاً لا يضاهى في العلوم العقلية والتجريبية ، لكن يد القدر اختارت « جلال الدين » لمجال آخر غير هذا الطريق ،

فبرزت شمس ساطعة في أفقه ، وكانت تلك الشمس ، الصوفي المغمور ، والدرويش الجوال « محمد بن علي بن ملك داد » المدعو « شمس الدين التبريزي » .

ففي يوم ٢٥ تشرين الأول من عام ١٢٤٤ م الموافق لشهر جمادي الآخرة من عام ٦٤٢ هـ ، بينما كان « مولانا » عائداً من المدرسة التي يدرس بها إلى داره ، ويحفظ به موكب من التلامذة والعلماء وجمع غفير من الناس ، تقدم هذا الدرويش انغريب إلى الراكب المحتفل به ومسك زمام بقله موقفاً إياه في قاعة الطريق ، وطرح عليه السؤال التالي :  
ما المقصود من الرياضات والعلوم ؟ فقال جلال الدين : الإطلاع على آداب الشرع . قال « شمس » في هدوء وثقة : لا ، بل الوصول إلى المعلوم ،  
وانشد بيتاً للشاعر الصوفي الحكيم سنائي القرنوي يقول :  
« إن العلم إذا لم يجرذك عن نفسك فالجهل خير منه » (٢)

بعد هذا اللقاء العارض ، بدأت المناقشات الفلسفية في دار « مولانا » بينه وبين « شمس » وسرعان ما أصبحت في تلازم دائم ، وانسحب « مولانا » من غمار المجتمع ومشكلاته ، وأغلق باب بيته بمفتاح الحب الإلهي ، ونأى عن الأصدقاء وتفرغ لهذه الشخصية الغامضة التي اتسمت بالحماس الروحي العظيم ، فرأى فيها نور السعادة الأبدية ، واعتقد بها الكمال ، قال مرة بعد فراق شمس :

« إن الشمس التبريزي ، هو الذي أراني طريق الحقيقة ، وهو الذي أدين له في إيماني وبقيني » وقال مرة أخرى هذا البيت الفارسي :  
مولوى هرگز نشد مولای روم تاغلام شمس تبریز نشد

أي : لم يصبح فقط مولانا مولى للروم ، إلى أن أصبح خادماً لشمس تبريز .

## ❏ جلال الدين الرومي ❏

وما هي إلا أشهر قليلة وينفادر شمس ، من جراء حسد الأعداء وكثرة القال والقليل ، فتدهورت معنويات « مولانا » ، لكنه عاد من دمشق بإلحاح ورجاء من الوفد إلى أن أرسله مولانا إلى هناك وبدأت رحلة العودة إلى « قونية » شمس يركب حصان « سلطان ولد » ابن جلال الدين ، الذي رافقه مشياً على الأقدام طيلة الطريق ، وبغية الركب راكبون .

وفي ١٨ أيار من عام ١٢٤٧ م ، كان مولانا يستقبل شمساً عند أطراف قونية ، وبدأت معه المناقشات من جديد ، وقطع علاقاته مع من ضلعوا في مؤامرة إبعاد شمس ، لكن إبعاداً نهائياً لشمس لم يلبث أن تحقق من جراء مكيدة ، وقتل عام ١٢٤٧ م ، في ٥ كانون أول الموافق لعام ٦٤٥ هـ ، فارتدى مولانا جبة رمادية اللون ولف نفسه بعباءة سوداء ، وكترس حياته للسمع والرقص الصوفي واستغرق في الوجد .

لقد ذهب « مولانا » إلى دمشق ، عله يجد شمساً هناك ، لكنه لم يجد ، بل وجده في نفسه ، ويحاول إعادة اكتشافه في قلبه ، وصار يدور في مدرسته وهو هيمان ، ويثن مرسلاً زفراته الحارة ويقول الشعر الرقيق ، وقال مرة :

أيها الباحث عنه ، ان تراه أو تراني ، فكللا الأمرين سواء  
فانا يا أيها الباحث هو

وقال مرة هاتفاً من أعماق قلبه ، عندما كثرت الأقوال التي تشير إلى مكان وجوده :

قدمت عباءتي وعمامتي من أجل كذبة  
لكن روحي أقدمها من أجل الحقيقة (٢)

وكتب ابنه عنه أنه وجد شمساً في أعماق قلبه ، في ذاته  
يشع كالشمس .

## □ جلال الدين الرومي □

وتوالت الأيام ، وبمرورها خفت وطأة الأسى عن قلب « مولانا » ، إلا أنه لم يترك وحيداً هذه المرة أيضاً ، فبزغت شمس جديدة في افقه ، وكانت تلك الشمس هي الشخصية التي تجت بآنها كنز روعي عظيم لجلال الدين في دكان ذلك الصائغ « صلاح الدين زرقوب » . لكن الكنز الذي تجلى لهذا الصائغ في وجه مولانا ، كان أعظم من الذهب الذي في متجره ، فترك كل شيء وتجرد لمولانا لكن الحزن لم يلبث أن استولى على قلب جلال الدين بعد وفاة هذا الصائغ ، وقاض الحزن الما وبكاءً وغزلاً رقيقاً .

ولم تترك يد القدر « جلال الدين » هذه المرة وحيداً ، بل هبات له بزوغ شمس جديدة ، شخصية « حسام الدين » بن محمد توركالي ، فتولع به كثيراً ، وكان له عوناً في إظهار إنتاجه الضخم « المثنوي » الى حيز الوجود .

كان الشمس التبريزي هو الذي وضع « مولانا » في أعلى قمم الحب الإلهي ، وكان صلاح الدين من طور هذا الحب وحمله الى النضج ، أما حسام الدين فهو الذي ركز جوهر هذا الحب في ستة مجلدات ضخمة ، فلعب دوراً هاماً في إنتاجه الشعري العظيم « المثنوي » ذلك الاسهام الضخم في مجال الادب والعرفان .

لم يكن اختيار « جلال الدين » لهؤلاء الرجال ليتم إلا للمجانسة بين الخواطر والأرواح . وهو الذي قال مرة :

إن الحب الذي يقوم على المجانسة ، لا يعقبه ندامة في الدنيا ولا في الآخرة ، فهذه المجانسة ، هي التي أوجدت الإيمان عند الصحابة ، وجذبت النفوس الى الرسول الكريم ﷺ ، وإليها يرجع الفضل في إيمان كثير من السابقين الأولين .



## □ جلال الدين الرومي □

كان «التبريزي» الحقيقة الفعالة في التحول الروحي عند «جلال الدين»، وكان كالشرارة التي أضاءت مصباحه كما يذكر «كولبنارلي». لقد كانت زجاجة المصباح صقيلة ونظيفة، وزيته يضيء ولو لم تمسه نار، ذبالته جديدة، ولا ينقصه سوى الإشعال، وهذا ماتم بالفعل، وأشعله شمس الدين.

هذه الحرارة التي بعثها ذلك الدرويش الغريب في روح مولانا، ارتقت به بسرعة البرق إلى القمم العالية، وهي كانت ضرورية، بعد ما قام «برهان الدين» بوضع النقاط على الحروف، فهي لمجيء «شمس» فارسي الأسس، وصفى الزيت، وصقل الزجاجه، وجاء «شمس» فأشعل الشرارة. وبعدها توهج المصباح، انبهر شمس من نوره، وطاف حوله حتى أحرق نفسه.

إن ظاهرة الانسجام القوي بين الرومي والتبريزي مثلت أعماق الروابط بين تلميذ وأستاذ. مريد مثقف لكنه رأى الإنسان الكامل في شخص أستاذه البسيط، فانتقل فجأة من التدريس إلى الشعر، وتوقدت قريحته، حيث نظم بعد وفاة أستاذه ديواناً فارسياً ضخماً هو ديوان شمس تبريز.

كان «جلال الدين» إنساناً دافع عن كرامة الإنسان، ومع أن الإنسان أفضل من الملائكة، إلا أنه حسب رأيه، ريش مثلك ركب هلى ذنب حمار، هو المركز في عملية الخلق وبين الخلق، خلق من رشفة الخمرة الإلهية الأولى التي سقطت على التراب، في حين خلق جبريل من الرشفة التي هبطت في السموات (٤). الإنسان هو الخليفة في الأرض، والمخلوق الأكثر أهمية في الكون، اكتسب هذه الرتبة من قبوله حمل الأمانة، فتفجرت أمامه آلاف المعارف من كل علم وفن، تلك المعارف التي هي أوسع من العلوم الظاهرة، وأعمق من الحروف المكتوبة.

وعندما هبط الإنسان على هذه الأرض نسي الميثاق القديم بابتعاده عن الوطن الأصلي ، ولا وسيلة للاعتداء الى ذلك الوطن من جديد سوى بالبقاء المستمر (٥) . والإنسان في هذا السجن الأرضي ، سجن العناصر المادية شرارة تختفي في الحديد ، والمادة تحجبه عن إدراك الحقيقة . يقول :

إنك سليل البط ، مع أن طائرا اليفا ، أظلك بجناحيه ورباك  
لقد كانت أمك من بط البحار ، وأما مريك ، فكان ترابيا يعشق  
الجفاف .

فذلك الميل للبحار الكامن في قلبك ، ليس سوى طبيعة . بروحك  
قبستها من أمك .

وأما ميلك للجفاف ، فهو من مريك ، فدعك من هذا الرمي ، فانه  
سوء الرأي (٦) .

وهكذا كانت دعوة جلال الدين لتحرير أروادة الإنسان ، وتخليصه  
من الجبرية ، دعوة له للرجوع الى أصله حتى لا تحجبه المادة عن ادراك  
الحقيقة .

كان « مولانا » عارفا ، اقلب عنده مرثر المعرفة ومحل الإيمان  
والتدبير ، لذا عليه الخلاص من تأثير العقل الجزئي وحجاب الهوى  
والشهوة ، الا أنه ركز على أهمية العقل الذي دماه بالكلية ، وفرق بينه  
وبين الجزئي الفقير الى الحواس . كما أورد أنواعا مختلفة للعقل مثل  
العقل الإيماني والمكتسب ، وصور فكرة الإلهام والوحي والكشف، وعدها  
الوسيلة الوحيدة للمعرفة اليقينية .

ولم يكن العارف الرومي متنسكا ، بل داعيا للعمل والكسب ، قدم  
رسائله للجنس البشري بأكمله ، وأشار الى الحب باعتباره المرشد  
الاعظم للطريق الروحي الصوفي ، فالحب هو طريق النبي ﷺ ولا حياة  
بلا حب ، وان تحب يعني أن تحيا . لقد ذاب شخصا كما يذوب السكر

## □ جلال الدين الرومي □

في الماء ماء محيط الوجود الالهي ، وعدا نفسه روحا تحترق حتى الجمر في اتون نشوة ذلك الحب الالهي ، واحتفر ذلك الهيام الروحي ثلما عميقا في قلبه .

كان الحب ، المحور الاساسي في عرفانه ، وهو الحب الذي يتوجه لذات الله فقط واليه وحده . يقول :

« ان كل ما في العالم من مال وبينين ولباس ، مطلوب لغيره لا لذاته ... لكن المطلوب لذاته لا لغيره ، هو الحق جل جلاله ... وعندما تصل اليه ، تصل لكل ما تطلب ، ولن تمضي من هناك ثانية . »

ونظر جلال الدين الى الوجود نظرة العارفين ، فما هذا العالم الا حلم ، اكنا ذلك الحديث النبوي الشريف « الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا » . ويقول :

الدنيا لاشيء ، ونحن لاشيء  
خيال ونوم ونحن حيارى

والحياة عنده مثل التجوال في الحلم ، اما الوجود المطلق ، فهو يتخذ مظهر العدم الغاني عندما يتجلى بهذه الظلال الزائلة . والخلق أبدعه الله سبحانه من العدم ، والعدم كالخزانة دما الله الخلق ليخرجوا منها ، كل حسب زمانه ومكانه المقدر له بدافع الحب منة من الله وفضلا (٧) .

وادخل « جلال الدين » السماع كوسيلة لاستدعاء الحضور الالهي في حلقات الرقص الصوفي ، او بكلمة أدق ، احساس الانسان بعودته الشعورية الى أصله ، تلك العودة التي تبدو واضحة في افتتاحية المثنوي او انشودة الناي ، وبالسماح تذكير الانسان بيوم الميثاق . وحالته السماوية السابقة . ويرى ان السماع هو الترياق لكل علة ، ويمنح الراحة للخلق والسكينة للروح باستمالتها الى تجربة نوع من الحرية ، واطلاقها من سجن الماء والطين ، واستمعوا اليه وهو يقول :

استمع للناي وهو يقص حكايته  
إنه يشكو آلام الفراق  
إنني منذ قطعت من منبت الغاب  
والناس رجالاً ونساءً يكون  
إنني أنشد صدراً مزقه الفراق  
حتى أشرح له ألم الاشتياق  
فكل إنسان أقام بعيداً عن أصله  
يظل يبحث عن زمان وصله (٨)

واتخذ السماع فيما بعد ، ركنا في الجانب الموسيقي من الشعائر المولوية ، ومن هنا نجد أن أعظم الملحنين الأتراك فيما بعد ، كتبوا مقطوعاتهم الموسيقية وهم متأثرون بالسماع والرقص المولوي . ذلك الرقص المعبر رمزياً عن حركة الوجود وتلقي الإلهامات الإلهية وبثها بين الناس . فكل حركة في الكون هي رقص ، وتمثل حركة الرقص الدورانية المحورية حركة الحياة . وعندما يتدل الصوفي وهو في حالة الرقص نفسه ، فإنه يكون مندمجاً في الحياة الإلهية ، مصدر كل حركة في الوجود (٩) .

ويستند التطور الفكري عنده على ثلاث عناصر في علم الجمال ، هي العشق والموسيقى والسماع . ويعتمد اعتماداً كبيراً على الموسيقى في مناجاته الواردة في ديوان شمس تبريز ، فكانت طبيعته شبيهة بطبيعة الشعراء أمثال « هومر » و « رودكي » وغيرهما ، ممن تميزت أشعارهم بالموسيقى ، فنهضت من قالب الشعر الذي ينطلق به اللسان ويقول ابنه « سلطان ولد » أن الرباب تنسب لمولانا ، وأنه قلبه قد ارتبط بها (١٠) .

وتقد « جلال الدين » الفلسفة وعلم الكلام وتصدى للبُذع ، وفند آراء المعتزلة والمشبّهة ، ورد على مبطلّي التكاليف وذم الجبرية ونبد التواكل وحث على العمل ودعا للجهاد ، ووجه سهام نقده لامتكبرين

## □ جلال الدين الرومي □

والمفرورين والمقلدين . وقف من الجبر والاختيار في مركز الوسط أو مال قليلا الى الاختيار . ونقد العلماء المزيفين وقال ان علومهم محدودة رغم تبحرهم ، واورد قصصا عديدة لاثبات رايه مثل قصة النحوي والملاح . كذلك حذر من اتباع المشعوذين والمجانين من ادعاء الكرامات ، وبين حال الصوفي الحقيقي الذي كثيرا ما يفتن عن شهوده معظم الناس ، وان اولئك الفقراء من الصوفية ذوي اللطف والانفاس الطيبة هم الذين نزلت بامثالهم سورة « عبس » . كما وقف ضد الملحدين واصحاب الفلسفات القديمة من دهرين وسوفسطائيين موقف المعارض القوي . كذلك اصحاب الفوضوية الشعبية الذين دعا الى عدم اتباعهم .

اعتقد « مولانا » بضرورة التخلي عن المتاع الدنيوي الزائل ، والجشع والشهرة والشهوات والشور والنفاق ، فالكيس الفطن بإمكانه بلوغ حقيقة الحق والجمال ، والثور على سلام العقل الحقيقي ، وبلوغ هذا السلام العقلي ، يقتضي ضمنا عنده ، ارساء قواعد من الحب الالهي باعتباره أقصى الغايات الروحية لدى الانسان ، عن طريق المرشد الروحي ، فينضج المرشد الفطن ويتفتح كما تتفتح الزهرة من بين اكمامها . كما رأى ضرورة التخلي عن مهلكات النفس من شح وبخل وحقد وحسد ، ودعا الى الصفات الكريمة المقابلة .

ومرت الايام مسرعة . ولم تلبث ان غابت هذه الشمس العرفانية عندما توارت الشمس في يوم من ايام شتاء عام ٦٧٢ هـ الموافق ١٢٧٣م خلف جبال تاغالي غربي قونية . وبغروبها ، غادر ذلك النور العرفاني هذه العاجلة ليشرق من جديد في حياة الابد الاخرية . وكانت ليلة وفاته كما كان ينتظرها ويصفها بأنها ليلة زفافه ليلة الاتحاد ، عندما حقق كيانه المادي الاتحاد مع الكيان الكوني واندمج في الحياة السرمدية . فكان موته اعادة لميلاده الروحي الذي طالما انتظره وطلبه طيلة حياته . وبينما كان في حالة النزاع الاخير وابنه « سلطان ولد » يقف الى جانبه قال :

إذهب وأرح نفسك وأتركني وحيدا  
أترك هذا انفقير يحترق  
البائس الطائف طيلة الليل حتى الصباح  
نحن نجاهد كي نسبح فوق أمواج السعادة (١١)

كما قال أيضا :

إن كنت مؤمناً حلواً  
طاب الموت ، وكان الموت مؤمناً  
وإن كنت كافراً أو مرأ  
كان موتاً كافراً ومرأ

وقال :

لأبحث عن قبرنا في التراب  
إن قبرنا في قلوب العلماء

هذه الشخصية العظيمة ، جلال الدين الرومي ، هي نتاج الفكر  
الإسلامي والحضارة الإسلامية ، فكانت منبر هداية وشعلة إيمان في  
ذلك العهد المبلى بالمصائب والذي خيم الظلام فوقه ، كان من أعظم  
مشاهير رجال الفكر والأدب ، ليس في العالم الإسلامي فقط ، بل حتى  
في بلاد الغرب . أن أشعاره فاضت معبرة عن قيمة الوجود الإنساني ،  
وأهمية الحرية الشخصية وحرية التعبير كما يبدو واضحاً في أعماله .  
لقد رأى الإنسان خيراً حقيقياً وعد كافة أبناء البشر جديرين بالحب  
والتسامح والاحترام ، إذ الحب الإلهي كاف لإبطال معظم الشرور ومنه  
ذبوع شهرته العالمية ، لاعتبار رسالته عالمية ولجميع البشر ، وهو الذي  
يقول :

عد إليّ ، عد إليّ مهما تكن ،  
تعال ، سواء أكنت وثنياً أم زرادشتياً غير مسلم  
فمنزلنا ليس منزل اليأس  
تعال ولو حنثت بتوبتك ألف مرة

كما ورد عنه قوله :

إنني مزيج اثنين وسبعين ملة

الاثنان والسبعون يسمعون حقائقهم مني .

قال « سبه سالار » المعاصر له والمقرب منه : لا أعلم اني شاهدته في لباس النوم ، وما وجدته بنام على فراش ، او يستند على وسادة ، وربما غلب عليه النوم وهو جالس .

كما ذكر عنه في موضع آخر فقال : لقد شاهدته بعيني راسي مرارا ، يبدأ الصلاة بعد العشاء ، فلا يتم ركعتين الا وقد اطلت اشراقة الفجر . ولربما حدث في برد الشتاء القارس ان ابتلت لحيته من كثرة بكائه ، وصارت دموعه جليدا على وجهه (١٢) .

وبوفاته حل العيد الذي كان ينتظره ، عيد انفصال نفسه عن جسده . وقد كتب عند مدخل مقبرته الكلمات التالية :

هذا القبر ، هذه المحطة ، هي مقصد الدواوين القاصدين كعبته ، ان من يدخل الفقر يترك الكل .

رحم الله مولانا وادخله فسيح جناته .

والاعمال التي خلفها لنا بعضها نشري ومعظمها شعري . والنثر يتألف من :

المجالس السبعة : وهي مواظ وخطب ، كتبها في فترة حياته الاولى ، غنية بالقصص ، بعضها شعري ومعظمها نثري .

الرسائل او المكتوبات : وكتبها الى اصدقائه ، وتتألف من ١٤٧ رسالة ، وجه بعضها الى المسؤولين ، وتعد مصادر تاريخية .

فيه مافيه : وهو يشتمل احاديثه ومواظله التي كان يلقيها على تلامذته ، وهي نثر فارسي كسابقتها (١٤) .

اما الجانب الهام من اعماله فهو كتابيه التالين :

### ديوان شمس تبريز :

وهو سيل غزير من العشق يتدفق وقد غمره زبد كثيف ، أنشده مولانا في حالة من الهيام لفراق « شمس » موضوعه الحب الابدي في نشوة متجسدة ، وقد هام فيه هياما لا يعرف الحدود ، يحتوي على غزليات صوفية فارسية في معظمه ، اضافة الى ملمعات عربية وتركية وبونانية ، وقصائد وترجيعات ، ويزيد مجموعته عن اربعين الف بيت من الشعر (١٥) ، ورباعيات عدد ابياتها ٣٣١٨ حسب احصاء « فروز أنفر » .

### المنشوى :

وهو ست مجلدات باللغة الفارسية ، يبحث موضوعات التصور الاسلامي عن الله والانسان والكون والحياة . سماه الايرانيون « قرآن بهلوي » اي قرآن الفارسية لفظية موضوعاته . وعدد ابياته حوالي ٢٥ الف بيت فيه أكثر من ٢٥٠ قصة ، كثير منها على لسان الحيوان ، استخدمها لتوضيح آرائه ، ويحتوي على تفسير لبعض الآيات القرآنية الكريمة ، والاحاديث النبوية الشريفة ، والملاحظ عليه عدم التسلسل في موضوعاته امتاز من الناحية الفنية بروعة الصور البنيانية التي عبر بها عن افكاره ، والمقدرة الفاتقة في الحوار والموسيقى والحكم والامثال . كما فلاحظ أسلوب التهكم المستخدم أحيانا لتحقيق أهداف تربوية وفنية (١٦) .

أثر « جلال الدين » على العديد من الشعراء ورجال الفكر والدعوة في العالم الاسلامي وخارجه . وكان مصدر الهام لأجيال المستقبل . ولا تزال طريقته المولوية ، تستهوي أفئدة الكثير من الناس . ونجد تأثيره الواضح على العديد من الكتاب في الماضي وفي الحاضر ونذكر منهم « سبه سالار » و « صدر الدين القنوي » من معاصريه ، ثم نجد في معظم البلدان اناسا ممن تأثروا به .

ففي بلاد الاناضول نذكر : يونس امره ، اسماعيل حقي بورسالي ، ناحفي ، من الشعراء ، واخيرا عبد الباقي كولبنارلي ، ومن ايران نذكر : الشعراء العرفانيون : سعدي الشيرازي ، عبد الرحمن جسامي ، نظام الدين محمد دايه . وكذلك من المفكرين : خواجه محمد برص ، حسين واعظ الكاشفي ، هادي السبزواري ، ثم فروز أنفر . اما في شبه القارة



## □ جلال الدين الرومي □

الهندية الباكستانية فهناك : أبو علي القلندري ، نظام الدين أولياء ، جرافي الدهلوي ، قاضي أكرم حسين (١٧) . وأخيرا الشاعر والمفكر المسلم محمد اقبال ، الذي يعد أعظم من تأثر به ، وكن له الاحترام العظيم ، وقد قال :

قد آذنت في الحرم كالرومي وتعلمت منه اسرار النفس  
هو كان في عصر الفتنة القديمة وكنت في عصر فتنة النفوس  
وصهر الرومي اقبال ، وتم يبق له اثرأ أو كيانا ، قال اقبال :  
صير الرومي طيني جوهرأ سن غباري شاد كونا آخرأ  
كذلك يبدو اثره الواضح عليه في منظومة اقبال عن المرشد الرومي والمريد الهندي .

وفي بلاد العرب ، كانت تأثيراته قليلة لاختلاف اللغة ، الا ان الصوفي المصري الشهير عبد الوهاب الشعراني ذكره في طبقاته باسم « جلال الدين البلخي » ، كما عرف في اوساط ابناء الطريقة المولوية من العرب ، وشرح يوسف بن احمد المولوي المشوي باللغة العربية ، وأخيرا عبد السلام كفافي .

اما في بلاد الغرب ، فقد عرفت أوروبا « جلال الدين » منذ أكثر من قرنين ، عرفه بعض سفرائها لدى الدولة العثمانية ، ومنهم المفكرين والمستشرقين ننتقي منهم أسماء كل من « فون هامر بورغشتال » الفرنسي ، و « فردريك روكرت » الالماني (١٨) ، والشاعر فولفجانج غوته الشهير ، وكثير من المستشرقين نذكر منهم وعلى رأسهم « نيكولسون » الانكليزي و « آربري » وأخيرا المستشرقة الالمانية المعاصرة « آنا ماري شميل » .

وأخيرا ، فهذا هو جلال الدين الرومي ، يحتاج التعريف به والتعرف على فكره لمجلدات من الكتب وما هذه الصفحات القليلة سوى لمحات بسيطة للفت انظار القارئ العربي ، الى هذا الكنز الثمين ، واستشارة لهم الباحثين كي يدرسوا افكاره لان فيها الخير الكثير .

## المراجع

- ١ - انظر Mevlana and Konya P : 26 Mehmet Önder
- ٢ - رجال الفكر والدعوة في الاسلام : تأليف أبي الحسن الندوي .
- ٣ - Mevlana and Konya P : 31
- ٤ - انظر ديوان شمس تبريز رقم ٢٧٨ .
- ٥ - مثنوي جلال الدين ، المجلدات ٤٤٣٠١ .
- ٦ - المصدق السابق . مجلد ( ٢ ) ص ٢٧٤ ترجمة عبد السلام كفاي .
- ٧ - Anna Marie Schemiel The Triumphal Sun P : 332
- ٨ - مثنوي جلال الدين . مجلد (١) ص ٧٢ .
- ٩ - Mevlana and Mevlana Museum
- ١٠ - مولانا جلال الدين عبيد الباقي كوليتارلي ، بالفارسية .
- ١١ - Mevlana and Mevlana Museum P : 21
- ١٢ - Mevlun . Fayzi Halici
- ١٣ - الاعلام الخمسة في الشعر الاسلامي . محمد حسن الاعظمي - الصاوي علي شعلان .
- ١٤ - Mevlana and Konya P : 36
- ١٥ - المصدق السابق .
- ١٦ - مثنوي جلال الدين . مجلد (١) ص ١٥ وما بعدها .
- ١٧ - The Triumphal Sun .
- ١٨ - المصدق السابق .

# سعدى الشيرازي

اليتامى سعدغالي

انبياء الادب الفارسي ثلاثة في نظر بعض المؤرخين ، وهم الفردوسي مؤلف اول ملحمة في فارس « الشاهنامه » ، والانورى ، الذي هو دون جلال الدين الرومي والمطار وحافظ الشيرازي حسب قول بديع جمعة ، والثالث سعدى الشيرازي ، واسمه الكامل : شرف الدين ( او مشرف الدين - الكلستان ترجمة محمد الفراني صفحة ٣١١ ) بن مصلح الدين بن عبد الله السعدى الشيرازي . ولد في شيراز وتضاربت الآراء حول تاريخ ولادته واقربه ٥٨٠ هـ = ١١٨٤ م وابعده ٦٠٦ هـ = ١٢٠٩ م ، وهذا التاريخ الاخير غير مقبول لان سعدى نفسه ذكر انه كان سنة ١٢١٠ م في كشغر ، وحول تاريخ وفاته ايضا واقربه ٦٩٠ هـ = ١٢٩٠ م وابعده ٦٩٤ هـ = ١٢٩٤ م ، وقد ناهز او جاوز المائة .

كان والده عبد الله يعمل في بلاط امير فارس اتابك سعد بن زنكي ، فسمى ابنه « سعدى » تيمنا باسم مولاد اتابك سعد . ومات الوالد وسعدى في سن المراهقة :

ارانسى بسؤس اليتامى خيرا ابي مات عنى طفلا صغيرا (١)

## □ سعدي الشيرازي □

فتولى اتابك الاشراف عليه وتنشئته وارسله الى بغداد عاصمة العباسيين المزدهرة بالعلم وان كانت قد اخلت تتقهقر سياسيا ، ليتعلم في المدرسة النظامية في الشرق التي انشئت ببغداد ايام الوزير نظام الملك واصبحت اعظم مؤسسة تعليمية .

واقام سعدي في بغداد عشر سنين وتلمذ لابي المحاسن ابن العلامة ابو الفرج بن الجوزي وشهاب الدين السهروردي اشهر الصوفيين في زمنه ( ١ و ٢ ) . وقد كلف وهو مازال صغيرا نسبيا باعادة دروس في الحديث .

قام سعدي بعدة رحلات،عدا رحلته الى بغداد،فكان سنة ١٢١٠م في كشغر بآسيا الوسطى ، وقد سبقه اليها صيته الادبي ، وذهب الى اصفهان ليزور صديقا له هناك في زمن بدء الغزو المغولي في الشرق والحروب التي نشبت في الغرب فيما بين الامراء المحليين . وذكر سعدي ان من الاسباب التي جعلته يهجر وطنه « ضعف الاتراك والاضطراب والفوضى والقلق » ، فتنقل في آسيا من مكان الى آخر متخلدا زي الدرويش ، وهو في بحبوحة من العيش احيانا ، واحيانا اخرى كان يسير حافي القدمين جائعا وعطشانا ويقاسي خشونة رجال القوافل الذين كانوا يوقظون المسافرين عند الفجر بضربهم بالسياط . وجاء الى الشام واقام فترة بدمشق لكنه غادرها لما ابتليت بالقحط والفلاء والجراد وجفاف عيون الماء والانهار فبكاه احر بكاء ورثاها ابلغ رثاء (٣) :

على دمشق اتى قحط لشدته  
قد اذهل الصب عن ذكرى الاحياء  
ضنت على الارض بالفيك السماء فما  
بليت صدى كرمه او حلق عجفاء  
وما جرى فيض عين بالسفوح وقد  
جادت عيون انيتامي عنه بالماء

## □ سعدي الشيرازي □

فكم تثير الشجا آهات أرملة  
إذا يشور دخان عند رغاء  
وقد تعرت من الاوراق زاهية  
اغصانها كسليب وسط بيداء  
اما الجراد فلم يترك بريوتها  
ولا نفوطتها آثار خضراء

وهام سعدي في بادية القدس ووقع في أسر الفرنج ، وعمل في سور  
طرابلس . وقيض الله له ان يلتقي احده رؤساء حلب وكان بينهما سابق  
معرفة ، وكان ثريا فافتداه بعشر قطع ذهبية واصطحبه معه الى حلب  
واعطاه مئة قطعة ذهبية وزوجه ابنته .

لكن سعدي لم يسعد بهذا الزواج لان زوجته كانت وقحة سيئة  
الطبع مجبولة على العناد مخلوعة العنان سليطة اللسان . قالت له مرة:  
الست انت ذاك الذي اشتراك ابي فاعتقك من قيد الفرنجة بعشرة دنانير؟  
فقال : بلى ، هو الذي اشتراني بذلك المقدار ولكنه اوقعني بأسر يدبك  
بمئة دينار ( كلستان ، ترجمة محمد الفراتي ص ١١٥ ) وما لبث سعدي  
ان تخلص من عبوديتها الامر من عبودية الاسر .

حج سعدي الى مكة ، وروى بعض مؤرخيه انه زارها ثلاث عشرة  
مرة ، وتجول في الجزيرة العربية كلها حتى وصل الى اليمن وتزوج هناك  
ورزق ولدا مات طفلا فرائاه ، ولم يعرف له من ذريته غيره ، وسافر  
الى الحبشة ومصر والمغرب وعرج على مدن آسيا الصغرى والتقى نحو  
عام ١٢٥٠ م في قونية ( بتركيا ) جلال الدين الرومي ومر في طريق  
عودته الى شيراز بأرمينيا واذربيجان . والتقى سعدي في رحلاته عددا  
كبيرا من المفكرين وذوي الفضل وانراي في العالم الاسلامي ، واطلع على  
امور لم يكن في استطاعته ان يطلع عليها في شيراز فاكسب خبرة كبيرة

## □ سمي السرياني □

واحكمت نهائى السنون . واخبرنا انه « جاب كثيرا من الاقاليم وانفق الايام في صحبة كثيرين وجنى المنفعة في كل ركن وقطف السنابل من كل حصاد » : (٦) :

طوفت في اقطار هذا العالم  
وحزت اقصى خبرة في العالم  
قد خالط العرب وعاشر العجم  
حتى جنى ثمار عرفان الامم  
تعلم العلوم في اسفاره  
وعشرة الاخيار في تسياره (٤)

وعاد سعدي الى موطن راسه شيراز فاستقبله ابو بكر ابن سيده الامير سعد استقبالا حسنا وخصه بمقر هادى منزى قريب من المدينة وسط بستان يرويه نهر وكنبات الذي تفنى به شعراء شيراز ومنهم سعدي نفسه . فالتحق سعدي بخدمة هذا الامير وحظي برعاية اكبر وزراء العاهل المغولي الاخوين علاء الدين وشمس الدين فوجد في ذلك العهد البسطة في الرزق والامان في الحياة والاستقرار والفراغ الكافي من الوقت لينصرف بكليته الى التأمل والتفكير والتأليف وتنقيح ما كان الفه في رحلاته .

روى احد مؤرخي سعدي دولة شاه انه قضى ثلاثين عاما في التعلم ، وثلاثين سنة في رحلاته ، وثلاثين اخرى في التأمل والتأليف بوضعه نفسه بالمجاهدة والعبادة ووعظ الامراء والرعية وبالشفاة عند الحكام والاعيان الذين كانوا يوقرونه .

وعاش سعدي بقية عمره في شيراز حيث توفي ودفن شرقي المدينة في زاوية جميلة محوطة بالاشجار والورد . يعتبر قبره مزارا ومن معالم السياحة البارزة فيها .

## □ سمعي الشيرازي □

لقد أحسن تأديب سعدي أخلاقيا إذ أن أسرة أبيه كآسرة أمه من شيوخ الدين والعلم فنشأ مثلهم ، وتعلم دروسه الأولى على يد أبيه وأمثاله من شيوخ شيراز ، واكتسب فيما بعد ثقافة أدبية واسعة وممتازة . فالذكريات التي رواها في مؤلفاته دليل على ما أحاطه به أبوه من عناية ورعاية ، فمنها ومن حوادث حياته اليومية كان يستخلص العبر المفيدة . وبفضل تهذيبه وثقافته أصبح أكبر أخلاقي في إيران . غير أن اهتماماته الجدية لم تحل دون تمتعه بالملذات المتوافرة في بغداد ، وهو بعيد عن كل سلطة عائلية ، وقد عرف ، كما قال ، أساليب الحب وآدابه :

ولم تفتني متعة في مستقر      كما قطفت كل أنواع الثمره)

يمثل سعدي الشخصية الفارسية المتزنة التي تمنى بالدين والدنيا في وقت واحد . فكان ينحو نحو الحكمة الدنيوية دون التصوفية أو الدينية المتشددة ، حتى أن أساتذته المتشددين في الدين عابوا عليه ميله الشديد إلى الموسيقى هذا الفن الدنيوي .

لقد كان سعدي أخلاقيا متسامحا بل عد شاعر الاخلاق الاول في إيران ، ويطلق عليه دائما لقب شاعر الانسانية إذ كان يحس بأحاسيس الناس عامة ، ويتكلم عما يخالج جميع الطبقات من وجدان وشعور ، قال شعرا هازلا وماجنا وانتج شعرا صوفيا رائعا ومعتدلا، وأكثر من الحديث عن المشايخ والدرائش ولا سيما في كتابيه « البستان » و « الكستان » أي انه أخذ من كل اتجاه بقدر ، فلم يجنح نحو التصوف الكامل والعزلة التامة مثل العطار والرومي . واعتبره الصوفي الكبير « جامي » من كبار المتصوفة ولولاه منزلة كبيرة واحتراما زائدا . وهو ان مدح الامراء فمن أجل لقمة العيش والحياة المستقرة ، وان اهدى كتابه « الكستان » إلى الاتابك أبي بكر بن سعد فان ذلك كان اعترافا منه بفضل من أحسن

اليه والى أسرته . لقد قال صراحة في مقدمة بستانه : « مع رغبتني عن مدح الملوك دونت هذا الكتاب باسم ملك خاص لعل الاتقياء يقولون : سعدي الذي فاق غيره في البلاغة قد عاش في عهد أبي بكر بن سعد ، وأنا فخور بعهده كما فخر النبي بمولده في عهد انوشروان العادل » (٦) .

ما عمل سعدي قط لانقاذ روحه وحده بل عمل على انقاذ ارواح الآخرين وما وجد غبطة للمرء اكبر من سعادته باسعاد الغير . وهو صاحب الكلمة التي اتخذتها عصبة الأمم شعارا لها بعد الحرب العالمية الاولى : « بنو آدم جسد واحد من عنصر واحد ، فاذا تألم عضو ارقط له سائر الاعضاء ، ومن لا يؤلمه ألم غيره فليس جديرا بان ينسب الى آدم » (١) .

لم يكن اسلام سعدي عقبة في طريقه الى هذه العقيدة الانسانية الحيوية الكونية بل كان عوناً له لان الاسلام دين رب العالمين الى الناس كافة ... ولم يقف عند حدود مذهبه الشيعي الذي نشأ عليه في وطنه ايران .

سعدي صوفي عملي انساني . لباب الدين عنده العمل الصالح مع نية الخير ... فالاحسان ، في نظره افضل من الصلاة والصوم مع الطمع والشح والعدوان . فالاحسان آية الصلاح الانساني وثمرته ، وهو حق لكل الاحياء من الناس والحيوان ، وهو اوجب لمن هو احوج اليه ولا سيما طالبوه ومنهم اليتامى والفقراء والعجزة والمدينون وابناء السبيل وعامة انجيران وهم اقرب . « كيف تطيب لك قبلات ولدك واليتيم بجانبك يبكي ولا من يحتضنه او يجفف دموعه ؟! ان جنبات العرش لتتهتز لبكائه ! وكيف تسعد بنعمتك واصحاب الحاجات حولك يتلون من الشقاء ؟! ينبغي الا تقبض يد الاحسان عن احد لعصيانه الله او كفره به فالله يحتمل في ملكوته العصاة والكفار . وللحيوان حقه ، فلا يضره ولا



## □ سعدي الشيرازي □

يتخلى عن نجدته الا قاسم ظلوم !... والاحسان اقوى داع الى تأليف  
القلوب » بل هو مستعبدها كما قال شاعر عربي:  
احسن الى الناس تستعبد قلوبهم  
فطالما استعبد الانسان احسان

والفضيلة مطلب سعدي الاول . وهو يرى ان السعادة ليست في  
الجاه او السلطة او المال ونحوه من متاع الدنيا بل في الفضيلة ، التي هي  
عنده صلاح انساني كوني لا قومي ولا وطني ولا عرقي ولا معاشي .  
فالانسان قائم في وطنه الذي هو العالم كله والذي هو مظهر كمال الله  
وجماله وملكوته ، هذا الوطن او المملكة الله صاحبها وهو مدبرها ، فكل  
الاشياء من الله والى الله . والانسان فرد في رعيته اولا ثم هو فرد بين  
الناس في امة او جماعة او اسرة ... له في كل وجه من الوجوه حقوق  
وعليه واجبات (١) .

اظهرت اخلاق السعدي التسامح كما اظهرت مواهب فكره سمة  
النظر والاستقلال بالرأي ... فاحتضن كل المتصارعين بعطف الاخوة  
الانسانية واخوة الاحياء . ان سماحة سعدي تشمل كل شيء حتى  
الشیطان ... وهو يرى ان للشيطان نصيبا في مائدة كرم الله .

وكانت نفس سعدي وافرة الحظ من ملكة الفكاهة وكانت النكتة  
عنده عصا المربي الحكيم يتوكل عليها ... والمأثور من نكتته يدل على  
فطنته وانفته وبره وحلاوة روحه مع عارفه وجاهليه معا .

لقد تفوق سعدي في انثر والشعر الفارسي ، وعد نشره ونظمه  
احسن مثال في السلاسة والبلاغة ، وقد كان اصحاب اللسانين الفارسي  
والعربي فتظم اشعارا عربية جميلة جدا في ديوانه وفي ثنايا حكايات  
الكستان ، لكن ادباء العربية يعتبرونها متوسطة او دون المتوسطة .

من مؤلفات سمعي كتابه «صاحب فامه» و «اللامعات» الشرارات  
تتعاقب فيه أبيات فارسية وأخرى عربية ، وله «المقطعات» والرابعيات  
والخبيثات » ، ورسائل نثرية وأخرى شعرية بالفارسية والعربية عرفت  
باسم «الديوان» ، وله أيضا أربع مجموعات غزلية «الطيبات والبدايع  
والخواتيم والغزليات القديمة وقد ذكر له ول ديورانت في قصة الحضارة  
قصيدة غزلية بعنوان عبودية الحب :

لقد قدر علي الا اضم حبيبي الي صدي  
والا انسى بعدي الطويل في قبلة اطعمها على شفتيها الحلوتين  
ساختلس منها ذلك الشراك الذي تقتنص به ضحاياها في طول  
البلاد وعرضها حتى استطيع ان اغريها بالمجيء الي جانبي .  
ولكنني لن اجسر على ان امس شعرها بيد مسرفة في الجراة

فكم في هذا الشعر من قلوب المحبين حيسة احتباس الطيور  
في الاقفاص .  
انا عبد لهذا القدر المياس الذي يبدو في نظري كأنما فصلت الرشاقة  
تفصيلا عليه كما يفصل الخياط الثوب .

ياشجرة السرو يا اطرافا من لجين ، ان لونك ورائحتك قد فاقا  
رائحة الاس ونضرة الورد البري

احكمي بناظريك وضعي قدمك فوق كل حر وجميل  
وامشي في الياسمين والازهار  
ولا تعجبي اذا ايقظت في زمن الربيع من الحسد ما يجعل السحب  
تبكي بينما الازهار الصغيرة تبتسم ، وكل هذا يا حبيبي من اجلك

واذا ما وطئت جسم ميت بقدميك الجميلتين الخفيفتين ، فلا عجب  
اذا سمعت صوتا يخرج من طيات اكفانه .

لم يبق مكان للحيرة في بلدنا هذا ، ايام حكم مولانا المليك سوى  
انني جننت بحبك وجن الناس بفنائني في حبك (٧) .

أن أهم مؤلفات سعدي « انبستان » (٨) ، وهو كتاب شعري رسم فيه سعدي المثل الأعلى لكل ما يناقشه وهو يشتمل على قصص شعري غاية في الإبداع في عشرة أبواب . انتهى من تأليفه عام ٦٥٥ هـ = ١٢٥٧ م ( يسار رقمي خمسة ضع ستة تجد بتاريخ الكتاب بهجة - ترجمة الفراتي ص ١٨ ) ، والثاني كتاب « الكلستان » وقد أنجزه عام ٦٥٦ هـ = ١٢٥٨ م .

روى سعدي لصاحبه في كتابه الكلستان قولاً لحكماء : كل شيء ليس له ثبات لا يلبق بالقلب أن يتعلق به . فقال (لي صاحبي) : ما العمل إذن ؟ قلت ؟ لأجل نزهة الخواطر وارتياح الخواطر باستطاعتني أن أصنف كتاب ( كلستان ) الروضة الذي لا يستطيع عواصف الخريف أن تمد يدها إلى أوراقه ولا تقدر زعازع الدهر بطيش الخريف أن تكدر صفو ربيعته وشبابه ... وقال :

الورد عمره قصير الأمد وروضتي تزهر لأخرى الأبد! (٩)

( ترجمة محمد الفراتي ص ١٩ و ٣٠٧ )

لقد حاز سعدي بكتابه البستان والكلستان مكانة كبيرة وشهرة واسعة ما فاز بمثلها أديب أو شاعر فارسي آخر حتى اليوم بفضل أسلوبه الصافي المنسجم الذي يعبر بلغة رقيقة مذهلة ، تغلب فيها روح الفكاهة ، من عاطفة إنسان ذاق جميع ملذات الحياة وعانى من الفشل الشيء الكثير . من خلاله يمكن الحكم على مقدرته في مجال النثر والشعر بالإضافة إلى أخلاقيته وإنسانيته إذ لم يخل باب من أبواب البستان العشرة وأبواب الكلستان الثمانية خاصة ولا حكاية من حكاياتهما من حكمة وعظمة . فهو يتحدث في البستان عن عدل الملوك والإحسان والملح والتواضع والرضا والقناعة والتربية والعافية والتوبة والمناجاة . وكتابه روضة الورد يمثل اعتدال سعدي في الجمع بين الدين والدنيا ، وفيه

## □ سعدي الشيرازي □

يتحدث عن التصوف ، والمتصوفين واحوال الشيوخ وعن ملذات الحياة البريئة وكيفية توفير السعادة في هذا العالم . وقد ضمن الباب الثامن اثنيتين وثمانين حكمة في سمو الاخلاق ...

وفي نظره ان « العالم الذي لا يعمل كنحلة لاتعمل » ، وقال سعدي في المقدمة انه اراد ان يضع كتابا يتضمن انفع المبادئ للسلوك في الحياة وهو ينشر فيه ازاهير ثقافته اللطيفة وقد اشبع فيه بفلسفة هادئة مما جعل له شهرة استثنائية وقد قسمه الى مقدمة وثمانية ابواب .

جاء في البستان (١) :

« خلقك الله طاهرا فعمش طاهرا حتى لاتبوت ملونا بالذنوب .

لحظة تنفق في حكمة خير من عمر في حماقة

العبادة بجوهرها لا بشعائرها .

الاعمال بالنيات <http://Archivebeta.Sakhril.com>

لاتظن ان تضرعاتنا ترتد خائبة امام باب الرحمة المفتوح ابدا (١ و٦)

وفي مايلي بعض أجمل ما جاء في كتابه « كلستان » :

الباب الاول في سيرة الملوك :

وما خلدت قارون يوما كنوزه

وذكر انوشروان باق على الدهر

وطار انوشروان بالخير صيته

وإن لم يكن يلقي له بيننا جسم

فשמبك صالحه ومن خصمك استرح

فكل ملك عادل جنده الشعب

الباب الثاني في اخلاق الدراويش :

من عدا عيب الناس عندك فهو عن  
إحصاء عيبك عندهم لا يحجم  
الزهد في ترك هوى النفوس  
ولم يكن بالزهد في اللبوس  
برء المساكين إنما كنت ذا سعة  
فجبر خاطرهم ينجى من العطب

الباب الثالث في الفضيلة والقناعة :

دهوتك يا كثر القناعة فاغنني  
أيا بلسم ما مثله لكليم  
دع عنك ذا الحرص في الدنيا تعيش ملكا  
ولا تكن طامعا تصعد إلى الرب  
الباب الرابع في فوائد السكوت :

...

خذ انت درسا من سكوت البهائم  
مادمت لم تنطق فلسفت مطالبا  
ومتى نطقت فبالدليل تطالب  
الباب الخامس في العشق والشباب :

متى بعين السخط أبصر مبصر  
راى يوسفى الحسن في غاية القبح  
وان بر في عين الرضى وجه قرده  
راى وجه ملك لاح في وضع الصبح  
فاياك من ربط القواد برغبة  
فتعجز ان تطلب لعقدتها حلا

الباب السادس في الضعف والشيخوخة :

ماذا الصبا والشيب غير لمني  
وكفى بتغيير الزمان نديرا  
انقض يدك من الشباب فقد مضى  
ودع الظرافة للوليد العاثر  
اسفاً على زمن الشباب فقد مضى  
ولكم بقلبي قد اضاء وأومضا

الباب السابع في تأثير التربية :

إذا جوهر التلميد قد كان صافيا  
سبيدي حتى ربيته خير آثار  
حمار يسوع لو مضى نحو مكة  
وعاد فهل تلفيه غير حمار  
إذا لم تصب كبد الحقيقة لا تقل  
وجانب جوابا: لا تسراه جميلا  
على عالم إما تكبر جاهل  
غني فقل : هذا حمار محمل  
غير أن اللثيم مهما تربى  
فمحال أن يستحيل نبيلًا

الباب الثامن في آداب الصحة :

ولا تصل على من لم يفد أحدا  
والعمر ضيعه في جمع ما تركه  
ان رمت تنعم بالثمار فلا تدع  
منشار منتك الرهيب يروعها  
وهل يعدد عالما بين البشر  
إذا من الكتب حمار قد وقر

الا انما الجهال ترفع صوتها  
بغير حياء في النوادي لكي تملو  
ومن يمزح وان ينطق بصدق  
فدعواه تعد من المحال  
ومن كان قول الكذب دينه وان  
يفه صادقا لا يحفلون به اصلا  
اينك ان تؤلم قلب عاجز  
فتبتلى بجور طاغ فارحم  
لو عاش في نعمك ذو اللؤم دهره  
عليك لادنى هفوة يعلن الحربا

لقد وضع كل من حافظ الشيرازي وعبد الرحمن الجامي ، سعدي موضع التقدير والاعجاب وأحلاه محل الفضل والاحلال . وقال أمير الشعراء بهار في تعريفه بكتاب « كلستان » : « ان شخصية سعدي واستاذيته وفنه موجودة كلها في « كلستان » . هذا الكتاب الصغير الحجم الكبير القيمة لولاه لانعدام ثلثا قيمة سعدي وشخصيته وعظمته . اذ ما ظهر ولن يظهر كتاب شبيه بكلستان سعدي . أسلوبه فيه شبيه بأساليب الجاحظ في اللغة العربية من حيث التشويق والابتناع وعدم قدرة الآخرين على محاكاته وتقليده (١٠) .

ان اهم ميزات اسلوب سعدي في كلستان كما حددها بهار تتمثل في ما يلي :

- ١ - الترتيب والتناسب والتنوع .
- ٢ - ترجيح ماهو ضروري على ماهو غير ضروري .
- ٣ - مراعاة حال القاري ، يكتب له ، مثاله في ذلك مثال الجاحظ .
- ٤ - مراعاة المناسبة التي يكتب فيها .
- ٥ - مراعاة النغم في كل كلمة . ولعله مبدع في ذلك حيث غفل السابقون عن اتباع هذا الأسلوب في كتاباتهم .

## □ سمدي الشيرازي □

- ٦ - مراعاة الالفاظ من حيث الفصاحة والتخلي عن الالفاظ  
المبتذلة وعن التراكيب المعقدة .
- ٧ - مراعاة الاختصار والإيجاز .
- ٨ - مراعاة الجمال والادب .

فسمدي احد اكبر الشعراء الشعبيين في ايران واشهرهم في العالم  
واكثرهم تنوعا وانسانية ، واخلاقيته المتسامحة قاعدة سلوك لتهوين  
تجربة الوجود ، لكنه لا ينصح بتناسي الاهانات بل يدعو الى تسديد  
الضربة الاولى دون التعرض للخطر : « دق رأس الاعمى بيد العدو اذ  
لا يخلو الحال من احدى الحسنتين فاذا غلبها امنت شرها واذا غلبته  
نجوت من شره ( كلستان ص ٢٦٨ ) . ومهما يكن من امر فانه يعتبر  
حسن المعشر ويمبر عن افكاره بلفة صافية كثيرة الانسجام ، تصعب  
مقاومة اغراءاته . ولذكرياته انشخصية ، التي يزين بها مؤلفاته سحر  
جذاب .

جمع علي بن محمد ابي بكر مؤلفات سمدي في سنة ١٣٢٥ م اي  
بعد نحو خمسين سنة من وفاته .

<http://Archivebeta.Saknin.com>

وكان لكتاب سمدي « كلستان » تأثير عظيم في ايران وتركيا والهند  
وأوروبا ، وشهرة واسعة لقيمتها الشعرية ، ولهذا كله ترشنا عنده اكثر  
من غيره . ففي سنة ١٦٣٤ م عرف كتاب سمدي « الكلستان » في أوروبا  
لأول مرة اذ قام ا . دوريه A. du RYER بترجمته الى الفرنسية في باريس  
ولحقه جينيوس فترجمه الى اللاتينية وطبع الترجمة في امستردام  
سنة ١٦٥١ م ، ثم ترجمه الى الالمانية اولريوس سنة ١٦٥٤ ، وكانت  
ترجمته احد مصادر « الديوان الشرقي والعربي » لغوته ، وقلتها  
ترجمات عديدة في أوروبا في القرنين الثامن والتاسع عشر . ومن افضل  
الترجمات ترجمة ديفريمي ، باريس سنة ١٨٥٨ ، وظهرت ترجمة اخرى  
سنة ١٩٣٠ ، كما ظهرت في باريس ايضا الطبعة السابعة عشرة لفرانس  
توسان سنة ١٩٤٢ . وقام بترجمة هذا الكتاب الى العربية الاستاذ  
الشاعر محمد الفراتي ، طبعة دار طلاس بدمشق ، ولكن ليس فيه مايدل  
على تاريخ هذه الترجمة .



ربيع سعدي الآخر  
للشاعر الارمني اويديك اسهاقيان  
ترجمة الياس سعد غالي

في فصل ،  
من فصول الربيع التي تجمل الارض ولا تحصى  
وفد عاش سعدي شاعر السعادة والاسى مائة منها ،  
استيقظ سعدي ذات صباح باكرا  
ونزل الى الحديقة المزهرة عند ضفتي نهر ركنبات  
ليسمع مرة أخرى تفريد البلابل  
ويمتع الطرف مرة أخرى بأعجوبة الربيع .  
فالتفت الى حقول شيراز  
الزينة بجمالات طفولية وكل شيء وردي اللون  
وهي غافية اغفاءة الصباح ، تلفها ستر بيضاء معطرة  
فجلس على بساط اصفهاني تحت ياسمينه مزهرة  
وامسك بأصابعه المرتعشة برعم وردة متفتحة رطبا  
وتتمتم هامسا :  
« الفتاة التي تبسم لحبيبها عندما يلامسها  
كوردة تفتح شفتيها لنسيم الصباح » .

لقد هرم سعدي ، ومع ذلك ظلت روحه تدرك وتسمع جمال  
الاشكال وغناء الافاق المتلاشية وصمتها بعيون حاملة وآذان واهمة ، لان  
روح الشعر الفاتنة والمصفور الزمردي الذي بنى عشه الابدي على قمة  
جبل « قاف » في النجوم ، ما برحت تخاطبه .

## □ سمدي الشحري □

فالبابل ذات العيون البراقة والريش الرمادي، ثملة بحرقة الحب،  
كانت تدندن رباعياتها الساحرة ، وكانت أيضا تغرد في قلب سمدي .

والنسيم اللطيف بنفحته العذراء كان يسر في أذن الورود كلمات  
رقية كان اقتطفها من ورود بعيدة عاشقة . وكان سمدي يقرأ بطاقات  
الحب تلك في روحه .

« والقلب العاشق يسمع دائما ما تهمس به الأشياء .  
الكون مملوء نغما رنانا . الكون يرتعش ثملا عاشقا وغير متناه » .  
قال سمدي هذا وهو يتذكر أشعاره القديمة .

كل شيء كان يصيخ لتفريده البابل ، ورأس سمدي الاشيب تغمره  
ورود حمراء ، فتتشق عطر اللفة ، فيسكر ، وأغمض عينيه ورأى الكون  
في نفسه مثل حلم في حلم .

عندئذ رأى سواتي الهند الهادئة موشاة بأفاهير النيلوفر المقدس  
ورأى الفيلة الوديمة في الأدغال الدكناء تتأمل

ورأى الفتيات المليحات في قصور دلهي الذهبية يزين شعورهن  
السود نيلوفر احمر

ورأى أراضي طوران الكثيرة العواصف ، والقراصنة المتمردين  
متقلدين سيوفهم الالامعة

ورأى أيضا القفر القائظ وسرعة خيول البدو وهم يطردون الاسود  
على مرأى من النسور التي كانت تحوم في الهواء .

ورأى قوافل الحجاج الاتقياء التي ليس لها آخر ، وركعاتهم التي  
ترافقها صلوات وانشيد عند أبواب مكة .

ورأى عجائب مصر القديمة وبلور البحور الزرقاء الطافي، والفتيات  
الدمشقيات الناعمات ، البضات الابدان الشبيهة بأبدنهن الطويلة  
الجميلة بأطواق حول عنق الشاب سمدي ...

## □ سعدي الشيرازي □

فتنهذ سعدي وهو يفتح عينيه .

وا اسفاه ، سني المائة تقضت مثل حلم في ليلة . لقد مضت في غفلة في دقيقة ، لآتكن اينها البلابل والقصص والورود ، واثنت اينها الفتيات المليحات اخوات الورود قد صحبتنني دائما .

بزغت الشمس من حدائق السماء المتعددة الالوان ، عندئذ حميت كل تويجية وكل حجر وتلعة لان الليل در عليها الماسا .

القي سعدي حوالبه نظرة غريبة وعميقة وتأمل في قبسة السماء الزرقاء المختلطة بالفجر ، والعصافير تطير في مثل الذهب .

لقد نظرت متعجبا ومفتونا

- أجل ، هذا الكون اعجوبة ، قصة رائعة جدا ومدهشة جدا . اني اراقب الكون كل يوم وأشعر بانني ازداد دهشة يوما بعد يوم كما لو كنت اراه اول مرة . هذا الكون مألوف ولكنه عجيب دائما ، هذا الكون قديم لكنه حديث دائما يجذبنا بسحر ابدي ومجهول ...

ونظر سعدي مليا الى الكون مرة اخرى ، والى تحرك العناصر العنيدة المدهش ، واذا به يلمح زوجي يمام أرجلها حمراء ، وهما يخطران فوق العشب الاخضر ويسجعان بحنان . فقال سعدي في قلبه مرة اخرى :

جنية خفية سحرت الكون وجميع عناصره بفننتها وبعصاها السحرية . يبدو ان مرد جميع العناصر الى قصة .

الكون يجري عموديا وينحل وتنغير الاشكال . ولكن من ذا الذي يعيد بأعجوبة تركيبه وتشكيله ثانية ، وينشر حولنا هذه الاعجوبة وهذه القصة ؟

من الزم الولة العطشى بان تتسلق الصخور الصعبة المرتقى وتنطح الحجارة فتحطم قرنيتها ، وتسمع عاليا بغامها العثقي في الاجام ؟

من الزم الوردة بان تفتق اكمامها الزمردية وتعبق عطرها المسكرا ؟

من أجبر الإنسان على الظهور من المجهول مزودا بجسد وروح كي يتأمل ويتألم ويشعر بنار الهوى التي تغنيه ، وبالرغبة في ان يعيش مخلداً ؟ .

أيها الحب ، الضرورة التي لا تغلب ، والاجبار الرفيق ، معرفتي بك قديمة ولكنني مازلت عاجزا عن سبر عمقك وسركه! ..

وشعر سعدي بروحه العرافة بأنه يعيش ربيعاً الاخير .  
الربيع الاخير !

وانفتح باب الحديقة الصغير .

ودخلت نازيات ، الفتاة الشيرازية العزيزة جدا على الشاعر المعجوز ، متلعة بأزارها النقي الذي كان الهواء يعبث به، لتزور الشاعر المعجوز كمادتها .

شفتا نازيات الخمرينا المذاق ، وبضاضة ذراعيها العاريتين وحرارتهما طالما نورت ليالي سعدي البيضاء ، الذي عمره مائة عام .

كان سعدي يحبها من كل قلبه الفتى أبدا فنقش صورتها بأحرف مذهبة في كتابه الخالد « كلستان = روضة الورد » (١١) .

ودنت نازيات من الشاعر حاملة بين ذراعيها طاقة من الورد وحيته بصوت معطر بالورد .

وكان سعدي حزينا وارتمشت شفتاه الكمدتان بالتنهيد .

— لماذا انت حزين يا اسعد الناس ؟ لماذا انت حزين ؟

وظل سعدي صامتا .

— احب حزنك يا سعدي ، لانك في حزنك حكيم ، وقد قلت بلفتك

الالهية :

ان اللؤلؤة تولد من جرح ، وان البخور بالاحتراق يتضوع

شدها (١٢) .

## □ سعدي الشيرازي □

ونظر سعدي الى نازيات مبسما ابتسامة خفيفة .  
- هذه الورود لك ، وورود مخملية من حديقتي .

وجلت نازيات الشاعر المعجوز بالورود ، ولمست بأصابعها الناعمة  
جبهته المنجھمة .  
- ان هذه الورود التي قدمتها لي يا ابنة الجنة لاجمل الورود  
فما ذبلت قط .

فقلت نازيات : اجل ياسعدي ، واخذت تردد بصوتها الغضبي  
المرنان ابيانا قديمة للشاعر : « عندما تشم الوردة لماذا تفكر بأن جمالها  
زائل ؟ احتفظ بذكرى عطرها عندئذ يسهل عليك ان تنسى ان الوردة قد  
ذوت » .

ولما جئت الفتاة نازيات بالقرب من الشاعر سعدي لامست شعورها  
التي كان يحلم بها ، وجهه ، وعندئذ ، في الحديقة ، حركت ربح لطيفة  
أجنحتها الكثيرة الألوان فوق رأس المعجوز : تلك كانت أجنحة الطير  
الزمردي العجيبة التي خفقت بينما كانت يد سعدي المرتعشة تداعب  
شعور نازيات التي كان يحلم بها .

عندئذ ومن أعماق نفسه نظر سعدي الى الكون الاعجوبة مشتغلا  
حوله والفتاة الصغيرة مبتسمة فتانة ، فشعر بدمعة ساخنة في قلبه  
الهرم ، فامسك بيد نازيات الصغيرة وقبلها ووضعها على قلبه الباكي :  
- بأناملك الزنبقية أضيفي في آخر صفحة من كتاب « روضة  
الورد » .

كلماتي الاخيرة : « ناني الى العالم مكرهين ، ونعيش فيمذهولين  
ونفادره دون ان نرتوي ... » (١٢) .

البندقية ١٩٢٣

مونتريال ١٩٧٥

ترجمة اراكس الى الفرنسية

## الحواشي :

- ١ - محمد خليفة التونسي : البستان لسعدي الشيرازي ، تراث الانسانية ٢٢ ص ٨٢٤ - ٨٢٨ .
- ٢ - جاء في المعجم المنجد في الاعلام ان سعديا كان من مريدي عبد القادر الجيلاني مؤسس الطريقة القادرية . وكلمة مريد ، حسب المعجم « السبيل » تعني التابع او من كان على مذهب ... Adepte فيصح استعمالها هنا بهذا المعنى لان الجيلاني توفي سنة ١١٦٦ م اي قبل مولد سعدي سنة ١١٨٤ م . ولكنها تعني ايضا التلميذ Disciple فلا يصح استعمالها هنا بهذا المعنى . قد يكون وقع التباس بين عبد القادر الجيلاني والصوفي الفارسي الكبير جلال الدين الرومي الذي التقاه سعدي في حرم الكعبة ( سعدي : « كلستان » ترجمة الفرائي ص ٨٥ ) ، والتقاه مرة اخرى في قونية سنة ١٢٥٠ م .
- ٣ - فقط في دمشق - سعدي : البستان ترجمة محمد الفرائي ص ٩٠ .
- ٤ - سعدي البستان ترجمة محمد الفرائي ص ١٦ و ٤٦ .
- ٥ - سعدي البستان ترجمة محمد الفرائي ص ١٦ <http://Archive.org>
- ٦ - محمد خليفة التونسي : تراث الانسانية ٢٢ ص ٨٢٨ و ٨٢٩ و ٨٤٦ ( من مقدمة الباب الثامن في الشكر ) .  
والبستان ترجمة محمد الفرائي ص ٢٠ .
- ٧ - قصيدة غزلية لسعدي ذكرها ول ديورانت في قصة الحضارة ٢٤ - ١٢ ط ٢ الترجمة لمحمد يدران .
- ٨ - سعدي الشيرازي : البستان نقل هذه الكلمة : « البوستان » بعض الادباء الى العربية .  
( المنجد في الاعلام وروضة الورد ( كلستان ) لمحمد الفرائي ص ٣١١ و ٣١٢ ) ومن روائع الادب الفارسي لبديع جمعة ١٩٧٨ ص ١٤١ ) .
- ٩ - لقد قال ما يقرب من هذا المعنى بيندار وهوراس واوفيد والاخلط الصغير ، يرجع الي مقالنا : « هوراس » المنشور في العدد ١٩٩٠/٦٢ من مجلة الآداب الاجنبية ، دمشق ، ص ٤٩ - ٧٣ .

## □ سمدي الشيرازي □

- ١٠ - بدیع محمد جمعة : من روائع الادب الفارسي ص ١٢٩ .
  - ١١ - لم أجد في روضة الورد ترجمة محمد الفرائي ذكرًا لننازيات .
  - ١٢ - العود لا عرف به لكنه إن يلق بالنار يفتح كالمنبر .  
( سمدي : روضة الورد ص ٥٨ ) .
  - ١٣ - أبو الطاء : اللزوميات ج ١ ص ٤٢٩ :
- ولا حياتي فهل لي بعد تخيير ؟  
ما باختيار ميلادي ولا هرمي

## المراجع والمصادر :

- سمدي الشيرازي : البستان ترجمة محمد الفرائي ، منشورات وزارة الثقافة ١٩٦٨.
- سمدي الشيرازي : روضة الورد « كلستان » ترجمة الفرائي ط ١ دار طلاس دمشق
- سمدي الشيرازي : روضة الورد ترجمة فرانز توسان بالفرنسية باريس ط ١٩٥٨، ١٩٧٨
- ول ديورانت : قصة الحضارة ( ترجمة محمد بدران ) ١٢ - ١٩٦٤/١٤
- بدیع محمد جمعة : من روائع الادب الفارسي ، دار النهضة العربية بيروت ١٩٧٨
- نور الدين آل علي : الصلات الثقافية بين ايران والعرب ، القاهرة ١٩٧٥
- بجی الخشاب : التقاء الحضارتين العربية والفارسية القاهرة ١٩٧٠
- محمد خليفة التونسي : تراث الإنسانية م ٢ ص ٨٢٣ ، القاهرة
- المنجد في الاعلام : دار المشرق بيروت ، ط ١٩٧٣/٧
- لافون بومبياني : معجم المؤلفين ج ٢ ص ٤٧٩ ، باريس ١٩٥٨
- لافون بومبياني : معجم المؤلفات ج ٤ ص ٣٣٣ ، باريس ١٩٥٥
- معجم لاروس الكبير الموسوعي : ج ٩ ص ٤٦٩ ، باريس ١٩٦٤

---

# الأخلاق الإسلامية

## في ملحمة الفردوسي الشعرية

### «الشاهنامه»

الدكتور حميد فرزاد

---

ARCHIVE

« بسم الله الرحمن الرحيم » ،  
( ان في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار آيات  
لأولي الأبصار . الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم ويتفكرون  
في خلق السموات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانه فقنا عذاب  
النار ) ( سورة آل عمران / ١٩٠ - ١٩١ ) .

ينظر الى الشاعر الكبير ( ابو القاسم الفردوسي ) الذي عاش خلال  
الفترة ( ٣٢٩ - ٤١١ ، أو ٤١٦ هجرية ) كأبرز شعراء الفارسية في نظم  
الملاحم الشعرية الحماسية .. بل انه يعتبر من المع شعراء الملاحم  
البطولية والاساطير التراثية والتاريخية على المستوى العالمي .

تميز الفردوسي بنبوغ وكفاءة وموهبة إلهية في نظم الشعر ونسج  
الخيال الشعري .. بل ويشار اليه كآية كبرى في فنه ، وسيبقى اسمه  
لامعاً ومثالاً في تاريخ الادب والثقافة في إيران .



## □ الأخلاق الإسلامية □

حيث ان ملحمة الشعرية ( الشاهنامه ) ، التي لانظير لها في التاريخ، تتضمن القصص والاساطير الوطنية وتسجيلا للأحداث التاريخية التي عصفت بإيران منذ بداية الحضارة الإيرانية القديمة ، وحتى اضمحلال السلالة الساسانية .

ان ملحمة الفردوسي الشعرية ( الشاهنامه ) تضم كما هو معروف روائع الابيات الشعرية التي تسجل الملاحم التاريخية والادبية العريقة والتقاليد والسنن والعقائد الإيرانية القديمة ، اي انها تتضمن الثقافة القديمة والخالدة للشعب الإيراني خلال قرون متمادية وعهود طويلة .. وكذلك فهي تتضمن العديد من الموضوعات والجوانب الاخلاقية والدينية والاجتماعية المليئة بالعبر والدروس التربوية لبني الانسان : وهذا مما يضاعف من قيمتها المعنوية ويجعلها مورد رضا الناس ، ويمكننا اعتبار اقسام لا بأس بها من الملحمة مشبعة بالدروس والحكم الاخلاقية المربية والمفيدة لتهديب الاخلاق وتنقية الاذهان وتوعية العقول وبقظة الافكار، ولا سيما بالنسبة للشباب الذين يجهلون أحداث التاريخ ووقائع الدهر والايام .

تتميز الموضوعات الاخلاقية الموجودة في ( الشاهنامه ) بانها على نوعين :

النوع الاول : تشمل المواعظ والحكم العديدة التي يوردها الفردوسي في بداية ونهاية كل مقطوعة شعرية تسجل الحوادث والوقائع التي تؤول الى هزيمة السلاطين والفرسان وانقراضهم : وهو بذلك يطبق ما تمليه عليه ميوله الفطرية والباطنية ، ويهدف من ذلك الى الدعوة الى الاتعاظ والاعتبار والنصيحة .

النوع الثاني : تشمل المواعظ والحكم والوصايا والنصائح التي يوردها الفردوسي في اشعاره بلسان السلاطين والوزراء والفرسان أبطال

## □ الاخلاق الاسلاميه □

الملحمة : مثل مواظ وارشادات الاردشير الى شاهبور ، ومواظ هرمز الى نجله بهرام ، والحديث المشيع بالحكم الذي تبذل بين بوزرجمهر وانوشيروان ، فضلا عن مواظ بوزرجمهر نفسه وغيرها .. وهي تعتبر مما يكنه الفردوسي في قلبه واحاسيسه ، رغم انه ينسبها لابطال ملحتمه .

وهكذا فان الشاعر الفردوسي ، عندما يؤكد على مثل هذه الحكم والمواظ بنوعها في ملامحه الشعرية ، فانه يثبت في الواقع تعلقه القلبي بالمبادئ والاسس الاخلاقية .. وهي تذكرنا بما قاله الفيلسوف الالماني الشهير ( عمانوئيل كانط المتوفى عام ١٨٠٤ م ) : ان هناك شيئين يأخذان بانروح الى درجة الاعجاب ، وكلما يفكر المرء بهما ويتأمل اكثر فان اعجابه واحترامه لهما يزداد تبعا لذلك ، الاول : في السماء المليئة بالنجوم التي نراها فوق رؤوسنا ليلا ، والثاني : القانون الاخلاقي الكامن في قلوبنا .

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

اجل ، ان هذا القانون الاخلاقي كان مترسقا في قلب الفردوسي وممتزجا مع روحه وفكره الى حد بحيث نراه جليا وواضحا في اغلب اشعار الشاهنامه .

قبل الفوص في اعماق هذا الموضوع المهم ( الاخلاق الاسلامية في ملحمة الفردوسي الشعرية ) لابد ان نلفت الانظار الى ملاحظة وهي : ان المواظ والحكم الواردة في فصول ( الشاهنامه ) ، والتي يعتبرها ارباب البصيرة منبعثة من عقل ومعرفة قائ لها ، قد تطفئ احيانا على الموضوع الرئيسي للاشعار بحيث يؤدي ذلك بالقارئ او المستمع الى الشك في الهدف الاصلي للشاعر ، هل هو التاكيد على المبادئ الاخلاقية ، ام تسجيل الحوادث التاريخية والاساطير القديمة ؟!

## □ الأخلاق الإسلامية □

بالتأكيد فان استشهاد الفردوسي المتكرر في أشعاره يمثل هذه المفاهيم الأخلاقية والانسانية السامية قد اكسب ( الشاهنامه ) امتيازاً فريداً ، قلما نجد مثيله في الملاحم الشعرية لشعراء آخرين ، وهي بحد ذاتها : « ... فن معرفة العالم » ، الذي يقول عنه تولستوي : « بأنه ذو ملاك ثابت ومعتبر ، وان هذا الملاك المتمثل بالمعرفة الدينية والروحانية هو الذي يملئ الأفكار والعقائد .. وهو من النقاط المشتركة بين كافة أمم الدنيا في جميع الاعصار والازمان » .

ان هذه المعرفة الدينية والروحانية تعتبر في الواقع أساس المكارم الأخلاقية وقاعدتها .. ومن الشخصيات التاريخية التي تميزت بمثل هذه الفضائل السامية والأخلاق العالية في القرون المنصرمة والقرن الحالي نذكر : كانط وتولستوي وعدد من علماء التعليم والتربية في أوروبا وأميركا مثل : الدكتور كارل ، ولناطول فرانس ، واشبينجر ، وكيزلينك وجان ديوي .

بالطبع فان مثل هذه الأشارات الى الفضائل والمكارم الأخلاقية والتأكيد عليها ، نراها جلية في الأحاديث والروايات المنقولة عن رسول الاسلام الأكرم محمد ﷺ ، وكذلك في الآيات القرآنية المباركة .. كما جاء في الحديث الشريف الذي نقله مالك في ( الموطأ ) : ( إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق ) .. وكذلك في الآية الشريفة .. ( هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة . ) ( سورة الجمعة / ٣ ) .

كما توضحه الآية المباركة ، فان القرآن الكريم يؤكد على تركية النفوس قبل التعليم .. حيث ان الهدف الاساسي من بعثة الانبياء والرسل لاسيما نبي الاسلام الأكرم ﷺ ، وهو تميم مكارم الأخلاق وتهذيب النفوس الانسانية .

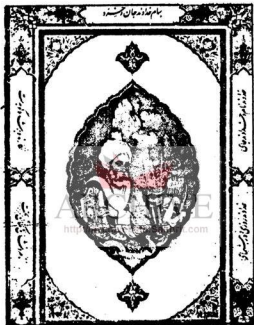
## □ الأخلاق الإسلامية □

ولأن الشاعر الفردوسي كان من الاتباع الحقيقيين للنبي الأكرم ﷺ ومن المؤمنين بالإسلام والعارفين بالقرآن والاحاديث الشريفة وبمبادئ الأخلاق الإسلامية ، التي يقول عنها علماء الأخلاق انها ذات منشأ عقلاني ، وتستند الى الإيمان بالمبدأ والمعاد ، لذا فانه اتخذ من الأخلاق الإسلامية والمكارم والفضائل الأخلاقية منطلقا لعمله ، ومطلعا لأكثر مقطوعاته الشعرية ، كما يبدو ذلك في هذه الأبيات الرائعة التي افترض بها ملحمته الشعرية ( الشاهنامه ) :

بنام خداوند جان و خرد  
 كزين برتر اندیشه برنگرد  
 خداوند نام و خداوند جای  
 خداوند روزی ده رهنمای  
 خداوند کیهان و گردان سپهر  
 فروزنده ماه و ناهید و مهر  
 ز نام و نشان و کمان بر تراست  
 نگرانده بر شده کوهراست  
 سخن هر چه زین کوهراست بگذرد  
 نیابد بدو راه جان و خرد  
 شنودن نداند کس اورا چو هست  
 میان بندگی بیایدت بست

وهي تعني :

[ باسم الله خالق الحياة والعقل ، الله الذي يرزق ويهدي ، الله رب الكون ، والنور الأزلي ، وأعلى من التصور في الخيال ، ولا بد للإنسان ان يعبد الله لأنه أهل للعبادة ] .



وفي مكان آخر من الملحمة ، وفي إثباته للتوحيد وعبادة الواحد  
الأحد، ورفضه لاحتياجات الماديين من ادعاء الحكمة والفلسفة، وبأسلوب  
بسيط وجريء نراه يقول :

ایا فلسفه دان بسیار کوی  
نپویم به راهی که کوی پیوی

سخن هیچ بهتر ز توحید نیست  
 به ناکفتن و گفتن ایزد یکست  
 ترا هر چه بر چشم پر یکدرد  
 بکنجد همی در دلت باخرد



چنان دان که یزدان نیکی دهش  
جزانست وزین برمکردان منش  
تو کر سخته ای راه سنجیده پوی  
نباید به بن هرگز این گفتگوی

وهي تعني :

[ ايها المتفلسف الثرثار ، لن اسلك طريقك الذي توصيني به .  
لانه لا عقيدة افضل من التوحيد ، حيث ان الله واحد شئت ام لم شئت ،  
إنك تقبل الشيء الذي تراه ، واعلم ان الله هو غير الذي تفكر به انت ،  
حيث الله الأحد ، وان عقيدة التوحيد هي الاصلالة دون غيرها ] .

يبدو ان الفردوسي كان قد اقتبس تلك المعاني في وصف هذه  
الزمرة من الناس من القرآن الكريم ، حيث جاء في الآية السابعة من  
سورة الروم : ( يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم  
غافلون ) .  
<http://Archivebeta.Sakhril.com>

الشاعر الفردوسي في مطلع ملحمة ( الشاهنامه ) وبعد حمده لله  
جلّ وعلا ، هكذا يقول ان مكانة العقل

خرد افسر شهر ياران بود  
خرد زبور نامداران بود  
خرد زنده جاوداني شناس  
خرد مايه زندگاني شناس  
ازوي به هردو سرا ارجمند  
كسته خرد پای دارد به بند  
هميشه خرد را تو دستور دار  
بدو جانت از ناسزا دور دار

## □ الاخلاق الإسلامية □

وهي تعني :

[ لابد ان يراقب العقل اعمال الملوك والسلاطين ، حيث ان العقل زينة الابرار . اعلم ايها الانسان ان العقل يعني الخلود في الحياة والعقل هو اصل الحياة ، حيث ان منزلة الانسان في الدارين ترتبط بالعقل فاتخذ من العقل مرشدا في طريقك ، لانه يصونك من الضلال ] .

بعد ذلك يؤكد الفردوسي على لزوم الانتهاج بنهج النبي ﷺ ووصية علي (ع) كما يبدو ذلك في هذه الابيات :

جو خواهي كه با بي زهر بدرها  
سراندر نياري به دام بلا  
به گفتار بيغميرت راه جوي  
دل از تيركيها بدین اب شوي  
اگر چشم داري به ديگر سراي  
به تَرَدَن نبي و وصي كيرجاي

وهي تعني :

[ او اردت ان تنجو من اي انحراف ولا تقع في البلايا ، فاتخذ من كلام الرسول دليلا لك في الحياة ، ولو اردت السعادة في الآخرة فتمسك بالنبي ووصية المرتضى ] .

وبهذا المعنى قال الفردوسي ، وهو يهجو السلطان محمود الغزنوي :

مرا غمز کردند کان پرسخن  
به مهر نبي وعلى شد كهـن  
اگر مهرشان من حكايت كنم  
جو محمود را صد حمايت كنم



وهي تعني :

[ اسألووا القول بشاني ، لاني احب النبي وعلي ولهما مكانة كبيرة في قلبي ، وليعلموا ان حبي للنبي وعلي اكثر بمائة مرة من حبي لمحمود ] .

وفي مكان آخر من الملحمة يؤكد الفردوسي على ايمانه بما جاء في القرآن الكريم حول تكريم الانسان كخليفة لله في الارض ، كما جاء في الآية المباركة : ( وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الارض خليفة ... ) ( سورة البقرة / ٢٩ ) .

والآية الاخرى : ( ولقد كرّمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلاً ) ( سورة الاسراء / ٧٢ ) .

حيث ان الشاعر الفردوسي جمع هذه المضامين الرائعة في بيتين مليئين بالحكمة والموعظة ، وهو يخاطب الانسان بالقول :

ترااز دوکیتی بر او رده اند  
به خدین میناجی بیرو رده اند  
نخستین قطرت پسن شمار  
تویی خویشتن را بیازی مدار

وهي تعني :

[ انت ايها الانسان خليط من المادة والروح ، وقد سخرت كل إمكانات الدنيا من اجلك ، فلا تحط من قيمتك ، واعرف قدر نفسك ] .

ومن هذه النظرة الحكيمة يدعو الشاعر الفردوسي الإنسان الى تزكية نفسه ، وبحثه على التعلم والتفكير ، ويحذره من ادعاء الكمال الذي يعتبره سبباً للخسران حيث يقول :

مياسای از آموختن یکی زمان  
زدانش میفکن دل اندر کمان  
چوکویی که وام خرد تو ختم  
همه هرچه بایستم آمو ختم

يكي نفر بازی کند روزگار  
که بنشاندت پیش آموزگار  
ندانی جو کویی که دانا شدم  
چنان دان که نادان ترین کس تویی  
چو گفتار داندگان نشنوی ...

وهي تعني :

[ لا تترك التعلم ابدا حتى للحظة ، متى ما ظننت انك امسيت عالما  
وتعرف كل شيء فهذا هو الجهل بعينه . اعلم انك لو تركت التعليم  
والتعلم ، ولم تصغ لكلام العلماء والحكماء فانك اجهل بني الانسان ] .

وقد اقتبس الشاعر الفردوسي هذه المعاني مما ورد مرارا في القرآن  
الكريم والاحاديث النبوية الشريفة فيما يخص الحث على التعلم ...  
وللاختصار فاننا نكتفي بالآية ١٣ من سورة ( الزمر ) .

( ... قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون إنما يتذكروا  
اولو الالباب ) .

والحديث النبوي الشريف ، ( اطلبوا العلم ولو بالصين ، فان طلب  
العلم فريضة على كل مسلم . وان الملائكة تصنع اجنتها لطالب العلم  
رضى بما يطلب ) .

ومن الامراض الخطيرة التي تصيب طالب العلم الفرور والعجب ،  
فان اصيب طالب العلم بمثل هذه الافة فينطبق عليه حديث الامام امير  
المؤمنين ( ع ) : ( اعجاب الرجل بنفسه برهان نفسه وعنوان ضعف عقله ) .

ولان الفردوسي كان ينظر للانسان كمظهر للكمال والجمال المطلق  
من الناحية المعنوية ومرآة لانعكاس الانوار الالهية ولكي لا يتأخر عن نيل  
السعادة الابدية ، فان الشاعر يحثه على كسب العلم والمعرفة ويحذره  
دوما من الصفات السيئة مثل :

حب الهوى والحرص والطمع والكذب والتفاق والكسل والاسوا  
من كل ذلك الظلم ..

## □ الاخلاق الإسلامية □

وعن طريق اشعاره المليئة بالحكم والمواعظ ، كان شاعرنا يدعو الانسان الى الخوف من العقاب الالهي والى الصبر والعمل الصالح والحصن والاعتدال في الحياة ومجالسة العلماء والعارفين ، والابتعاد عن الجهلة ، واخذ العبر والدروس من وقائع الحياة ، فضلا عن الكثير من الصفات الانسانية الاصيلة ..

وهكذا فان ملحمة ( الشاهنامه ) ، فضلا عن احتوائها على الاشعار الحماسية والقتالية وسرد الملاحم البطولية والاسطورية وتسجيلها للوقائع التاريخية ، فانها كما قلنا آنفا تعتبر خزانة نفيسة من الدرر والمجوهرات الثمينة والحكم ، المواعظ المشبعة بالاخلاق والخصل الحسنة .. وسنشير ادناه الى نماذج من الابيات الشعرية التي جاءت في الشاهنامه بشأن الخصال الاخلاقية التي ذكرناها آنفا وهي كالآتي :

الهوى :

<http://Archivebeta.Sakipit.com>

يقول الفردوسي :

اكر چيره كردد هو بر خرد  
خرد مندت از مردمان تشمرد  
اكر بر خورد چيره كردد هوا  
نيابد ز چنكه هوا كس رها  
خردمند كارد هوا را بزيار  
بود داستانش چو شير دلير ..

وهي تعني :

[ لو تغلب الهوى عليك ، فان العقلاء لن يعاملوك كائنسان . ولا يمكن لأي احد ان يفر من وساوس الأهواء .. ومن يتغلب على هواه فهو كالأسد المغوار ] .

وكما يقول الرسول الاكرم ﷺ :

[ اشجع الناس من غلب هواه ] . ويقول امير المؤمنين علي ( ع ) :  
( لا يجتمع العقل والهوى ) .

وقبل كل هذا ، جاء في القرآن الكريم :

(ومن اضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله) (سورة القصص/ ٥١) .

( .. ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ) (سورة ص/ ٢٦) .

( واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فإن الجنة هي

المأوى ) ( سورة النازعات / ٤١ و ٤٢ ) .



الحرص والطمع :

يقول الفردوسي :

<http://Archivebeta.sakinit.com>

پرستنده از جویای کین

به کیتی ز کس نشنود آفرین

چو دانی که بر تو نماند جهان

چه رنجانی از ازجان و روان ؟

بخور آنچه داری و بیستی مجوی

که از ازگاهد همی آبروی ..

وهي تعني :

[ لا يحترم أي شخص في الدنيا الحريص والطماع . مادمت تعرف

ان الدنيا غير باقية ، اذن لم تعذب بدنك وروحك بالطمع والحرص عليها .

اكتف بما عندك ولا تحاول الاستزادة منها ، لان الحرص والطمع يقضيان

على سمعة الانسان ] .

ويقول الرسول الاكرم ﷺ :  
 ( يهرم ابن آدم ويشب منه اثنان : الحرص على المال والحرص  
 على العمر ) كما جاء الحديث نفسه بصورة اخرى :  
 ( يشيب ابن آدم وتشب فيه خصلتان : الحرص وطول الامل ) .  
 ويقول الإمام علي ( ع ) :  
 ( الحرص لا يزيد في الرزق ولكن يذل القدر ) .



### الكذب والنفاق :

يقول الشاعر الفردوسي :

زبان چرب كويا ودل بر دروغ  
برمرد دانا تكيرد فروغ  
كسى كوتبايد سر از راستى  
كزى كيردش كاروهم كاستى  
رخ مرد راتيره دارد دروغ  
بلنديش هرگز تكيرد فروغ

وهي تعني :

[ الكلام الممسول والمزين والنفاق والكذب لا شان له امام انظار  
المعلاء . ومن يتخل عن عمل الخير فانه سينحرف ويضل عن السواء .  
الكذب يسود وجه الانسان ويحول قلوب سموه ] .

وبهذا الشأن يقول الرسول محمد ﷺ :  
<http://Archive.org/details/Al-Akhlaq-Islamiyyah>

( اخوف ما اخاف على امتي كل منافق عليم اللسان ) .

ويقول الامام علي « ع » ايضا :

( اياك والنفاق فان ذا الوجهين لا يكون وجيها عند الله ) .

( اقبح الخلائق الكذب ) .

وفي بيت شعري رائع آخر يقول الفردوسي :

چو كاهل بود مرد بر نابكار

ازوسير كرد دل روزكار . .

وهو يعني :

[ لو تقامس الانسان في عمله ، فان الدنيا مستشيع من وجوده ] .

\* \* \*

### الكسل :

يقول الشاعر الفردوسي  
تن آساني از كاهلي دور كن  
بكوش وزرنج تننت سور كن  
كه اندر جهان سود بي رنج نيست  
كسي را كه كاهل بود كنج نيست  
به رنج اندر است اي خرد مند كنج  
نبايد كسي كنج ابرده رنج

وهي تعني :

[ تخلص من الكسل ، واسع وبذل جهدك حتى تقطف ثمار عملك .  
ففي هذه الدنيا لا ثمار بلا تعب . فالكثرة يكمن في السعي وبذل الجهد ،  
وبدونه لا ينال الانسان ذلك الكثر ] .

<http://Archivebeta.sakhril.com>

الآيتان المباركتان ٤١ و ٤٢ من سورة النجم تتضمنان المعنى ذاته:  
( وان ليس للانسان الا ما سعى . وان سعيه سوف يرى ) .

كما ورد عن الرسول القائد ﷺ :

( اللهم اني اعوذ بك من العجز والكسل .. ) .

\*\*\*

### الظلم والجور :

يقول الشاعر الفردوسي عن لسان انوشيروان :  
چنين گفت نو شيروان قباد  
كه چون شاه راسر به بيچد زداد

## □ الأخلاق الإسلامية □

کند چرخ منشور او راسیاه  
ستاره نخواند اورا نیزشاه  
ستم ، نامه عزل شاهان بود  
چو دود دل بیکناهان بود ..

وهي تعني :

[ هكذا قال أنو شيوان ، لو ان الملك ظلم الناس وهجر العدل  
فانه سيخسر في الدنيا . فان الظلم يعني بداية زوال الجبابة والملوك ] .  
وقد اشارت الآيات المباركة الى الظلم في مواضع كثيرة :

( إن الذين كفروا وظلموا لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقا  
الا طريق جهنم خالدين فيها أبدا وكان ذلك على الله يسيرا ) ( سورة  
النساء/ ١٦٧ - ١٦٨ ) <http://Archivebeta.Sakhrifa.com>

كما جاء في الحديث النبوي الشريف :

( الظلم ظلمات يوم القيامة ) .

وروي عن الامام علي ( ع ) :

( لا تظلم كما لا تحب أن تظلم ) .

ويقول الامام علي بن الحسين « ع » في وصية لابنه الامام محمد  
الباقر « ع » :

( إياك والظلم لمن لا ناصر له عليك الا الله ) .

\*\*\*



## □ الأخلاق الإسلامية □

عدم إلحاق الأذى بالغير :

يقول الفردوسي بهذا الشأن :

مباراز موری که دانه کش است  
که جان دارد و جان شیرین خوش است  
سیاه اندرون باشد و سنگدل  
که خواهد که موری شود تنگدل  
نبزد کهان و نبزد مهران  
به ازار موری نیرزد جهان...

وهي تعني :

[ لا تؤذي النملة التي تحمل حياتها ، لأنها حية وتحب حياتها . من يؤذي نملة ، فإنه أسود القلب وشديد القسوة . الكبار والصفار يعتقدون أن الدنيا لا تستحق أن تؤذي الآخرين فيها .

وفي هذا العصر الذي أطلقوا عليه عصر الذرة والسيطرة على انقضاء، نشهد أن المجتمعات قد تخلت عن الكمالات المعنوية والصفات الإنسانية الأصيلة ، مما أدى إلى نشوب الحروب وسفك الدماء وظلم الناس وإلحاق الأذى بالضعفاء منهم ، بل أن الظلم ، والإرهاب ، والقتل ساد في عالم اليوم .. وأن وجود مثل هذه المضامين الأخلاقية والإسلامية السامية في النصوص الأدبية الفارسية القديمة يعتبر شرفاً وفخراً لبناء شعبنا ولكل الناطقين بالفارسية ، نأمل أن نطبقها في حياتنا اليومية . وبهذا المعنى جاء في الآية ٥٩ من سورة الأحزاب :

« والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتاناً وإثماً مبيناً » .



## الجزاء والثواب :

يقول الشاعر الفerdوسي :

توزین کرده فرجام کیفر بری  
ز تخمی کجا کشته پی برخوردی  
کنون روز پادافره ایزد نیست  
مکافات بدرا زایزد بدیست  
مکن بد که بینی بفرجام بد  
ز بد گردد اندر جهان نام بد ..  
هر آنکه که امید به بد دسترس  
زیزدان بترس و مکن بد به کس ..  
چو نیکی کنی نیکی آید برت  
بدی را بدی باشد اندر خورت

ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

وهي تعني :

[ لو قمت بعمل سيئ في الدنيا ، فان حسابك يكون في الآخرة .  
وستجني هناك ثمار ما زرعته في الدنيا .  
تذكر الله واخش منه متى ما عزم على عمل السوء او حدث  
نفسك بذلك .

إن أحسنت فانك ستلقى الثواب .

وإن أسأت فانك ستلقى العقاب ] .

وقد جاء في القرآن الكريم :

« يومئذ يصدر الناس أشتاتا ليروا أعمالهم . فمن يعمل مثقال  
ذرة خيرا يره . ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره »  
( سورة الزلزال / ٧-٩ ) .

\*\*\*

### المثل :

يقول الشاعر الفردوسي :

اگر داد ده باشی ای نامجوی  
شوی بر همه آرزو کامجوی  
ز خود داد داد دادن بهرنیک وبد  
به از هر چه کوی بنزد خرد

وهي تعني :

[ لو كنت عادلا ايها الباحث عن الشهرة ، ستحقق ماتصبو اليه  
من امال ، التزم العدالة في العمل سواء خيرا ام شرا ] .

وقد جاء في الآية ١٢ من سورة المائدة :

« ولا يجرمكم شأن قوم على الا تعدلوا ، اعدلوا هو اقرب للتقوى  
واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون » .

كما يقول الامام علي ( ع ) :

« انصف الناس من نفسك واهلك وخاصتك ، ومن لك فيه هوى ،  
واعدل في العدو والصديق » .

\* \* \*

### البر والإحسان :

يقول الشاعر الفردوسي :

توتا زنده یی سوی نیکی کرای  
مکر کام یا بنی به دیگر سرای  
درازست دست فلک بر بدی  
همه نیکو یی کن اگر بحر دی  
که نیکبست اندر جهان یا دکار  
نماز بکسی جاودان روزگار

## □ الأخلاق الإسلامية □

وهي تعني :

[ مادمت حيا ، فان عليك ان تعمل الخير ، حتى تفوز في الآخرة .  
اعمل الخير في الدنيا لان عقاب الأعمال السيئة تلقاه سريعا في الدنيا .  
الخير والاحسان هما اللذان يبقيان في الدنيا ] .

وقد جاء في القرآن الكريم اشارات عديدة الى عمل الخير والبر والاحسان منها الآية ٩٠ من سورة النحل : « ان الله يأمر بالعدل والاحسان وإيتاء ذي القربى » .. وكذلك في الآية الثامنة من سورة الاسراء : « إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وإن أسأتم فلها ... » .

يقول الامام علي « ع » :  
( لا فضيلة اجل من الاحسان )

ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

الحلم والصبر :

يقول الشاعر الفردوسي :

سرد برد باران نیابد به خشم  
زنا بودنیها بتابند جشم  
وگر برد باری زخده بگذرد  
دولار کمانی به سستی برد

وهي تعني :

[ الصابرون لا يفضبون ابدا ، ويتعدون عن الاعمال المحظمة ،  
ويحذرون من الوقوع في التهلكة .. ولكن الصبر لو زاد عن حده فانه  
سيؤدي الى الكسل والضعف ] .

وكما يلاحظ فان الشاعر الفردوسي لا يقبل بالحلم والصبر الذي  
يزيد عن حده ، ويضمر فيه الضعف والانحلال .

وهناك حديث نبوي شريف بهذا المعنى : « خير الامور اوسطها » .

وكذلك : ( أوتيت جوامع الكلم ) .. وهذا الحديث يتميز بالعمومية والاطلاق ، وهو يدل على الاعتدال في جميع الصفات الإنسانية .

وكذلك يقول الرسول ﷺ :

« اللهم اغنني بالعلم وزيني بالحلم »  
« الحلم سيد في الدنيا وسيد في الآخرة » .

كما يقول أمير المؤمنين علي ( ع ) :  
« الحلم يطفى نار الغضب » .

\* \* \*

الاعتدال في الإنفاق :

يقول الشاعر الفerdوسي :

هزينة مكن سيئت از بهر لاف

به بيهوده مهراگن اندر کزاف

ميانه کزيشي بمانی بجای

خردمند خوانند ترا ياك راى

<http://Archiv.berlin.Sachse.com>

وهي تعني :

[ لا تسرف في إنفاق الاموال عبثاً او للتظاهر : اذا التزمت الاعتدال في الانفاق فانك ستستمر في حياتك سعيداً ، والعقلاء يؤيدون مثل هذا العمل ] .

كما قال الرسول الاكرم ﷺ بهذا الشأن :

« الاقتصاد في النفقة نصف المعيشة » .

والآية المباركة ٢٢ من سورة الاسراء فيها تعليمات خالدة الى كافة بني البشر للالتزام بالاعتدال في الانفاق على مر العصور والازمان :  
« ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تيسطها كل البسط فتقعد ملوماً محسوراً » .

\* \* \*

### الابتعاد عن الجاهلین ومجالسة العقلاء :

يقول الفردوسي :

زنadan نیایی جزاز بدتری  
نکر سوی بی دانشان ننکری  
زنadan بنالد دل سنکد کوه  
ازیرا ندارد برکس شکوه  
ندانند از آغاز انجام را  
نه از ننکند داند همی نام را ...

وهي تعني :

[ ان جالست الجاهل فيسبب لك المتاعب ، وعليك ان تحذر من  
مجالسة الجاهلين ، فان الصخور تنثر من الجهلة ، لان الجاهل لا يعبر  
اهمية لعاقبة اعماله ، ولا يفرق بين المزم والذل ] .

حيث ان الجاهل يفعل المزم والذل ويجهل الفضائل ، وكما يقول  
الامام علي (ع) : « الجهل بالفضائل من اقبح الرذائل » ، وهو سلام  
الله عليه حذر الانسان مرارا من مجالسة الجاهل : ( احذر مجالسة  
الجاهل كما تأمن مصاحبة العاقل ) .. ويقول الرسول الاكرم ﷺ :  
« إياك ومصاحبة الأحمق فإنه يريد أن ينفعك فيضرك » .

وحول لزوم مجالسة العقلاء يقول الشاعر الفردوسي :

دگر باخردمند مردم نشبن  
که نادان نباشد برائین ودین  
که دانا تورا دشمن جان بود  
به از دوست مردی که نادان بود

وهي تعني :

[ التزم مجالسة العقلاء ، لان الجاهل لا إيمان له .. حيث ان  
العدو العاقل افضل من الصديق الجاهل ] .

\*\*\*

### الانماط واخذ العبرة :

يقول الفردوسي :

زمین کر کشاده کند راز خویش  
نماید سرانجام و آغاز خویش  
کنارش پراز تاجداران بود  
برش پرز خون سواران بود  
پراز مرد دانا بود دامنش  
پراز ماهرخ جیب پیراهنش  
چه افسر نهی بر سر تیرچه ترکه  
برو بگذرد چنگه و دندان مرکه

وهي تعني :

[ لو فصحت الارض عن اسرارها ومكائنها ، فانها ستخرج من  
جوفها السلاطين ودماء الفرسان والعلماء وذوي الوجوه المنعمة .. إذن  
مهما يكن فان العاقبة هي الموت ] .

ويقول في مكان آخر :

کجا ان سرو تاج شاهنشاهان  
کجا ان دلاور کرامی مہان ؟  
کجا ان حکیمان ودانندگان  
ہمان رنج بردار خوانندگان ؟  
کجا انکہ در کوه بودشن کنام  
بریدہ ز ارام وز نام و کام ؟  
کجا انکہ سودی سرش را بہ ابر  
کجا انکہ بودی شکارش ہزیر ؟  
ہمہ فاک دارند بالین و خشت



ضنك آنكه جز تخم نيكي نكشت  
زخاكيم بايدشدن سوى خاك  
همه جاى ترسى است و تيمار وياك  
جهان سربر حكمت و عبرت است  
جرا بهره ما همه غفلت است ؟

وهي تعني :

[ ابن التيجان والملوك ، ابن الابطال والفرسان ، ابن العلماء  
والحكماء ، ابن المتكبرين والشجعان ؟ ... لقد ماتوا جميعا وتوسدوا  
التراب ، لم يفر بها سوى المحسنين .. نحن من التراب ، ولا بد ان  
نعود الى التراب .. فالعالم مليء بالحكم والعبر ، لماذا إذن نغفل في  
الغفلة ؟ ]

وقد جاء في القرآن الكريم بهذا الشأن :

« فاعتبروا يا اولي الابصار » (سورة الحشر / ٣) .

« اينما تكونوا يدرككم الموت ولم كنتم في بروج مشيدة » ( سورة

النساء / ٨١ ) .

« قل سيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبل .. »

( سورة الروم / ٤٢ ) .

وهناك قول ماثور عن الامام علي ( ع )

( ما اكثر العبر واقل الاعتبار ) .

والفردوسي في مكان آخر من الملحمة يذكر بيتاً رائعاً مليئاً بالعبر

والدروس :

چنينست كيهان ناپايدار

تو دروي بجز تخم نيكي مكار

وهو يعني :

[ ما دام الكون لا ولن يبقى الى الابد ، فلا تزرع سوى بذور الخير في هذه الدنيا ] .

يبدو اننا اسهبنا في الحديث نوعا ما ، لاننا لو اردنا الاشارة الى جميع المواعظ والحكم والابيات الشعرية الاخلاقية والمشبعة بالعبر والدروس التي نظمها حكيم طوس ، والتي يتجاوز عددها مئات الابيات وعلقتنا عليها بالاسلوب الذي اتبعناه آنفا ، فاننا سنكون بحاجة الى صفحات اكثر من صفحات ( الشاهنامه ) نفسها !! .

لكن وتطبيقا لقاعدة : ما لا يدرك كله لا يترك جله ... فقد اكتفينا بهذه المعاني السامية . وبدورنا ندعو المحققين والادباء الى مطالعة ( الشاهنامه ) ، أو ملخصها الذي اعد قبل عدة سنوات والغور في اعماقها .. وحقا ان من لا يقرأ ( الشاهنامه ) بدقة لا يمكنه ان يقدر عظمة ومكانة الشاعر الكبير الفردوسي في الادب الفارسي ، بالاخص الجانب الاخلاقي في الملحمة الذي اشرنا اليه آنفا .

وفي مثل عالمنا المضطرب الذي تغلب عليه ( الحضارة المادية ) على حساب الجوانب المعنوية ، وانكاء المجتمعات الانسانية على الانانية وحب النفس والاستسلام للاهواء الحيوانية والميول النفسية المنحرفة فضلا عن شيوع الكذب والظلم ومفاسد الحروب وسفك الدماء .. وفي المقابل خفوت بريق الصفات الحسنة كهادفة الى تهذيب النفوس واشاعة الفضائل الاخلاقية . نقول في مثل هذه الظروف ، فان وجود هذه الابيات الشعرية المليئة بالقيم والفضائل الاخلاقية والانسانية السامية يمثل بارقة أمل وهداية تضيء الدروب امام البشرية ... وكما يقول عالم التربية الاميركي المعاصر ( جان ديوي ) : « يتميز كل فرد من افراد البشر بامتلاكه لقوى ذاتية وكفاءات خاصة ، بحيث انه متى ما ربي هذه

## □ الأخلاق الإسلامية □

الكفاءات والقوى ونماها بشكل سليم فانها ستعينه في هذا العالم المضطرب والשאق . لذا فان المهمة الرئيسية التي ينبغي ان يلتزم بها علماء التربية والتعليم هي تربية هذه القوى والكفاءات وتنميتها وتبديلها الى عادات اخلاقية ثابتة .



## □ الأخلاق الإسلامية □

في حتم هذه الدراسة ، يلزمنا ان نشير الى ان الفردوسي كان رجلاً وطنياً وغيوراً ومحباً لوطنه الى ابعد حد ، وأميناً في النقل .. وتبدو هذه الخصال جليلة في عدد من الابيات الشعرية الواردة في الشاهنامه ، مثل البيت الاتي الذي اقتبس معناه من الحديث الشريف: ( حب الوطن من الايمان ) :

دريغ است ايران كه ويران شود  
كنام پلنكام وشيران شود .

وهو يعني :

[ أسفاً ان تدمر ايران ، وان تكون وطناً للوحوش الكاسرة ] .

والبيت الآخر الذي يدل على ما بلغه الشاعر الفردوسي من عزة النفس والرجولة ، وهو مقتبس ايضاً من قول ماثور عن سيد الشهداء الإمام الحسين ( ع ) : ( اني لا أرى الموت الا سعادة والحياة مع الظالمين إلا برماً ) ، حيث يقول :

مرا مرکه بهترازين زندگی

که سالار باشم کنم بندگی ..

وهو يعني :

[ الموت لي افضل من الحياة التي اكون فيها عبداً رغم كوني زعيماً ] .

والنقطة الاخرى التي وددت اثارها هنا هي انه اثناء مطالعته للشاهنامه لفت نظري ملاحظات مهمة عدة لا بأس من الاشارة اليها وهي :

### الملاحظة الاولى :

ان الفردوسي عندما يريد ان يذكر النساء او يشير اليهن في اشعاره فانه يعبر عنهن بشكل مناسب ومحترم جداً ، مستلهماً ذلك من غيرته

## □ الأتلاق الإسلامية □

ورجولته ومن القيم والتعاليم الإسلامية الأصيلة التي يؤمن بها ، والتي تعلمها من الآيات القرآنية العديدة الواردة في هذا المجال مثل هذه الآية المباركة :

« وإذا سألتموهن متاعاً فاسئلهن من وراء حجاب » ( سورة الاحزاب / ٥٤ ) .

ويتضح ذلك في العديد من الآيات الشعرية ، ومنها هذين البيتين التي يصف فيها إحدى شخصيات قصص الملحمة وتدعى ( منيزة ) حيث يقول :

به برده درون رفت بوشیده روی

بجوشید مهرش بیوشید موی

وهو يعني :

[ دخلت الى المحفل وهي مجحبة ، تغطي شعرها ووجهها ] .

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

ويقول بلسان حالها :

منيزة منم دخت افراسياب

برهنه ندیدی مرا آفتاب ..

وهو يعني :

[ انا منيزة بنت افراسياب ، حتى الشمس لم ترني بغير حجاب ] .

## الاحظة الثانية :

ان الفردوسي مع ماكان يكنه للمرأة من احترام وتكريم ويصفها بالالتزام والحجاب ويدعوها الى ذلك ، الا انه كغيره من البشر كان محبا للمرأة وداعياً الى لزوم الاقتران الشرعي بها والتمتع بلذائد الحياة وطيباتها ، وهو بذلك يجسد معاني الايتين المباركتين :



«... کلاوا من طیبات ما رزقناکم ..» (سورة البقرة/ ۵۵) .  
 « قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق »  
 (سورة الاعراف/ ۳۱) .

## ❏ الاخلاق الاسلاميه ❏

وكذلك الحديث النبوي الشريف :

« خيركم من لم يترك آخرته لذنياه ، ولا دنياه لآخرته ، ولم يكن كلاً على الناس » .. حيث يقول الشاعر الفردوسي :

اگر شاه دیدم وگر زیر دست  
وگر یاک دل مرد یزدان پرست  
چنان دان که چاره نباشد زجفت  
زیوشیدن و خورد وجای نهفت  
بویزه که باشد به بالا بلند  
فروشته تابای مشکین کمند  
خردمند و یادانش و رای و شرم  
سخن گفتن خوب وای نرم ..  
چون خور و باشد و بار مس  
مدا و را جهان کسی شناسد بها

وهي تعني : <http://Archivebeta.Sakhrit.com>

[ مهما تملك من منصب اجتماعي في الحياة ، وسواء كنت سلطانا أو عبداً .. فلا خيار أمامك سوى الزواج ، وتناول الطعام والتزام النوم وارتداء الملابس .. ]

لو اخترت زوجة مؤمنة وجميلة ، فهل تعرف مثيلاً لها في العالم ؟ [ ... ]

وفي بيت آخر يضمه ما جاء في الحديث الشريف : ( من تزوج فقد استكمل نصف الايمان ، فليترك الله في النصف الباقي ) يقول :  
چه کمتر چه مهتر چو شد جفت جوی  
سوی دین و آیین نهاده است روی

وهو يعني :

[ من يعزم على الزواج ، فإنه في الواقع يريد العمل بدينه واكمال إيمانه ] .

ويدعو في مكان آخر الى عدم حمل هموم الدنيا وغمومها حيث يقول :

نبینی که گیتی پر از خواسته است  
جهانی نجویی بیاراسته است  
کمی نیست در بختش دادگر  
همی شادی آرای وانده نخور  
از و تو بجز شادمانی مجوی  
بباغ جهان برکه انده مجوی  
پوش و بپاش و نبوش و بخور  
ترا بهره اینست از این رهگذر ..

وهي تعني :

[ انظر كيف خلق الله الدنيا جميلة وكاملة ، وعطاء الله ليس محدودا او ناقصا .. اذن اخرج الى الدنيا ولا تحمل الغم .. لا تطلب من الله سوى الخير والبر ، ولا تحزن ولا تكن مضموما من اجل الدنيا .. اذن كل واشرب والبس ، لان لا تمار غيرهما في هذه الدنيا ] .

<http://Archivebeta.Sakhrif.com>

### واللاحظة الثالثة :

ان الفردوسي في عنوان شبابه لم يكن بحاجة الى اي حد ، وكان مكتفيا ذاتيا .. الا انه انفق كل ما كان يملك من مال في نظم ملحمة الرائعة « الشاهنامه » ، ونتيجة لوشاية الحساد والمفرسين ، فقد اساء له السلطان محمود الفزنوي ، مما ادى به آخر ايامه الى ان يعاني من العوز والفقر المادي الشديد ، وقد اشار الى ذلك مرارا في ابیات شعرية ، نظمها بهذا الشأن ، وفيها يشكو من الدهر وتقلب الايام وتوانب الزمان التي لا ترحم ابدا .. الا انه رغم ما عاناه وتحمله من صعاب ، فقد كان يسلم امره الى الله ، مستلهما معاني التوكل على الله والتسليم له من الآية المباركة :

« إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ... » ( سورة يس / ٨٢ ) .



## □ الاخلاق الاسلاميه □

وبهذا الشأن نورد الابيات الالية المتضمنة للمعاني الانفة الذكر :

الا ای بر اورده چرخ بلند  
چه داری به پیری مرا مستمند  
چون بودم جوان برترم داشتی  
به پیری مرا خوار بکذاشتی  
چنین داد پاسخ سپهر بلند  
که ای مرد کونیده بی کزند  
چرا بینی از من همی نیک و بد  
چنین ناله از داشت کی سزد ؟!  
تو از من به هر باره بی برتری  
روان را به دانش همی پروری ..  
از آن جوی راحت که راه افرید  
شب و روز و خورشید و ماه افرید  
چو کوند بپاش آنچه گوید بدست  
کسی گویز این دانه او بیه دست  
به یزدان کرای و به یزدان پناه  
بر اندازد زو هر چه خواهی بخواه

وهذه الابيات تعني :

[ یا دنیا .. لم كنت سعيداً في حياتي حينما كنت شاباً ، وخارت  
قواي في كهولتي ..

اجابته الدنيا ، لم تنسب الجيد والسيء لي ، وهذا بعيد عن عقلك  
وحكمتك .. لا بد ان تأخذ معالم الطريق من خالق الكون والشمس  
والقمر والليل والنهار .. لان الله ان اراد شيئا فانه يقول له كن فيكون ..

ولو اعتقد الانسان بغير ذلك ، فانه يفكر عبثاً ، فاستمعن بالله  
وتوسل به ، ولا تطالب ادنى شيء من سواه ] .

وهكذا نرى ان هذا الانسان المؤمن بالله وبمشيئته ، والمتوكل عليه والمستعين به ، قد اقتدى في حياته بمولاه علي بن ابي طالب ( ع ) الذي يقول في « دعاء كميل » : « اللهم اجعلني بقسمك راضياً قانعاً ، وفي جميع الاحوال متواضعاً » . ونختم جولتنا بهذه الابيات الشعرية الرائعة المليئة بالحكم والمواعظ والعبر التي اقتبسناها من ملحمة الفردوسي الشعرية « الشاهنامه » .. وهي لما تحويه من معاني ومضامين معنوية وایمانية أصيلة ، تعتبر بحق من مفاخر الشعب الايراني ، وكل الناطقين بالفارسية :

بیانا جهان را به بد سپریم  
به کوشش هم دست نیکی پریم  
نباشد همی نیک و بد بایدار  
همان به که نیکی بود یادگار  
همان کج دنیا را و کاخ بلند  
نخواهد بدن مرترا سودمند  
به نیکی کرای و میازار کسی  
ره رستگاری هیم است و بس

وهذه الابيات تعني :

تعال لكي لا نودع الدنيا بالسيئات من الاعمال،  
ولنسع معا لتأدية الأعمال الصالحة ،  
لان العمل الصالح والسيء لا يدومان ،  
إذن لنترك من بعدنا الصالح من الاعمال ،  
فالكنوز والقصور لانجني منها أي ربح ،  
إذن فلا بد ان تعمل صالحاً ولا تؤذي أحداً  
وهذا هو طريق الفلاح الاوحد ..

\*\*\*

---

# العارف الفيلسوف الشيخ أحمد الغزالي

هادي عادل بور

---

هو شيخ المشايخ مجد الدين أبو الفتوح أحمد بن محمد الغزالي الطوسي ، الاخ الاصغر لحجة الإسلام أبي حامد محمد بن محمد الغزالي الذي ولد عام ٤٥٠ هـ . ولم أجد في اي مصدر ذكرا لسنة ولادته ، بل وجدت أنه كاخيه الأكبر محمد بدأ ، منذ سنه الاولى ، دراسة العلوم الدينية ، ثم أصبح من علماء الشافعية ، وكان يميل الى الوعظ ويقول عنه ابن خلكان ، انه كان من اساتذة الوعظ .

وفي عام ٤٨٨ هـ . عندما قام أبو حامد الغزالي برحلته التي استغرقت عشر سنوات ترك اخاه أحمد مكانه للتدريس في المدرسة النظامية ببغداد .

كان الشيخ أحمد الغزالي يتبع طريقة أبي بكر النسايج ، وقد تخرج على يده العدد الكبير من مشايخ التصوف والعرفان .

ومن وفاة الشيخ فان ابن خلكان يذكر انه توفي عام ٥٢٠ هـ في قزوين .

## □ العارف الفيلسوف □

وذكر ابن الأثير في تاريخه لسنة ٥٢٠ هـ . ( ج ١٠ ص ١٤٠ طبعة دار صادر - بيروت ١٩٧٩ ) ما يلي :

« وفيها توفي أبو الفتح أحمد بن محمد الفزالي ، الواعظ ، وهو أخو الإمام أبي حامد محمد ، وقد ذمه أبو الفرج بن الجوزي بأشياء كثيرة منها روايته في وعظه بالأحاديث التي ليست له بصحيفة ، والعجب أنه يقدح فيه بهذا ، وبتصانيفه وبأن وعظه محشو به ، مملوء منه ، نسأل الله أن يعيدنا من الوقعة في الناس ، ثم ياليت شعري أما كان للفزالي حسنة تذكر مع ماذكر من المساويء التي نسبها إليه لئلا ينسب إلى الهوى الأغراض ؟ » .

وأما الشاعر العارف عبد الرحمن الجامي فإنه يذكر عام ٥١٧ هـ لوفاة الشيخ أحمد الفزالي .



مؤلفاته : أهم تصانيف الشيخ أحمد الفزالي هي :

- ١ - أحياء الأحياء : ويسمى « لباب الأحياء » ، وهو مختصر كتاب « أحياء علوم الدين » من تأليف أخيه محمد .
- ٢ - السوانح « في معاني العشق » : أو « سوانح العشاق » ، وقد كتبه الشيخ لمريده « عين القضاة الهمداني » ، وستحدث عن هذه الرسالة . .
- ٣ - بحر الحقيقة .
- ٤ - بحر المحبة ، في شرح قصة النبي يوسف (٤) .
- ٥ - سوط السلوك .
- ٦ - الدخيرة في علم البصيرة .
- ٧ - الرسالة العنقية .
- ٨ - كتاب الحق والحقيقة .
- ٩ - كتاب المجالس ، أو مجالس الشيخ أحمد .
- ١٠ - المكاتب .
- ١١ - اليمينية .



## □ المصنف الفيلسوف □

لا شك ان « العشق » اهم موضوع في آداب الشعوب ، فرغم ان هذا المضمون كان يظهر من بين سطور التصانيف الادبية ، من نظم ونثر، الا ان كتباً مستقلة ايضا كتبت عنه في الثقافات واللغات المختلفة ، من النواحي الادبية والاجتماعية والفلسفية والعرفانية .

واهم كتاب قديم ، في هذا المجال ، هو كتاب « المحاورات » لافلاطون المتوفى عام ٣٤٧ ق.م. ففي هذا الكتاب الادبي الفلسفي يعرف افلاطون المعاني المختلفة للعشق ، ويعتبر حقيقة العشق عشقاً بالحسن والجمال .

وقد اثر هذا الكتاب في مؤلفات الكتاب الاوربيين فيما بعد ، ولم تبق المؤلفات الفلسفية الاسلامية بعيدة عن تأثيره .

واما في الثقافة الاسلامية ، فقد اهتم المسلمون بموضوع «العشق» منذ ان بدأوا يهتمون بالفلسفة والعلوم المختلفة ، وقد اتفوا كتباً قيّمة في هذا الباب .

ومن الكتب التي الفت في القرن الثالث والرابع والخامس الهجري من « العشق » يمكن الاشارة الى كتاب « الزهرة » لابي بكر محمد بن داود ، المتوفى عام ٢٩٧ هـ .

وهناك رسالة « في ماهية العشق » لآخوان الصفا ، و « رسالة العشق » للشيخ الرئيس ابي علي بن سينا المتوفى عام ٤٢٨ هـ .

هذا بالاضافة الى كتب ورسالات اخرى ادبية اكثر منها فلسفية، او نظرية . من بينها ، « مصارع العشاق » لابي محمد جعفر بن احمد السراج القاري المتوفى عام ٥٠٠ هـ ، وكتاب « طوق الحمامة » لابن حزم الاندلسي المتوفى عام ٤٥٦ هـ .

واما بين تصانيف الصوفية فاننا لانجد اثراً كاملاً ، باستثناء رسالة لحارث المحاسبي « ١٦٥ - ٢٤٣ هـ » تحت عنوان « فصل في المحبة » .

## □ المعارف الفيلسوف □

— راجع ج ١ ص ٧٨ من « حلية الاولياء » لأبي نعيم الاصفهاني—  
ونقول ، ان التصنيف الكامل للصوفية عن « العشق » هو كتاب « عطف  
الالف المألوف على الكلام المعطوف » من تأليف احد تلامذة أبي عبد الله  
محمد بن خفيف الشيرازي ، واسمه أبو الحسن علي بن محمد الديلمي،  
والكتاب باللغة العربية ، ولا نعرف عنه أكثر من هذا.

اما كتاب « السوانح » فهو اول كتاب مستقل باللغة الفارسية عن  
« العشق » ، ولكن قبل هذا الكتاب خصص « أبو الحسن علي بن  
عثمان بن أبي علي الجلابي الغزنوي الهجويري » قسما من كتابه « كشف  
المحجوب » للعشق ، وكذلك فعل اخو كاتبنا الشيخ أبي حامد محمد  
الغزالي في كتابه « كيمياء سعادت » — أي كيمياء السعادة .

وعليه فاننا لانجد كتابا مستقلا عن « العشق » حتى ذلك التاريخ  
ولذا يعتبر الشيخ احمد الغزالي رائدا في هذا الباب.

رغم ان كتاب « سوانح » عرفاني وصوفي محض ، فهو تصنيف  
ادبي ايضا ، ويشبه الى حد ما الكتاب الفلسفي المنسوب الى « الفارابي »  
والمسمى « نصوص الحكم » ، الا ان لفته ، في الوقت نفسه ، نثر شاعري  
وفصوله قصيرة تتخللها أبياب شعرية للكاتب نفسه ، او من الشعر الذي  
كان متداولاً في زمن الكاتب .

في الواقع يمكن القول ، ان الشيخ احمد الغزالي قد ابتكر اسلوبا  
جديدا في الكتابة في الادب الفارسي ، اذ ظهرت بعده كتبا مثل ، « لوائح »  
لحميد الدين الناكوري « وهو منسوب ايضا لعين القضاة الهمداني » ،  
و « لمعات » لفخر الدين العراقي ، و « لوائح » لعبد الرحمن الجامي .

\* \* \*

كما قلنا فان كتاب « سوانح » هو كتاب صوفي عرفاني محض ،  
ولم يسبقه كتاب باللغة الفارسية عن « العشق » .

## □ المكارف الفيلسوف □

وقد جاء في تعريف « العشق » في كتاب « شرح لمعات » لشاه نعمت الله ولي : « انه علم ذوقي ينزل من عالم الارواح على القلب الانساني ... » .

وهذا يعني ان المعاني التي تأتي في قالب العبارات هي نتيجة التجربة المعنوية والعرفانية للكاتب حيث تمكن الشيخ احمد الغزالي ، اثر السير والسلوك ، وتحت تأثير غلبات العشق ، من الوصول اليها عن طريق الذوق .



موضوع كتاب « سوانح » للشيخ احمد الغزالي هو « العشق » - كما قلنا - ولكن ليس العشق الانساني ، او حتى العشق الالهي ، وانما « العشق » بصورة مطلقة ، او حقيقة « العشق » الذي يخرج من قوس النزول مع الروح من مرتبة الاطلاق الى مراتب « العشق » و « المعشوق » ، ثم يدخل قوس الصعود ، ويختار هذه المراتب ليصل الى حقيقته التوحيدية . وضمن هذا السير الصعودي يتحدث الشيخ احمد الغزالي بلفظ شاعرية عن حالات العاشق ، والحرقه ، و«لم الفراق وحزن الهجر ، ليخلق اثرا نفسيا خالدا عن «العشق» .

ويجب القول ان كتاب « سوانح » ، ليس من حيث الصورة، وانما من الجانب المعنوي - قد اثر بصورة مباشرة ، او غير مباشرة ، في آثار كبار ادباء الصوفية ، امثال عين القضاة الهمداني ، وهو ابو المعالي عبد الله بن محمد بن علي الميانجي الهمداني من تلامذة الشيخ احمد الغزالي وعمر الخيام ، المتوفى عام ٥٢٥ هـ .

ومن الذين تأثروا بالكتاب الشاعر والعارف فخر الدين انراهم الهمداني العراقي صاحب « عتاقنامه » - توفي عام ٦٨٠ هـ - .  
والشيخ نجم الدين الرازي المعروف باسم « دايه » صاحب كتاب « مرصاد العباد » - توفي عام ٦٤٥ هـ - .

## □ المعارف الفيلسوف □

ومولانا جلال الدين محمد بن بهاء الدين محمد المولوي - الرومي،  
المتوفى عام ٦٧٢ هـ صاحب السفر الجليل « مثنوي معنوي » والكثير  
من المؤلفات النثرية والشعرية .

\*\*\*

كتب الاستاذ نصر الله يورجواي كتابا باسم « سلطان طريقت »  
بالفارسية ، شرح فيه اصول تصوف الشيخ أحمد الغزالي ، وأهمية  
كتاب « سوانح » في تاريخ التصوف في إيران ، وتناول أحوال أنشيخ  
بصورة مفصلة ، فمن أراد المزيد يمكنه مراجعة الكتاب المذكور .

\*\*\*

كتاب « سوانح » صغير ، يقع في خمس وخمسين صفحة تضم  
سبعة وسبعين فصلا ، وقد يزيد الفصل عن الصفحة الواحدة ، وقد  
لا يتجاوز بضعة أسطر .

وتسبق الفصول مقدمة حول ما يضم الكتاب من موضوع « العشق »  
وان الشيخ قد اجاب طلب صديق عزيز عليه ، اسمه صاين الدين ، في  
ان يكتب له شيئا في « معنى العشق » ، يقرأه عندما يخلو الى نفسه،  
ويقول الشيخ انه لبي طلب الصديق في ذكر حقائق العشق واحواله  
واغراضه .

ثم يختتم المقدمة بهذين البيتين :

اذا ما ظمئت الى ريقها  
جعلت المدامة منه بديلا  
واين المدامة من ريقها  
ولكن اعلل قلبا عليلا

وأما الفصل الاول من الكتاب فانه يبدأ بهذه العبارة:  
« قال الله تعالى : يحبهم ويحبونه » - الآية ٥ من سورة المائدة .



## □ المصروف الفيلسوف □

ان ذكر هذه الكلمات القرآنية في بداية « سوانح » تدفع للتأمل.  
ويمكن القول ان الشيخ الغزالي جعل من فصول كتابه هذا شرحا وتفسيرا  
لهاتين الكلمتين القرآنيتين .

وبعد ذلك يأتي برباعيتين له هما :

باعشق روان شداز عدم مركب ما  
روشنر چراغ وصل دایم شبما  
زان می که حرام نیست در مذهب ما  
تا باز عدم خشک نیابی لب ما

بالعشق ولدنا وجئنا من العدم ..

وقد تنور لیلنا بمصباح الوصل ..

ولیس الشراب حراما فی مذهبنا ..

لأننا اذاً متنا بتبقي تنفاهنا موطیئة ..

عشق از عدم از بهر من آمد بوجود

من بودم عشق را ز عالم مقصود

از تو نبرم تا نبرد بوی ز عود ..

روز و شب و سال و مه علی رغم حسود

لقد جاء العشق من العدم من اجلي

والعشق وجد فی العالم من اجلي

ولا انقطع عنك حتى تنفصل الرائحة الزكية عن عود اند ..

كل ذلك موجود رغم الحسود، ليلاً ونهاراً، وكل شهر وسنة ..

ويعقب الشيخ هاتين الرباعيتين ببيت من الشعر العربي :

اتاني هواها قبل أن أعرف الهوى

فصادف قلباً فارغاً فتمكنا

## □ المصروف اليليسوف □

بعد ذلك يبدأ الكاتب الشاعر الفيلسوف العارف الشيخ أحمد الغزالي بشرح الموضوع الذي ورد في الابيات الشعرية . ولكن الملاحظ ان ما يكتبه الشيخ ، في نفس الوقت ، يحتاج الى شرح مطول أضعاف شرحه لانه يأتي بالاصطلاحات العرفانية ، مثلا ، نجد ان كلمة « وقت » التي يذكرها بمعناها العرفاني يحتاج شرحها الى صفحة كاملة، ونستطيع القول انه يقصد بـ « الوقت » - حكم الوقت - وهو في نظره منشأ جميع هذه الاحكام ، اي المعاني الثلاثة : الوصل ، الذي يغلب على العبد مثل القبض والبسط او الحزن والسرور ، وهو الاول ، ويسميه الكاشاني - المعنى العام - .

والثاني : هو الوقت المختص بالسالك ، اي الحالة التي تغلب عليه ويسمى أحيانا ابن الوقت ، والثالث هو الوقت الذي بين الماضي والحاضر وهو ما يشير اليه القشيري ، وهذا الوقت ، بين اصحاب التمكن ، وقت دائم سرمد .

<http://Archivebeta.Sakhril.com>



وهذا نموذج آخر ، هو الفصل ٦٢ ، انتخابه للائمة لما تقتطفه من نماذج ، وليس نمودجا لكل الكتاب ، فلكل فصل موضوعه ، وتناوله الخاص .

« اكر جه عاشق باعشق آشناست  
با معشوق هيچ آشنائي ندارد . »  
كر زلف توسلسله است ديوانه منم  
ورعشق تو آتش است پروانه منم  
پيمانه ترا بشرط پيمانه منم  
با عشق تو خویش واز تو بيكانه منم

عاشق مسكين درویش بغایت است ، چنانکه كنت :  
 در کوی خرابات یکی درویشم  
 ران خم زکات می بیاور بیشم  
 هر جند غریب وعاشق ودلریشم  
 چون می بخورم ز عالمی نندیشم  
 \* \* \*

ترجمه هذا الفصل هي :  
 رغم أن العاشق له معرفة بالعشق ، ولكنه لا يملك معرفة  
 بالمعشوق .

- إذا كان زلفك سفسلة فانا المجنون
- وإذا كان عشقك نارا فانا القراشة ..
- أن العهد الذي قطعتة معك يشترط بالكأس ..
- وفي العشق انا قريب منك ، وفي نفس الوقت انا غريب عنك
- ان العاشق المسكين غايته أن يكون درویشا ، كما قال :
- انني في حارة الاطلال « خرابات » درویش ..
- فهات لي زكاة من شراب ذلك الزقاق ..
- فمهما اكون غريبا ، عاشقا ، ممزق القلب
- فانا ان تناولت شرابا فلن افكر في الدنيا .
- \* \* \*

ونختتم حديثنا عن الشيخ المعارف احمد الغزالي بنقل الفصل  
 السابع والسبعين من كتابه « سوانح » ، وهو خاتمة الكتاب :

« عقول را دیده بر بسته اند از ادراك ماهيت و حقيقت روح ،  
 وروح صدف عشق است ، بس چون به صدف علم را راه نيست ،  
 به کوهر مکنون که در آن صدف است چگونه راه بود؟! »

## □ المعارف الفيلسوف □

لما بر سبيل اجابت التماس اين دوست عزيز ، اكرمه الله تعالى ،  
اين فصول وايبات اثبات افتاد ، اگرچه كه : « كلامنا اشاره » ار بيش  
برپشت جزو اثبات كرده ايم تا اگر كسي فهم نكند معلور بود ، وست  
عبارت بر دامن معاني نرسا كه معاني عشق بس پوشيده است :

عشق پوشيده است هرگز كس نديد ستش عيان

لافهاي بيهده تاكي زنند اين . عاشقان

هر كس از بندار خود درعشق لافي مي زند

عشق از پندار خالي وز جفين واز چنان

وترجمة هذا الفصل هي :

لقد اغلقوا عيون العقول لكي لا ترى الماهية وحقيقة الروح، والروح  
صدف العشق ، بما ان العلم لا يصل الى الصدف فكيف يمكنه ان يصل  
الى الجوهره « التي هي الماهية » داخل الصدف!؟

ولكن اجابة السؤال ~~هذه~~ الصديق العزيز : اكرمه الله تعالى ، فاننا  
اثبتنا هذه الفصول والايبات ، رغم ان « كلامنا اشاره » ، وهذا ما  
اثبتناه مقدما ، فان لم يفهم احد فليعذرنا ، فان اليد لا تصل الى عمق  
المعاني ، لان معنى العشق خفي .

— العشق مستور لم يره احد علنا ..

— فالى متى يجرف هؤلاء العشاق الذين يدعون معرفة معاني  
لعشق ...

— كل واحد يقول شيئا ما: يتصوره في افكاره .

— بينما « العشق » يختلف عن كل هذه الافكار .

هادي عادلپور



## المصادر

- ١ - تاريخ ادبيات در ايران - الدكتور ذبيح الله صفا - ج ٢
- ٢ - حلية الأولياء - ابو نعيم الأصفهاني - ج ١
- ٣ - سوانح - الشيخ احمد الغزالي .
- ٤ - مقدمة كتاب ( سوانح ) - نصر الله بورجوادي .
- ٥ - اسرار نامه - الشيخ فريد الدين العطار - والمقدمة للدكتور سيده صادق كوهرين .
- ٦ - إلهي نامه - الشيخ فريد الدين العطار .
- ٧ - تذكرة الأولياء - الشيخ فريد الدين العطار .
- ٨ - حديقة الحقيقة وشريعة الطريقة - السنائي .
- ٩ - دستور الأخوان - قاضي خان بن محمد وهاردي <http://www.archive.org>
- ١٠ - طبقات الصوفية - الشيخ عبد الله الانصاري - تحقيق عبد الحي حبيبي .
- ١١ - عرفاء الاسلام - رينولد ان نيكلسون .
- ١٢ - الكامل في التاريخ - ابن الأثير - ج ١٠
- ١٣ - وفيات الأعيان - ابن خلكان .
- ١٤ - نغمات الأنس - عبد الرحمن الجامي .
- ١٥ - فرهنگ ادبيات فارسي دری - زهراي خانلري .
- ١٦ - رشف الالهام في كشف الألفاظ - شرف الدين حسين بن الفخر التبريزي ( القرن الثامن ) .
- ١٧ - سر حشمة تصوف در ايران - سعيد نفيسي .

---

# بروين اعتمصامي

## صوت المرأة المناضلة

د. عدنان محمد آل طعمة

---

أدت ولادة إيران الحديثة الى تغيير مسار الحياة كلها على الطراز الغربي وانبعثت عصر جديد يعطي المرأة الإيرانية حقوقا لم تألفها من قبل وهي المساواة في العلم والتعليم والحياة الاجتماعية ، والوقوف جنباً الى جنب مع الرجل في أعمال الدولة ووظائفها في مختلف شؤون الحياة العملية ، والمشاركة في جميع المرافق الخدمية ، وكذلك في اطار الادب والشعر والفن .

وظهرت بعض النساء الإيرانيات اللاتي لم يكن حظهن اقل من سلفهن المعدودات في تاريخ الادب الإيراني القديم ، وبروين اعتمصامي هي واحدة من أشهر النساء الإيرانيات في هذا العصر .

ولدت بروين اعتمصامي في مدينة تبريز سنة ١٣٢٨ هـ - ١٩١٠ م فتحت عينها على الحياة وقد فقدت والدتها صغيرة ونشأ اليتيم معها ورافقها حتى اللحظة الاخيرة من حياتها ، وكان أبوها يوسف خان الانشيانى الملقب باعتصام الملك « اعتمصامي » قد انتقل بها الى طهران في وقت مبكر ، وفي هذه المدينة تنعت بـ بـروين دروس اللغة العربية وآدابها

## □ صوت المرأة المناهضة □

الى جانب اللغة الفارسية والادب الايراني فأحاطت علما ومعرفة بكبار الكتاب والادباء وأعمالهم . كان والدها يرفدها بأخر نتاجاته الادبية التي يترجمها من اللغة العربية والفرنسية لبعض عمالقة الفكر والادب ، كما كان يشرف على مجلة أدبية اسمها - بهار - وقد نشرت بروين أول قصائدها في هذه المجلة فيما بعد .

ورغب الاب ان تكون ابنته اليتيمة بروين على خط وافر من التعليم وان تتمتع بحرية أوسع ، وتنهل في الثقافات الاجنبية فأدخلها المدرسة الامريكية للبنات ، وتفرغت الفتاة لدراسة اللغة والادب الانكليزي وتعرفت على كبار الكتاب في انجلترا وامريكا ، واكملت دراستها على خير وجه . وقد حافظت بروين على شخصيتها كامرأة شرقية لها طابعها الخاص ، فكانت محافظة وزاهدة في الحياة ، كما انها لم تشارك أصلا في حركة تحرر المرأة الإيرانية ، لانها كانت تعتقد انه من الافضل لتحسين وضع المرأة في ايران ، ان تشتبك مجموعة اكبر من النساء ممن لسن من طبقتها الاسرية بفاعلية وجدنية أكثر وليست على طريقة الغرب ، او لله ملكه !! .

✽ وحينما بلغت الثامنة والعشرين من عمرها اقترنت بابن عم والدها ، وكان عليها ان تذهب معه الى مدينة كرمانشاه ، لكن يبدو ان زواجها هذا لم يكلل بالنجاح فبعد مضي شهرين ونصف تركت بيت الزوجية وعادت الى طهران تعيش مع والدها وانفصلت رسميا والى الابد عن زوجها بعد تسعة شهور .

✽ عملت بروين أمينة لمكتبة معهد التربية والعلوم العالي بطهران، والذي كان فيما بعد نواة لكليات التربية والعلوم والانسانيات .

كانت بروين اقتصامي من العالمات الباحثات وعلى معرفة تامة بالادب الانكليزي وقد سمى رضا شاه في حركته التجديدية الى ان

## □ صوت المرأة المناضلة □

يجعل منها امرأة عصرية بمفهومه الخاص لكنها رفضت عروضه ومقرياته،  
وامتنعت عن السير في هذا الاتجاه .

بدأت بروين نظم الشعر في سن مبكر ، وكان والدها يصحح لها  
شعرها وينشره في مجلته - بهار - السالفة الذكر ، وحينما ظهر نجمها  
في الافق اعتقد كثير من القراء ان بروين اسم شاعر يرتدي ثوبا حريميا  
ويتزيا بعباءة مخملية وان شعره عليه سمات الرجل وخصاله ، لكنها  
قطعت دابر الشك باليقين ، والمقطع التالي ترد فيه على أولئك الذين لم  
يفهموا شعرها بعد :

يجب أن يصفو القلب  
أن ينقى من غبار الفكر المنحرف  
وليعلم الشيطان أن المرأة  
ليست للعب .

<http://Archive.Sai.it.com>

من ظن بروين من بعض أهل الفضل  
وحل اللفز أفضل ، تقول :  
ان بروين ليست رجلا .

✽ نشرت بروين أول طبعة لديوانها سنة ١٩٣٥ ، وكان يحتوي  
على « ٥٠٠ » بيت مع مقننة أدبية رائعة كتبها ملك الشعراء بهار، وقد  
ضمن فيها رايه في شاعرة العصر فجعلها في صفوف الشعراء الإيرانيين  
الأوائل ، ويكفي قصيدتها رحلة الدموع « سفرا شك » لان تبرزها الى  
الصف الامامي ، وتجعلها من الدرجة الاولى : ويرى ملك الشعراء ان  
شعر بروين يمكن مقارنته بشعر سالار الشيرازي في ملامحه الاخلاقية  
والتربوية وكذلك بشعر غوير الانجليزي ، والشاعر الايراني القديم ابن



## □ صوت المرأة المناهضة □

يمين م/٧٧ هـ وبعد وفاتها بشهور في سنة ١٩٤١ ، قام أخوها أبو الفضل اعتصامي بإعادة نشر ديوانها مع اضافة ٥٨ قصيدة جديدة لم تنشر من قبل .

تنوعت الاشكال الشعرية عند بروين اعتصامي الى عدة انواع فقد ضمت قصائد ومقطعات دوبينات وغيرها ، كما تضمنت معاني اخلاقية وتربوية وتعليمية ومفاهيم اجتماعية، ورؤى واقعية ومن افضل قصائدها العناوين التالية :

الطفل اليتيم ، يؤسنا من جور الاغنياء ، الكادح .

رحلة الدموع ، الذرة ، كبة القلب ، لالىء الدموع

اللؤلؤ والحصى ، لطف الحق ، نفمة الصباح ، وغير ذلك .

وشعر بروين يفيض بالاحاسيس الجياشة ، ويتمتع بجاذبية مفرطة خاصة قصيدتها للطفل اليتيم ، لانها قد فقدت والدتها منذ نعومة اظفارها وعانت من الوحدة ، وكان شعرها يفيض بعشق الام التي حرمت من حنانها وحبها ، وشعرها هذا يتدفق من قلبها المغم بالحزن ايام الطفولة . وينشد لذة الحرمان ، ويرقص على نفحات ناي ليل طويل ، انها زفرات صادرة من اعماق الطفلة التي لم تر نور وجه والدتها. والابيات التالية تصور هذه الاحاسيس خير تصوير :

اشياء ، رايتها ونم احبها

آه يا قلبي ، انك قلب ولست حديدا!

لم ار وجه امي ابدا

والطفل اليتيم عيونه ليست فرحة

كم جميل نور وجه الامهات

تكن لماذا لا ارى نورا امامي

قرأت في الطالع

سعيد من له أم

قال وأنا

أنا الذي ليس له أم

قال الطفل لي : أين دارك

قلت : هناك حيث لا يوجد بيت

\* \* \*

أنا لم أذهب مع الأطفال اللعب

في الحدائق ، في الرياض

فحفظ البائسين ليس السرور

\* \* \*

فلك الزمان ، رماني بكل أحجاره

فم يبق في المقلاع أحجار آخر (\*)

وتأسى برون للفقراء من جور الاغنياء ، فتحاول أن ترسم لوحتها  
بالوان بنفسجية مزينة وتحدث عن ظلم الاغنياء للفقراء بأحاسيس  
رقيقة جدا ، وتصور مشاهد من يؤس الفقراء ووضعهم المزري في ظل  
الطبقية البغيضة نتيجة الظلم وانحيف الذي يقع على الكادحين ، وفي  
قصيدها - الكادح - تصور شيخا مزارعا يوصي ولده أن يسير على  
خطاه بعد موته في الحفاظ على الارض وزراعتها والاستمرار في انعمل  
للحصول على خبز يومه من عرق جبينه وكد يمينه . لكن الشاب يرفض  
وصية والده ، ولا يرضى الا بأخذ حقه من الاغنياء بالقوة والانتقام من

(\*) أي لا توجد مصيبة الا ونزلت بي .

ظلمهم لأبيه ، وتظهر الاحاسيس الغياضة والعواطف الصادقة في هذه القصيدة وكأنها تتكلم :

قال :

هكذا يا ابي ، يا صاحب الراي الحسن

يؤسنا من فعل ظلم الاغنياء

\* \* \*

عند الاغنياء كل شيء ساكن ومريح

أما نصيبنا فهو غم وحزن وابتلاء

\* \* \*

الجاه والاقبال والانعام والحكم لديهم

ان كان هذا حقهم ، ياترى اين حق الفقراء

\* \* \*

قوتنا من فطنا ، ناكل من اكبادنا

كل ما نعمل في أيامنا ، فهو في فم الثعبان (١)

\* \* \*

غلة ما عندنا ، ذا البندر أمامنا

حطب ما عندنا ، هذا الشتاء قد جاءنا

\* \* \*

غلطنا يحملها الآخرون ، ويمضون بها

أما شقاؤنا ، أتعابنا

فلماذا لم يطالب بها واحدنا

\* \* \*

---

(١) اشارة الى اسطورة فارسية قديمة .

شقاؤنا ، في اللنج ، في الطين ، في السيل  
تحت المطر . قامة الفلاح ياشيخنا  
أصبحت نصفين في أرضنا

\* \* \*

سفرتنا خالية ، لاخبز فيها لا مرق  
ياشيخنا ، بطوننا جائعة

قريتنا جائعة . من فعل ظلم الأغنياء

\* \* \*

يا شيخنا . . ان لم يكن في بيتنا زيت  
وحيثا ، لم نجد ثوراً ،

فمضى يكون بيتنا مضيقاً ، كل ليلة !

\* \* \*

وقد تبلورت فكرة الدفاع عن حقوق الفقراء والكادحين والمناضلين  
لدى بروين اعتصامي ، وطافت مشاعرها وأحاسيسها العميقة فياضة  
تصور شقاء العمال وبؤسهم وجرماتهم ، وهذه قصيدة من قصائدها  
تصور فيها الصراع بين أرباب الثروة والعمل وبين العمال والكادحين  
وعنوانها - الكادح - تقول فيها :

أيها الكادح ، حتام تحت الشمس ، تهلك روحك؟

أيها الكادح ان ترمي - بنفسك - من أجل رغبة

الخبز أو شربة ماء !!

\* \* \*

أيها الكادح ، من أجل هذا كله

انت ذليل وسحق ، تحت الشمس

تشقى ، في الارض تشقى !!

في العواصف .

ايها الكادح ، خبرني ماذا ستجني ؟

غير شكرا ، وعتابا وبضعة كلمات ..

\* \* \*

ايها الكادح سل عن حقوقك

لاتخف من جنب الخان او ذلك

الجنب العالي .

\* \* \*

لاتخش من ابليس ، فهو طماع حريص

خذه واحبسه - ايها الكادح -

كي تبليو صورة الشيطان حقيقة عارية

\* \* \*

ذلك الذي يبدو نظيفا صافيا ، يقطر سما

ياكل لحماك نيئا - ايها الكادح - فهو غراب

\* \* \*

لو نام اطفالك جوعاً

لاتبال .. ايها الكادح

فالقطا يعمله كبابا كل ليلة (١)

إن لم يسمح لك ان تضيء ماحولك

فلا تياس ايها الكادح ،

فالبدن سينير الليلة من حولك

\* \* \*

---

(١) اشارة الى المثل : لو ترك القطا ليلا لنام .

العلم يليق بالخانات وأبنائهم

فبماذا تستفيد من كتابك ؟

أيها الكادح ، وبماذا ينفعك ؟

\* \* \*

كل ما يلبس الخانات من ثياب

فهي جميلة

أما أنت فكل ثيابك أيها الكادح ،

مرفاة وبالية(١)

\* \* \*

ثيابك رثة ، ووجهك كالح اللون

في الطين والتراب ،

أنت من يجب أن نتحاشاه

أيها الكادح ! <http://Archivebeta.Sakhil.net>

كل ما يصدر من أحكام في هذا المحضر جائز

لاخير يرجى من قرارات القضاة !

\* \* \*

\* وعقيدة بروين في وظيفة المرأة ورسالتها مستمدة مما هو في

الغرب ، وقد تأثرت بالفكر الاوربي وما اطلعت عليه من حركات تحرر

المرأة ، ولكنها كانت تجد في المرأة الشرقية ميزة مختلفة ، وكانت ترى ان

الرجل والمرأة متساويان في الحقوق والواجبات ووظائف الدولة وكذلك

---

(١) أي مزقة ومخاطة كثيرا .

## □ صوت المرأة المتأصلة □

الوظائف الاجتماعية ، ويجب ان يقفا معا جنباً الى جنب في تحمل  
مشاق الحياة :

يا ايها الحكيم العارف ! اخبرني عن وظيفة المرأة والرجل  
قال : السفينة ، والسفان  
فان كان السفان عاقلاً ، وادارته محكمة  
فلماذا الخوف من الامواج والظوفان  
والانحراف الطافي ..

\* \* \*

في مواجهة حوادث الدهر  
ومشكلات العصر واليوم  
سنرى سعيهما معا منها ومنه

ARCHIVE

http://www.archive.org

دائماً ، فتاة اليوم هي أم القدر المشرق .

فالام الواعية تصنع الرجال .

\* \* \*

تعهد بروين اعتصامي من شعراء العصر الحديث في ايران من وجهة  
نظر الباحثين في الادب الايراني فقد اضافت شيئاً جديداً للادب الحديث  
وادخلت في شعرها مضامين جديدة وصاغته بأسلوب سلس ، ولغة سهلة  
ومعان جميلة وجذابة ، وأكثر شعرها يتناول مضامين ترموية وأخلاقية  
وموروثات مقتبسة من الثقافة العربية والإسلامية . وفي أسلوبها نرى  
العفوية والبيان الجميل والسبك المحكم في صياغة العبارة والاحساس  
الدقيق ، كما نلاحظ في شعرها تمازجاً وتلاحماً للمفاهيم الأسطورية ولكن  
في صياغة جديدة ولحنا خفياً تستمدّه من التراث الإسلامي .

\* ودمت بروين اعتصامي الحياة في ١٦ فروردين ١٣٢٠ هـ . بش  
الموافق نيسان ١٩٤١ ، ودفنت في مقبرة عائلتها - الى جنب والدها -  
بمدينة قم المقدسة . كانت رفاتنا فاجعة كبيرة وخسارة لايران اقيمت  
لها مجالس العزاء في كل المحافظات الايرانية، لكن اهم المجالس ما اقامته  
جمعية العلماء - بطهران - في اريدته مايس - حزينان ووثاها الشعراء  
والكتاب وقد جمع شقيقها ابو الفتح اعتصامي القصائد والمحاضرات التي  
قبلت فيها ونشرها بعد ذلك .

وقد اوصت بروين اعتصامي ان ينقش على قبرها القصيدة التالية  
وهي من قصائدها التي لم تنشر الا بعد وفاتها ونقرأ على قبرها هذه  
القصيدة :

هذا التراب الذي تنامين عليه

هو نجم بروين وخطها

<http://chive.ta.Sa-rit.com>

ان لم تر فشيئا من المرارة !!

في حياتها ، لكن كل ماتطلبه

من ادبها فهو عذب وجميل

\* \* \*

ولادة عسر ، وقتل ، واختفاء .

حياتنا قدر ، واللوح قديم

\* \* \*

صاحبة هذا الشعر واللحن الحزين

نرجو اليوم قراءة سورة الفاتحة ورأسين

\* \* \*



المحبون هم الذين يذكرونهم  
والقلب الذي لا يمشق ، لا يحب  
قلب حزين

هذا التراب الذي يذو العين  
هذا القبر الذي يحبس الانفاس  
يضغط الميت ، ثقیل ، ثقیل  
\* \* \*

بروين كالفراشة ، كل من يرى  
هذا ! يرى عين الحقيقة

\* \* \*

كل ما كنت ، ومن تكون ؟  
فاخر الايام ، هنا تكون

\* \* \*

ومهما اوتيت ايها المغرور من طغيان  
فحيثما وصلت هذا المكان  
فانت بائس ، وخسران

\* \* \*

فرح الانسان في المحنة هذه  
سبب في تسكين نفسه

\* \* \*

وحيثما وصلت هذا المكان  
فانت تسلم بالقضاء  
فانتظر وكن مطيعاً .

□ صوت المرأة الناضجة □

وأخيرا فان الشاعرة بروين اعتصامي تمد نموذجا خيرا للمرأة الشرقية المحافظة على حياتها البسيطة ، وفكرها النير وثقافتها العالية، كانت امرأة محافظة وملتزمة ، طيبة الارومة ، نقية القلب ، عميقة الايمان صافية السريرة ، تركت في قلوب محبيها واصدقائها اثرا كبيرا يتجدد كل عام .

\* \* \*



١ - اسحاق - محمد :

<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

جهار شاعرة ايراني - كلكتا - الهند - د.ت

٢ - دهخدا : علي اكبر :

لفت نامه دهخدا - مادة اعتصامي - طهران

٣ - يعقوب آزنند :

ادبيات نوين ايران ، آزنند انقلاب مشروطين

ثا انقلاب اسلامي . طهران ١٩٨٣